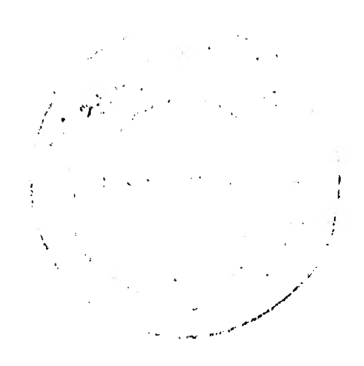
ملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
ة الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
دراسات عليا



الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان

دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية

٧٩٧ - ٨٢٩ هـ
١٣٩٤ - ١٤٢٥م

إعداد

عائض محمد عائض الزهراني

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد الله عقيل عنقاوي

رسالة ماجستير مقدمة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير

عام ١٤١٢ - ١٤١٣هـ

الاهـــــداء

الى والدي أستاذي ونبراس حياتي
و مثلي الأعلى

الى كل صاحب قلب حي

أهدي لكم ثمار هذا البحث

الشكر والتقدير

أحمدك اللهم وأشكرك ، أنت أهل الحمد ومستحقه لا إله غيرك ولارب سواك ، أنت مسدي كل نعمة ، وميسر كل همة ، يقول النبي المصطفى عليه السلام "لايشكر الله من لم يشكر الناس" * .

أرى من الواجب علي أن أقدم خالص شكري وتقديري الى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الله عقيل عنقاوي الذي قام بالارشاد القيم والتوجيه الصائب ، وقدم لي عميق خبرته ودرايته بالنصيحة والمعرفة .. كما قام بتدريب قدراتي على البحث وتدريب النفس على الصبر ، مما جعلني أكتسب أوسع مايمكنني اكتسابه من خبرة العمل في مجال البحث وتحمل المسؤولية ، ونما معرفتي ، وحثني على المثابرة وكثرة الاطلاع على الرسائل الجيدة . كما أنه شملني برعايته وتوجيهاته مدة طويلة ، رسم لي فيها الطريق ، وشجعني على الولوج فيه ، كما فتح لي داره لمراجعته ، وطلب ارشاداته في أي وقت .. وأباح لي ثمين وقته وعظم تجربته ، وعلمني ما يجب أن يأخذ به الباحث في المنهج التاريخي من الروح العالية التي لاتضيق بالطرق الوعرة الشاقة .

كما لايفوتني أن أشكر أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ الذين كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في فتح طريق العلم أمامي ، وكانوا كالشمس تنير لنفسها وللآخرين ، وعلى ما علموه لي طالباً وباحثاً .

ولايفوتني أيضاً أن أثني شكري للأخ الأستاذ حسين بافقيه الذي قام بتقديم المساعدة والعون بتصحيح وتنقيح البحث لغويا ، وكان لذلك عميق الأثر في النفس والوجدان .

كما أتوجه بجزيل الشكر لكل من ساهم في تنوير فكري ، وغذاء عقلي، وتزويدي بسلاح العلم والمعرفة . كما أنني أقدم شكري وعرفاني وآيات الولاء لجامعتي العريقة وكليتي الشامخة في العلم والمعرفة ، التي منحتني مواصلة دراستي العليا ، وأشكر جهود القائمين لما يبذلونه من جهد لتبديد ظلام الجهل ، وتعميم وهج شمس العلم والثقافة في مملكتنا الغالية .

وفي الختام لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة سواء أعانني بإعارة كتاب ، أو بذل جهد ، أو توجيه النصيحة ، جزى الله الجميع عني خير الجزاء ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

* الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، انظر : مسند أحمد ، بتحقيق أحمد شاكر - ج ٣ - ص ٢٤٦ / سنن أبي داود - ج ٢ - ص ٢٥٥ .

المستخلص

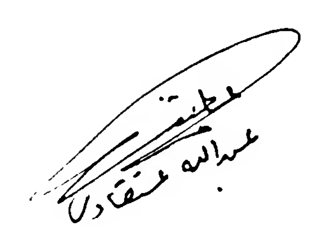
يعتبر عهد الشريف حسن بن عجلان امتدادا لعصر الاشراف الحسنين من أسرة قتادة ، وقد مر الحجاز خلال هذه المرحلة يسودها الاضطراب والفتن والصراع حول السلطة بين أبناء الأسرة الحاكمة من الأشراف واستمر أيضا محطا لصراع بين الدول الاسلامية الكبرى القائمة مثل المماليك في مصر، والرسوليين في اليمن والمغول في العراق، للسيطرة على المقدسات الاسلامية، لأن من يدعى له في مكة يصبح حامل لواء الاسلام وخادم الحرمين الشريفين مما يكسبه احترام العالم الاسلامي وتقديره . كما شهدت هذه الفترة وظائف جديدة من قبل المماليك في الحجاز لم تكن موجودة من قبل حيث أصدر السلطان المملوكي الناصر فرج في شهر ربيع سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م مرسوما بتعيين الشريف حسن بن عجلان نائبا للسلطان المملوكي في الأقطار الحجازية وضم الى حكمه المدينة المنورة وينبع وخليص والطائف والصفراء .

وهي مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين المماليك والحجاز فعلى الرغم من اتساع سلطة الشريف حسن ودمج الأراضي الحجازية تحت سيادته الا أن قبضة المماليك اشتدت على أراضي الحرمين الشريفين .

كما شهدت الحجاز في هذا العهد تطورا اقتصاديا هائلا وذلك بتحول تجارة الهند من ميناء عدن الى ميناء جدة ، وأصبحت جدة ميناءا عالميا للتجارة الدولية فضلا عن أهميتها كبوابة الحجاز للوافدين اليها من عدد من البلاد الاسلامية، وازداد حجم التجارة الدولية بها، وذلك لعناية الشريف حسن بن عجلان الفائقة بالميناء وتوفير سبل الراحة والأمن للتجار .

كان لهذا الانتعاش الاقتصادي أن أصبح الحجاز مطمع أكبر لمماليك فبالاضافة الى أهمية الدينة أصبحت له أهمية اقتصادية مما جعل السلطان المملوكي يعين موظفا مختصا في جدة لأخذ المكوس وجباية الضرائب من تجار الهند وارسالها اليه في القاهرة .

لذلك اشتد قبضة المماليك على الحجا، وأصبح السلطان يتدخل تدخلا مباشرا في شؤون التجارة ، وتغير الحال فبعد أن كان السلاطين من المماليك يغدقون الأموال الطائلة علىالحجاز نرى العكس حيث أصبحوا يستنزفون الأموال من بلاد الحجاز ، وأصبح شريف مكة يدفع مبالغ طائلة للسلطان المملوكي في القاهرة لقاء بقائه في الأمرة .



ABSTRACT

This study comprises the history of Hijaz in the period of Al-Sharif Hasan ibn Ajlan 1394-1425. The history of Hijaz is very important issue in the Islamic history. From Makkah Al-Mukarramah Islam had spread over the whole world. The importance of Makkah took place from the dawn of Islam up-till now.

Hijaz was politically neglected after the transference of Khalifah's capital to Damascus, the base of Umayyad State, and to Baghdad, the capital of Abbasid state. The political weight was removed later to Cairo, the capital of Fatimid State first, Ayyubid secondly and the Mamluks finally. Hijaz had just become an Islamic Wilayah connected with that who ruled the holy cities.

The situation in Hijaz was always in turmoils and upsets. There were so many revolutions from Alawiyeen who contrived to establish their political power and their right in Islamic Khilafah from Bani Omayyah and Bani Al-Abbas. They became rivals in governing Hijaz. After the fall of Abbasid Khilafah, Hijaz became a competitive zone for all powers, particularly Mamluks in Egypt, Rasulids in Yemen and Monguls in Iraq.

The period of Al-Sharif Hasan ibn Ajlan is considered as an extension to the period of Al-Ashraf Al-Hasaniyeen of Gatada family.

Hijaz witnessed at that time a series of turmoils and conflicts between the ruling family of Al-Ashraf. The conflict was shared also by the major powers at that time such as the Mamluks in Egypt, the Rasulids in Yemen and Monguls in Iraq to prevail over the holy cities.

Also the period witnessed new functions, when the Sultan of Mamluks issued a decree appointing Hasan ibn Ajlan a deputy of the Mamluks in the Hijaz. He annexed to his authority Al-Madinah Al-Munawwarah, Yanbu, Khulais, Taif and El-Safra. This era was very important in the history of the relation between the Mamluks and Hijaz.

Hijaz had also witnessed a tremendous economic development by the transference of India trade from Aden seaport to Jeddah port. Jeddah had become an International port, in addition, it was and still a gate for all pilgrims that come to Hijaz lands. The proportion of the international trade increased in Jeddah, according to the full care by Al-Sharif Hasan ibn Ajlan over Jeddah port and relaxation and security for all merchants and pilgrims. For that reason the Sultan had assigned an officer to collect the customs from Indian merchants and have them sent to Cairo. Thus, the grip of the Mamluks over the Hijaz was tightened.

المحتويات

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
المستخلص	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	و
التمهيد	١
قيام أسرة قتادة	١٨
الفصل الأول : "ولاية الشريف حسن بن عجلان لامارة مكة"	٣٥
علاقة مكة بالسلطنة المملوكية	٣٦
انتقال السلطة من المماليك البحرية الى المماليك البرجية"	٤٠
اعتلاء الشريف حسن بن عجلان إمرة مكة	٥٤
شخصية حسن بن عجلان	٥٦
موقف الأشراف من ولاية حسن بن عجلان	٦٣
الفصل الثاني : "إسناد ولاية الحجاز الى حسن بن عجلان"	٩٧
ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز	٩٨
نيابة السلطنة	١١٧
أثر النفوذ المملوكي	١٢٩
الآثار الايجابية	١٢٩
مآثر أخرى	١٣٧
الآثار السلبية	١٤٢
الفصل الثالث : "علاقات الحجاز الخارجية في عهد الشريف حسن بن عجلان"	١٥٠
علاقة بني رسول بالحجاز	١٥١
علاقة المغول بالحجاز	١٦٧
الفصل الرابع : "الأوضاع الاقتصادية في الحجاز"	١٨١
الهبات والصدقات	١٨٤
الضرائب على الحجاج	١٩١
الرسوم الجمركية	١٩٧
موقف سلاطين المماليك من الحركة التجارية في الحجاز	٢١١
الخاتمة	٢٢٢
قائمة المصادر والمراجع	٢٣١
فهرس الخرائط	٢٦٢
فهرس الملاحق	٢٦٥
فهرس الكشافات	٢٧٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٠١

المقدمة

الحمد لله الملك المجيد الفعال لما يريد ، له الحكمة البالغة فيما يبدىء ويعيد ، وله الحمد الكامل ، والغنى التام وهو الحكيم الرشيد ، وأصلي وأسلم على النبي الأعظم محمد بن عبد الله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبعد .. تتضمن هذه الدراسة تاريخ الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان (٧٩٧ - ٨٢٩هـ / ١٣٩٤ - ١٤٢٥م) وتاريخ الحجاز من الموضوعات الهامة في التاريخ الإسلامي ، فمن مكة المكرمة انتشر الإسلام الى مختلف أنحاء العالم ، وبدد ظلام الضلال في شتى أنحاء المعمورة ، بالإضافة الى مكانتها التاريخية العريقة في قلوب المسلمين ، إذ احتوت أرضها الطاهرة بيت الله الكعبة المشرفة ، وشهدت مهبط الوحي ، حيث نزل روح القدس جبريل الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين بأعظم معجزة بهرت الأنظار وأدهشت العقول ، وجعلها تقف عاجزة أمامها لاتقوى على الإتيان بمثلها .وزادها الإسلام تشريفاً فجعل الركن الخامس من أركان الإسلام واجباً على من استطاع من المسلمين يتم أداؤه في المشاعر المقدسة بمكة المكرمة .

على أن الحجاز لم يلبث أن أهمل سياسياً عائداً ذلك لانتقال عاصمة الخلافة الى دمشق قاعدة الدولة الأموية ، ثم الى بغداد عاصمة الدولة العباسية ، ثم انتقل الثقل السياسي الى القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية أولاً ، والأيوبيين ثانياً ، والمماليك أخيراً ، وأصبح الحجاز ولاية إسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمن يحكم الأماكن المقدسة .

ولم تهدأ الأوضاع وتستقر في الحجاز ، فقد شهدت مساحتها ثورات متكررة من قبل العلويين الذين يريدون استرداد نفوذهم السياسي ، وحقهم في الخلافة الإسلامية من بني أمية ثم بني العباس ، حتى استطاعوا الاستقلال بحكم الحجاز ، وأصبحوا ينافسون الخلفاء العباسيين والفاطميين في السيادة على الحجاز .

وقد استمر الحجاز منذ أن سقطت الخلافة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي محط صراع بين الدول الإسلامية الكبرى ، القائمة مثل المماليك في مصر ، والرسوليين في اليمن ، والمغول في العراق ، على السيطرة على المقدسات الإسلامية ، لأن من يدعى له في مكة المكرمة ، يصبح حامل لواء الإسلام وخادم الحرمين الشريفين، وازدادت حدة الصراع عندما برزت أهميتها الاقتصادية .

وقد تميزت هذه الفترة موضوع الدراسة باضطراب الأحوال بمكة ، والتنازع بين الأشراف على استلام السلطة والتنافر فيما بينهم ، حيث أصبحت ظاهرة في تاريخ مكة ، وكان للمماليك دور كبير في بروز شخصية قوية تتمتع بالحنكة والدهاء والسياسة والكياسة في تسلم زمام السلطة

بمكة ألا وهو الشريف حسن بن عجلان الذي شهدت مكة في فترة حكمه شيئاً من الاستقرار والأمن والانتعاش الاقتصادي واتساع النفوذ السياسي .

أما عنوان هذه الدراسة فهو "الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان " دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية .

وتنبثق أهمية الفترة التي هي مجال بحثنا (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤م) حتى (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) من عاملين رئيسيين وهما :

١- التطور الذي طرأ على منصب شريف مكة ، حيث أصبح نائباً للسلطان المملوكي في الحجاز وماتبع ذلك من اتساع نفوذه ليشمل الى جانب مكة المدينة المنورة وباقي مدن الحجاز .

٢ - التطور الاقتصادي الذي شهدته إمارة مكة بدءاً من عهد الشريف حسن بن عجلان وماترتب على ذلك من ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز ، وقد شهدت إمارة مكة في هذه الفترة انتعاشاً اقتصادياً ، وذلك ببروز ميناء جدة كميناء مهم على البحر الأحمر وتحول التجارة اليه بدلاً من ميناء عدن .

وبذلك أصبحت مكة المكرمة من أكبر أسواق العالم في تجارة التوابل وانتعش نشاطها الاقتصادي خلال موسم الحج ، وذلك لرسو السفن التجارية من شتى بقاع العالم الإسلامي في ميناء جدة .

كما شهدت هذه الفترة وظائف جديدة من قبل المماليك الشراكسة في الحجاز ، لم تكن موجودة من قبل ، وكذلك تعيينات مستحدثة يستدل بها على ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز .

في ضوء هذه الرؤية .. أتقدم لدراسة هذا الموضوع بنظرة جديدة لتقسيم هذا الموضوع الى مقدمة يتلوها تمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

فأما *المقدمة* فقد تضمنت أهمية الموضوع والجهود التي بذلت فيه . ويتناول *التمهيد* عرضاً مختصراً للأوضاع العامة في مكة منذ قيام أسرة قتادة وحتى بداية عهد الشريف حسن بن عجلان .

أما *الفصل الأول* فقد اتجهت الدراسة فيه الى تناول "ولاية الشريف حسن بن عجلان لإمارة مكة ، ويحتوي على عدة فقرات جاءت كالتالي : الأولى "علاقة مكة بالسلطنة المملوكية في نهاية القرن الثامن الهجري" والفقرة التالية "إسناد الولاية الى الشريف حسن بن عجلان" ، والفقرة الأخيرة "موقف أسر الأشراف من ولاية الشريف حسن بن عجلان لإمرة مكة" .

وأما *الفصل الثاني* فتحدث عن إسناد ولاية الحجاز الى حسن بن عجلان وذلك تحت عدة نقاط جاءت كالتالي : "ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز" وحرصهم على بقاء الحجاز تحت نفوذهم وتأكيد زعامتهم الدينية والسياسية . وأما النقطة الثانية فهي "نيابة السلطنة في الحجاز" ، وتعيين الشريف حسن بن عجلان نائباً للسلطان في الأقطار الحجازية ، وضم الى حكمه المدينة وينبع وخليص والصفراء والطائف وجدة ، وربط الحجاز ربطاً مباشراً بمصر . وأما النقطة الأخيرة فهي "أثر النفوذ المملوكي في الأوضاع الداخلية في الحجاز" وماترتب عليه من آثار إيجابية وسلبية وكان لهم أكبر الأثر في استقرار الأوضاع وعدم استقرارها في الحجاز .

وأما *الفصل الثالث* فيختص بدراسة أهم علاقات الحجاز الخارجية في عهد الشريف حسن بن عجلان وتنقسم الى قسمين: أحدهما "العلاقة مع الرسوليين في اليمن" ومحاولاتهم المستمرة للسيطرة على مكة . والأخرى "العلاقة مع المغول في العراق" وتنافسهم مع المماليك في بسط السيطرة على الحجاز .

وأما *الفصل الرابع* والأخير من الرسالة ناقش "الأوضاع الاقتصادية في الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان" ولقد تطرقت في الفصل الى نقطتين ، النقطة الأولى هي "مصادر الدخل " وتشمل : (أ) الضرائب على الحجاج (ب) الهبات والصدقات (ج) الرسوم الجمركية . والنقطة الثانية "موقف سلاطين المماليك من الحركة التجارية في الحجاز" واهتمام المماليك بالحجاز ببروز ميناء جدة وانتعاشها اقتصادياً ، وتشديد قبضتهم خاصة في عهد السلطان المملوكي

الأشرف برسباي .

وانتهى البحث *بخاتمة* احتوت على أهم نتائج البحث ، وأفردت في نهاية البحث ملاحق وخرائط تدعم البحث ، وألحقت بعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث .

وفي الحق أنني أنفقت جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في سبيل الدقة من صحة الأحداث وتحليل النتائج وترتيبها والاستيفاء الشامل للبحث ، ويشعر بذلك كل مزاول لمثل هذا العمل .

نقد المصادر

اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على عدد وافر من المصادر المتنوعة التي ركزت عليها في تجميع المادة العلمية ، وسيلمس القارىء لرسالتي مدى استفادتي على الوجه الأكمل من كل هذه المصادر سواء مخطوطة أو مطبوعة .

كما إنني استفدت كثيراً من عدد كبير من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع الحجاز في فترات زمنية متفاوتة . ولعله من المفيد هنا الإشارة الى أهم المصادر التي أسهمت في استكمال البحث وتدعيم كثير من نقاطه ، وكانت معاصرة أو قريبة من الفترة التي نتحدث عنها . وقد رتبت المصادر حسب أهميتها للبحث .

فمن المصادر المخطوطة التي اعتمدت الدراسة عليها :

كتاب "الأرج المسكي في التاريخ المكي" لمؤلفه محيي الدين عبد القادر الطبري ، المتوفى سنة ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م ، وهو من المصادر التاريخية المهمة من الناحية السياسية لتاريخ مكة ولايعيب هذا الكتاب إلا أن أغلب المعلومات التي أوردها تتعلق بالناحية السياسية فقط ، رغم وجود معلومات متناثرة تخص النواحي الاجتماعية والثقافية .

وكتاب "منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم" لمؤلفه علي السنجاري المتوفى سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م ، وقد أمدني بمعلومات هامة عن النواحي السياسية والصراع بين الأشراف والمماليك ، كما تطرق للناحية الاقتصادية لمكة المكرمة .

الى جانب عدد آخر من المخطوطات التي تناولت التاريخ المحلي لمكة المكرمة وغيرها من مدن الحجاز .

كما استفادت الدراسة من المصادر المطبوعة الكثيرة في تجميع مادتي الأولية وتشمل التواريخ المحلية التواريخ العامة .

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها فيما يتعلق بالحجاز مؤلفات تقي الدين الفاسي وهو : محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي الفاسي ، ولد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٧م بمكة المكرمة ، ورحل في طلب العلم ، وتولى مناصب علمية عالية في مكة المكرمة ، حتى أصبح شيخ الحرم المكي ، وعني بالتأليف ، وخاصة في تاريخ مكة وتوفي سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م . ويعتبر كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" موسوعة أو دائرة معارف يزدان بها تاريخ مكة المكرمة ،

لأنه نقل صورة حية لمكة في شتى المجالات ، بذلك يعتبر من أهم المصادر التي كتبت عن تاريخ مكة السياسي والاقتصادي ، ومن خيرة ما كتب عن تراجم أهم الشخصيات من ملوك وولاة وعلماء وقضاة وغيرهم ممن عاشوا في مكة أو من جاور بها ، وذلك منذ بداية الإسلام حتى قبيل وفاته ، وهو مرتب حسب الحروف الهجائية .

ويؤكد أهمية الفاسي معاصرته لعهد الشريف حسن بن عجلان ، ولقد فصل في كتابه المنازعات السياسية بمكة وتطور علاقتها بالمماليك في مصر . وتمتاز كتاباته بالدقة وعدم التحيز، ولقد طبع الكتاب في ثمانية مجلدات .

كذلك يعتبر كتابه "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" المطبوع في جزءين مهماً جدا في توفير المعلومات التاريخية عن الحياة السياسية منذ العصر النبوي ، وحدد فيه عهود أشراف مكة الذين تولوا الامارة ، كذلك تحدث عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، ولذا يعتبر كتاب الشفاء مكملاً لكتاب العقد .

كما يعتبر كتاب "إتحاف الورى بأخبار أم القرى" لمؤلفه نجم الدين عمر بن فهد ، المولود سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م والمتوفى سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ، من أهم مصادر بحثي فقد أورد ابن فهد في كتابه معلومات هامة من النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وقام بسرد الحوادث على طريقة الحوليات، رغم عدم تعليقه عليها وتحليلها ، ولم يبحث عن دوافعها ونتائجها القريبة أو البعيدة .

واستفدت من كتاب "غاية المرام بأخبار البلد الحرام" لعز الدين بن محمد بن فهد المتوفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ، حيث اعتمد في تأليف كتابه على مؤلفات والده نجم الدين عمر في كتابيه اتحاف الورى ، والدر الكمين ، وغيرها من الكتب الأخرى. ويقع في ثلاثة أجزاء ويتميز كتابه بوحدة الموضوع ، حيث يعرض بالترجمة لمن تولوا إمرة مكة ، مع ذكر الأحداث التي جرت في ولاياتهم .

ومن أهم المؤلفات في التاريخ الإسلامي العام التي استفدت منها في تثبيت معلومات بحثي فهي مؤلفات تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المعاصر لفترة الشريف حسن بن عجلان، والمتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٣م ، وأشهر المؤرخين بمصر في زمانه . ومن أهم مؤلفاته كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" حيث أمد البحث بمعلومات غزيرة عن تاريخ مكة السياسي والاقتصادي في العصر المملوكي ، ويعتبر من المؤرخين المعاصرين للأحداث وشاهد عيان لتاريخ

الدولة المملوكية ، ويقوم منهجه على الاستقصاء والفحص والتحقق ويعتمد كغيره من مؤرخي هذه الفترة على النقل من مؤلفات من تقدمه عن الفترة التي لم يعاصرها .

ومن الكتب الهامة في تاريخ هذه الفترة كتاب أبي بركات محمد بن أحمد إياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م ، المسمى "بدائع الزهور في وقائع الدهور" حيث احتوى على معلومات هامة عن الأحوال السياسية والاقتصادية في إمارة مكة ، كما ضم بين صفحاته معلومات عن مكانة جدة في التجارة العالمية في العصر المملوكي .

كما كان لكتاب "تاريخ الدول والملوك" لمحمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م ، خاصة الجزء الرابع ، أهمية قصوى في الناحية السياسية والاقتصادية في امارة مكة في أواخر القرن التاسع الهجري / الرابع عشر الميلادي كما احتوى على معلومات قيمة عن تنازع الأشراف حول إمرة مكة ، كما شمل كتابه ازدهار التجارة في ميناء جدة على أن أخبار الفترة الأولى من عهد المماليك في تاريخه منقولاً حرفياً من مصنفات من تقدمه كالمختصر لأبي الفداء .

ومن المصادر المهمة كتاب عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م المسمى "العبر وديوان المبتدأ والخبر" الذي شمل بين دفتيه معلومات هامة عن تطور النزاع حول ولاية إمرة مكة حتى اغتيال الشريف علي بن عجلان . وميزته تكمن في أن أخباره ترد في سياق مواضيع معينة ، فلايتفتت الخبر كما في كتب الحوليات .

ويعتبر كتاب "سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي" لعبد الملك بن حسين العصامي المتوفى سنة ١١٠١هـ/١٦١٨٩م ، تاريخ عام تناول المسلمين منذ بداية الإسلام حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري ، ولقد توسع في الجزء الأخير من مؤلفه في ذكر الحوادث التاريخية السياسية التي حدثت في مكة ، والنزاع القائم بين الأشراف من ناحية وبين المماليك من ناحية أخرى .

ويحتوي كتاب "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" لمؤلفه أبي المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، على معلومات هامة عن الأحوال السياسية بمكة منذ بداية العصر المملوكي ، ولقد اعتمد على شيخه المقريزي في تحصيل مادته كما عاصر شطراً من الأحداث التي دونها ، وربما تيسر له أن يطلع على بعض الأمور والوثائق أكثر من غيره ، لكون والده أتابكاً للعسكر في مصر ونائباً للسلطنة في دمشق . وهناك مصادر

أخرى هامة في التاريخ الإسلامي العام مثل تاريخ الأمم والملوك للطبري ، والمنتظم لابن الجوزي ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، والمختصر في تاريخ البشر لعماد الدين ، والبداية والنهاية لابن كثير .

كما اعتمد البحث على مصادر تناولت دول أو مدن معينة مثل " الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها" لابن ظهيرة ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ، وتاريخ اليمن لعمارة اليمني ، وتاريخ ثغر عدن لبامخرمة ، واتعاظ الحنفا والخطط للمقريزي ، وقرة العيون لابن الديبع ، والعقود اللؤلؤية للخزرجي .

كما استفدت من الكتب الموسوعية مثل "نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب " للنويري . وكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م ، وهو موسوعة علمية ، استفدت منه عن علاقة الأشراف بمكة مع المماليك ، والمعاملات المالية في امارة مكة في عصر المماليك .

كما اعتمدت الدراسة على كتب التراجم التي اعتنت بترجمة أعلام وأعيان مشاهير العالم الإسلامي في شتى المجالات الدينية والسياسية والفكرية والاقتصادية كوفيات الأعيان لابن خلكان ، وفوات الوفيات لابن شاكر ، والوافي بالوفيات للصفدي ، والدرر الكامنة لابن حجر، وسير أعلام النبلاء والعبر في خبر من غبر للذهبي وشذرات الذهب لابن العماد ، والمنهل الصافي والدليل الشافي لابن تغري بردي .

ومن أهمها كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لشمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م ، حيث حفل بتراجم أمراء وأعيان أشراف مكة المكرمة كما أورد تراجم لكبار أمراء المماليك ، كما شمل الكتاب الوضع السياسي بمكة .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي كتاب "إنباء الغمر بأنباء العمر" لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م وأمدني بالمعلومات الهامة عن تطور الأوضاع السياسية داخل امارة مكة وعن علاقاتها بالدولة المملوكية في مصر ، كما استفدت منه في دراسة الأحوال الاقتصادية لامارة مكة في عهد السلطان الأشرف برسباي ، أما مادته فكما ينص هو فإنها مستقاة من مؤلفات من تقدمه كابن الفرات وابن دقماق .

ولم يخلو البحث عن المعاجم الجغرافية كصورة الأرض لابن حوقل ، والمسالك والممالك للصطخري ، وأحسن التقاسيم للمقدسي ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، والروض المعطار للحميري ، حيث حفلت بمادة غزيرة ومهمة عن المواقع والقرى وكذلك المعاجم اللغوية التي ألفها العلماء المسلمون مثل لسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، والصحاح للجوهري ، وشرح

القاموس المسمى تاج العروس للزبيدي .

كما استعنت بكتب الرحلات حيث امتازت بالوصف الدقيق للمدن والمنازل والطرق التي حل بها الرحالة وما شاهدوه ، وتسجيل الأحداث التاريخية التي حدثت خلال رحلاتهم ، كرحلة ناصر خسرو ، ورحلة ابن جبير ، ورحلة ابن بطوطة ونزهة الأنظار للورثيلاني ، وتاريخ المستبصر لابن المجاور ، والرحلة الحجازية للبتنوني .

وسترد في نهاية البحث قائمة موسعة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في اعداد هذه الرسالة .

والحمد الله الذي قيض لي من يرشدني الى الصواب في رفق ولين طيلة مراحل البحث بغزير علمه وتوجيهاته وارشاداته العلمية السديدة ، جزاه الله عني خير الجزاء وأسأل المولى عز وجل العون والسداد وأسأله تعالى التوفيق أولاً وأخيراً وفي الكل إنه سميع مجيب الدعاء .

التمهيد

امارة مكة قبل تولية حسن بن عجلان

عرف الجغرافيون المسلمون الحجاز بأنها "تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها" (١) . وسمي حجازاً لأن "جبل السراة وهو أعظم جبال العرب ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام ، فسمته حجازاً لأنه حجز بين الغور ، وهو تهامة وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر" (٢) . وقاعدته مكة المكرمة البلد المقدس ، بوجود بيت الله المعظم الحرام والكعبة المشرفة . (٣)

"أما مكة فتقع في منتصف الطريق بين اليمن والشام ، وتقوم في واد منبسط من أودية جبال السراة ، تحيط به الجبال الجرداء من كل جانب تكاد تحجبه الا من ثلاثة منافذ ، يصله أحدها بطريق اليمن ويصله الثاني بطريق قريب من البحر الأحمر عند مرفأ جدة ، ويصله الثالث بالطريق المؤدية الى فلسطين" . (٤)

يسود الجفاف منطقة الحجاز ، وتنعدم الأنهار فيها ، مما يجعل أغلب أراضيها صحراء جرداء ، وتتميز بارتفاع الحرارة وشدتها ، مما نتج عنه أن أصبحت مكة شحيحة المياه ، وبذلك تعتبر مكة بلداً يفتقر إلى المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة (٥) ، مما جعلها تعتمد على

---

(١) ابو القاسم النصيبي ، ابن حوقل صورة الأرض - تحقيق دي جويه - ط ٢ - ليدن - بريل - ١٩٦٧م - ص ٢٣ .

(٢) شهاب الدين ابو عبد الله ، ياقوت الحموي - معجم البلدان ج ٢ - بيروت - دار بيروت - ١٤٠٠هـ - ص ٢١٨ .

(٣) عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر م ٤ - بيروت - جمال للطباعة - ١٧٩٩هـ - ص ١٠٥ .

(٤) ياقوت الحموي - مصدر سبق ذكره - ج ٥ ص ٨٢ .

(٥) محمد بن عبد الله ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ط١ - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٤٠٧هـ - ص ١٣٢ .

المناطق المجاورة لها ، وبخاصة منطقة الطائف (١) ، التي تعتبر من أهم مخاليف مكة الزراعية وبينها وبين مكة ستون ميلا (٢) ، وهي مدينة تمتاز بكثرة بساتينها المنتجة للرمان والعنب والليمون والفواكه الحسنة ، والتي تجد طريقها الى أسواق مكة (٣) كذلك القرى القريبة منها مثل قرى بطن نخل وهي الى الشرق من مكة ذات عيون ومزارع ، أغلب فواكه مكة وبقولها منها ٠ (٤)

أما بطن مر فيقع الى الشمال من مكة بمسافة ستة عشر ميلاً ، وهو واد خصيب كثير النخل تجري به المياه التي تسقي الأراضي الزراعية التي بها الخضار والثمار والميرة ٠ (٥)

---

(١) الطائف مدينة السفوح لسراة الحجاز ، شرق مكة على بعد ٩٩ كم ، جوها معتدل بها أشجار ومزارع كثيرة ، انظر :
الحسن بن محمد ، الهمداني - صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن علي الاكوع - الرياض - دار اليمامة - ١٩٧٤م - ص ٢٠٦
عرام ، السلمي - اسماء جبال تهامة وسكانها ج ٢ - تحقيق عبد السلام هارون - ط ٢ - القاهرة - مصطفى الحلبي - ١٣٩٤م - ص ٤٢٠
محمد عبد المنعم ، الحميري - الروض المعطار في خير الأقطار - تحقيق احسان عباس - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٧٥ - ص ٣٦١ ٠

(٢) الحميري - مصدر سبق ذكره - ص ٣٦١ ٠

(٣) ابن حوقل - مصدر سبق ذكره - ص ٣٩ / ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب - تاريخ المستبصر - تحقيق اوسكر لوقفرين - بريل - ليدن ١٩٥١ - ص ٢٢ ٠

(٤) شهاب الدين احمد بن علي ، القلقشندي - صبح الاعشى في صناعة الانشاء - ج ٤ - ط ١ - بيروت - دار الفكر - ١٩٨٧ - ص ١٠٧ ٠

(٥) الحميري - مصدر سبق ذكره - ص ٥٢ ٠

المناطق المجاورة لها ، وبخاصة منطقة الطائف (١) ، التي تعتبر من أهم مخاليف مكة الزراعية وبينها وبين مكة ستون ميلا (٢) ، وهي مدينة تمتاز بكثرة بساتينها المنتجة للرمان والعنب والليمون والفواكه الحسنة ، والتي تجد طريقها الى أسواق مكة (٣) كذلك القرى القريبة منها مثل قرى بطن نخل وهي الى الشرق من مكة ذات عيون ومزارع ، أغلب فواكه مكة وبقولها منها • (٤)

أما بطن مر فيقع الى الشمال من مكة بمسافة ستة عشر ميلاً ، وهو واد خصيب كثير النخل تجري به المياه التي تسقي الأراضي الزراعية التي بها الخضار والثمار والميرة • (٥)

---

(١) الطائف مدينة السفوح لسراة الحجاز ، شرق مكة على بعد ٩٩ كم ، جوها معتدل بها أشجار ومزارع كثيرة ، انظر :
الحسن بن محمد ، الهمداني - صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد بن علي الاكوع - الرياض - دار اليمامة - ١٩٧٤م - ص ٢٠٦
عرام ، السلمي - اسماء جبال تهامة وسكانها ج ٢ - تحقيق عبد السلام هارون - ط ٢ - القاهرة - مصطفى الحلبي - ١٣٩٤م - ص ٤٢٠
محمد عبد المنعم ، الحميري - الروض المعطار في خير الأقطار - تحقيق احسان عباس - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٧٥ - ص ٣٦١ •

(٢) الحميري - مصدر سبق ذكره - ص ٣٦١ •

(٣) ابن حوقل - مصدر سبق ذكره - ص ٣٩ / ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب - تاريخ المستبصر - تحقيق اوسكر لوقفرين - بريل - ليدن ١٩٥١ - ص ٢٢ •

(٤) شهاب الدين احمد بن علي ، القلقشندي - صبح الاعشى في صناعة الانشاء - ج ٤ - ط ١ - بيروت - دار الفكر - ١٩٨٧ - ص ١٠٧ •

(٥) الحميري - مصدر سبق ذكره - ص ٥٢ •

ومن الجنوب من مكة تقع جبال السراة وهي معدن الحبوب والخيرات والتمور والعسل الكثير وهى تضم قرى كثيرة تجري فيها المياه التي تروي المزارع الكبيرة (١) هذا فضلا عن بلاد زهران (٢) التي كانت تشتهر الى جانب الفواكه والحبوب بزراعة الزعفران (٣) . أما الثروة الحيوانية فقد كان بمكة المواشي والابل والضأن والماعز كما كان بها عدد كبير من الخيول الجيدة الأصيلة . (٤)

كما كانت مكة تعتمد في اقتصادها على التجارة طوال تاريخها وقد ساعد على ازدهارها تجارياً موقعها الجغرافي الفريد حيث أصبحت ملتقى طرق القوافل البرية التي تجوب الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً . (٥)

---

(١) شمس الدين محمد بن احمد ، المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - ط ٢ - بريل - ليدن - ١٩٦٧م - ص ٧٩ .

(٢) زهران قبيلة لاتزال تحتفظ بمعالمها ، واسمها دوس قبيلة من الازد رهط ابي هريرة الصحابي رضي الله عنه ، تقطن جنوب الطائف ، بها مزارع وآبار كثيرة وتتخللها أودية زراعية ، تقع على جوانبها القرى . انظر - أبو الحسن بن احمد ، الهمداني - الاكليل - ج ٢ - بغداد - ١٩٣١ - ص ٣٩٢

القلقشندي - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق ابراهيم الابياري - بيروت - دار الكتاب - ١٩٨٠ - ص ٢٢٨

علي صالح ، الزهراني - بلاد غامد وزهران - ط ٢ - دار اليمامة - الرياض - ١٤٠١ - ص ١١ .

(٣) ابن المجاور - مصدر سبق ذكره - ص ٩

(٤) ابن المجاور - المصدر السابق - ص ٩

(٥) علي حسين ، السليمان - النشاط التجاري في شبه جزيرة العرب - ط١ - القاهرة - مكتبة الانجلو - ١٩٨٠ - ص ٨٦

كارل ، بروكلمان - تاريخ الشعوب الاسلامية - ترجمة نبيه فارس - منير البعلبكي - ط ٥ - بيروت - دار العلم - ١٩٦٨ - ص ٣٧٣ .

وقد نشأت حولها الأسواق القديمة كسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز ، وكانت هذه الأسواق ملتقى قوافل التجارة من جميع أنحاء الجزيرة العربية . (١)

ومن أهم العوامل التي هيأت لمكة هذا الازدهار التجاري وجود الكعبة المشرفة بها ، حيث يقصدها عشرات الألوف من الحجاج في موسم الحج والعمرة فينشط فيها البيع والشراء (٢) ،وكذلك قربها من ميناء جدة الواقعة على ساحل البحر الأحمر والتي تبعد عنها مسافة ٤٠ ميلا ، وكانت جدة مرفأ مكة وبوابتها ، حيث كانت تأتيها المراكب من مصر واليمن (٣) وبذلك تمكنت من تجارة البر والبحر معاً .

كذلك اعتمدت مكة في انتعاشها الاقتصادي على تنافس الخلفاء والملوك والسلاطين والأغنياء في إغداق الأموال والهبات والصلات على أمرائها ، وأعيانها وأهلها والمجاورين بها . (٤)

---

(١) محمود شكري الألوسي ، البغدادي - بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب - تصحيح محمد الاثرى - ج ١ - القاهرة - المكتبة الاهلية - ص ١٩٢ .
سعيد الافغاني - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام - ط ٢ - دمشق ١٩٦٠ - ص ٢٥٨ .

(٢) ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، الادريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - تحقيق كوربللي وآخرين - ج ٢ - نابلي - معهد الدراسات الشرقية - ١٩٦٥ - ص ١٣٩ .

(٣) احمد بن محمد - الحضراوي - الجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها - مكتبة الحرم المكي - مكة - رقم ٢٧ - ورقة ٨ - (مخطوطة) .

(٤) محمد لبيب ، البتنوني - الرحلة الحجازية - ط ٣ - الطائف - مكتبة المعارف - ص ١٣٣ .

بعد أن فتحت مكة في السنة الثامنة من الهجرة ولى عليها النبي عليه الصلاة والسلام "عتاب بن أسيد" رضي الله عنه (١)،ثم توالت عليها العمال في عهد الخلفاء الراشدين ثم الامويين ثم العباسيين ، وفي منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ثار أحد أفراد البيت العلوي ويدعى جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . (٢) وتغلب على مكة ، وأسس حكماً وراثياً في أسرته التي عرفت بأسرة الموسويين سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩ م . (٣)

---

(١) عتاب بن أسيد بن ابي العيص بن امية الاموي ، ولاه النبي عليه السلام امرة مكة ، وعمره عشرين سنة ، مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب ، انظر ترجمته في:
ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني - الاصابة في تمييز الصحابة - تحقيق طه محمد - ج ٦ - ط ١ - القاهرة - شركة الطباعة الفنية المتحدة - ١٣٩٧ - ص ص ٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) ابو عمر خليفة بن خياط - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق اكرم العمرى - ط ٣ - المدينة - دار طيبة - ١٤٠٣ - ص ٨٦ .
علي بن الحسين ، الأصفهاني مقاتل الطالبين - تحقيق احمد صقر - ط ١ - بيروت - دار المعرفة - ص ٣٩ .

(٣) أبو محمد علي بن احمد ، ابن حزم - جمهرة انساب العرب - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٩ - ص ٤٧
عبد الرحمن اللامي ، الطائي - المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب - تحقيق ابراهيم الزيد - ١٤٠٤ - ص ٣٧٧ .
جمال الدين احمد الحسنى ، ابن عنبة - عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب - الطائف - مكتبة المعارف - ١٩٨٠ - ص ٢٣٢ .

أصبحت أسرة الجعافرة موالية بالولاء للدولة الفاطمية ، فتشير بعض المصادر الى أن الشريف جعفر أقام الخطبة للمعز لدين الله الفاطمي ، لما بعث المعز كتابا بتقليد جعفر امرة مكة سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م . (١)

استمـرت العلاقة بين الدولة الفاطمية وأمراء مكة يسودها الود مادامت الدولة الفاطمية ترسل الأموال وتفرقها على أهل مكة مقابل الدعوة للخليفة الفاطمي ، ليكسبهم ذلك مكانة متميزة بين الحكام المسلمين . (٢)

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٢ ـ ص ٢٧٢ .

(٢) المقريزي ، مصدر سبق ذكره ـ ج ١ ـ ص ٢٤٦ .

حمد ، سرور ـ النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ـ القاهرة ـ دار النهضة ـ ١٩٦٤ ـ ص ١٥

واستمرت الدعوة للخلفاء الفاطميين على منابر مكة حتى سنة ٤٠٣هـ/١٠١١م ، حين استطاع الوزير أبو القاسم حسين المغربي الذي كان ناقماً على الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر لغدره بأبيه وأخويه وعمه (١)، أن يحرض أمير مكة أبا الفتوح بن جعفر (٢) ، على خلع طاعة الفاطميين ونزع محاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة ، وضرب منها الدنانير والدراهم ، وأعلن نفسه خليفة وتلقب بالراشد بالله (٣) وبايعه بالخلافة العرب من بني سليم وبني هلال وبني عوف وعامر ، ثم رحل في قوة عظيمة من عسكره يريد الشام حتى وصل منازل آل الجراح من الرملة وبايعوه ، وأرسل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله جيشا

---

(١) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢١٣ .
احمد بن محمد ابن خلكان - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمن - تحقيق احسان عباس - ج ٢ - بيروت - دار صادر - ١٩٦٨ - ص ١٧٤ .
المقريزي - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٩٥ .

(٢) أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن ، أمير مكة وليها بعد أخيه عيسى سنة ٣٨٤هـ ، ودامت ولايته ستا وأربعين سنة ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ انظر ترجمته في :
شمس الدين محمد الذهبي - العبر في خبر من غبر - تحقيق صلاح الدين المنجد - فواد السيد - ج ١٣ - الكويت - دائرة المطبوعات والنشر - ١٩٦٠م - ص ١١٠
تقي الدين محمد الفاسي - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تحقيق فواد السيد - ج ٤ - ط ٢ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥ - ص ٦٩ .

(٣) محمد بن الحسين ابو شجاع - ذيل تجارب الامم - ج ٣ - القاهرة - مطبعة التمدن - ١٩١٦ ، ص ٢٣٦ .
الفاسي ، مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٧١ .

بقيادة ياروخ وانهزم هذا الجيش في معركة بالرملة وقتل قائده ، وانتصر أبو الفتوح في هذه المعركة واستفحل أمره وأقيمت له الخطبة في كثير من بلاد الشام . (١)

لجأ الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الى السياسة والدهاء ، وأشعل نار التنافس بين الأشراف ، وقام بإغداق الأموال على أبي الطيب داود بن عبد الرحمن ابن عم أبي الفتوح (٢) كما نجح في صرف العرب عن طاعة أبي الفتوح والدخول في طاعته باغداق الهدايا والأموال والخلع عليهم فتم له ما أراد . (٣)

أدرك أبو الفتوح ضعف موقفه فأرسل كتاباً الى الحاكم بأمر الله الفاطمي يعتذر ، فقبل الحاكم عذره وأعاده الى امارة مكة في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، وأقام الدعوة للحاكم بأمر الله وضرب السكة باسمه .(٤)

---

(١) ابو شجاع – المصدر السابق – ص ٢٣٨
حسن ابراهيم – مرجع سبق ذكره – ص ٢٣٨
عبد المنعم ماجد – ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر – الاسكندرية – دار المعارف – ١٩٧٧ – ص ١٩٥ .

(٢) ابي الطيب داود بن عبد الرحمن بن ابي القاسم ، ابن عم ابو الفتوح ، انظر ترجمته في :
ابن حزم – مصدر سبق ذكره – ص ٤٧ .
الفاسي – العقد – ج ٨ – ص ٥٧ – ابن عنبه – مصدر سبق ذكره – ص ٢٣٣

(٣) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ١٠١ .
المقريزي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٨٧ .

(٤) ابو شجاع – مصدر سبق ذكره – ج ٣ – ص ٢٣٨ .
المقريزي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٩٥
حسن ابراهيم – مرجع سبق ذكره – ص ٣٢٩ .

انتهت أسرة الجعافرة بموت آخرهم شكر بن أبي الفتوح (١) سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م ، ولم ينجب أولادا يخلفونه في امارة مكة فانقرض بوفاته عهد أمراء الجعافرة (٢) وانتهى أمر مكة الى عبدلشكر يعرف بطراد بن أحمد (٣)،ثم انتزعها منه بنو أبي الطيب السليمانيون الذين ولوا أحدهم امرة مكة ، وهو حمزة بن وهاس بن أبي الطيب . (٤)

ونتيجة للاضطرابات التي أعقبت وفاة شكر دخل علي بن محمد الصليحي (٥) مكة بإيعاز من الخليفة المستنصر بالله

---

(١) شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر ، توفي سنة ٤٥٣ هـ ، وبه انقرضت دولة السليمانيين ، انظر ترجمته في :

ابن حزم - مصدر سبق ذكره - ص ٤٧

ابن الاثير - مصدر سبق ذكره - ج ١٠ - ص ٧ .

الفاسي - العقد - ج ٥ ص ١٤ .

(٢) ابن حزم - مصدر سبق ذكره - ص ٤٧ .

الفاسي - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - ج ٢ - القاهرة - عيسى الحلبي - ١٩٥٦ - ص ١٩٥ .

(٣) طراد بن احمد - عبد لشكر ، ولي امرة مكة بعد وفاة سيده شكر . انظر ترجمته في :

ابن حزم - مصدر سبق ذكره - ص ٤٧ .

الفاسي - الشفاء - م ٢ - ص ١٩٥ .

(٤) حمزة بن وهاس بن أبي الطيب ، زعيم قبيلة بني وهاس المقيمة في وادي نخلة ، انظر ترجمته في : الذهبي - العبر - ج ٢ - ص ١٧٨

ابن عنبه - مصدر سبق ذكره - ص ٢٢٤ .

(٥) علي بن محمد الصليحي ، نائب الخلافة الفاطمية في اليمن ، وحاكم الدولة الصليحيه ، كان فطنا قتل عام ٤٥٩هـ ، انظر ترجمته في :

عمارة اليمني / تاريخ اليمن - تحقيق محمد الاكوع - القاهرة - دار السعادة - ص ١٦ / زامباور - معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي - اخرجه زكي محمد - حسن احمد - القاهرة - مطبعة جامعة فواد الأول - ١٩٥١ - ص ٣١ .

الفاطمي (١) سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٢م (٢) ، وعمل على تهدئة الأوضاع واستقرارها ، وأظهر العدل والاحسان ، وراسله الأشراف – وكانوا خارج مكة – ان يعين من بينهم أميراً على مكة فعين محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد (٣) وأمره بالدعاء للخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، وأن يكون نائباً له بمكة . (٤)

استمر الصراع بين أسرة الهواشم وأسرة السليمانيين ، ولكن

---

(١) ابو تميم الملقب بالمستنصر بالله بن علي الملقب بالظاهر بن منصور ، ولي الخلافة بعد موت أبيه سنة ٤٢٧ هـ . انظر ترجمته في: ابو المحاسن يوسف ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – تحقيق فهيم شلتوت – ج ٥ – القاهرة – مطابع كوستاتوماس – ١٩٧٠ – ص ١٤٢ .

(٢) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ١٠٢ .
الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ١٩٥ .

(٣) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين ، استقل بحكم مكة – انظر ترجمته في : ابن عنبه – مصدر سبق ذكره – ص ٢٥ . الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٤٣٩ .

(٤) ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ١٠ – ص ٢٠٠
حسين الهمداني – الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن – القاهرة – ١٩٥٥ – ص ٩٢ .
المقريزي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦٨ .
محمد بن احمد ، الصباغ – تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام – مكتبة الحرم المكي – رقم ١ – ورقة ١١ – (مخطوطة) .

الشريف محمد بن جعفر الهاشمي استطاع أن يهزمهم ويخرجهم من مكة بعد حرب استمرت سبع سنوات . (١)

سار محمد بن جعفر أمير مكة في علاقاته الخارجية على سياسة تتسم بالتذبذب بين الفاطميين والعباسيين متجها بولائه الى الطرف الذي يمنح هبات وعطايا أكثر فيقيم الدعوة له (٢) فقد أعاد الخطبة للخلفاء العباسيين بمكة بعد أن قطعت منها نحو مائة سنة ، وذلك في أول عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان (٣) سنة

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٤٤٠
ابن عنبه ، مصدر سبق ذكره - ص ٢٢٤
عبد الملك بن حسين العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - القاهرة - المطبعة السلفية - ص ٢٠٠ .

(٢) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٠٣ .
القلقشندي - صبح الاعشى - ج ٤ - ص ٢٧١
الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ١٩٧ .

(٣) الب أرسلان السلجوقي عضد الدولة ، تولى بعد مقتل عمه طغرلبك سنة ٤٥٥ هـ ، هزم الروم وأسر ملكهم ، قتل سنة ٤٦٥ هـ . انظر ترجمته في :
اسماعيل ابو الفداء - المختصر في تاريخ البشر - ج ٤ - القاهرة - المطبعة الحسينية - ١٣٢٣ - ص ١٨٨ .
العيني بدر الدين ابو محمد - السيف المهند في سيرة الملك المؤيد - تحقيق فهيم شلتوت - القاهرة - دار الكاتب العربي - ١٩٦٦ - ص ١٣٧ .
السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٤٥٢ .
الفتح بن على ، البنداري - تاريخ دولة آل سلجوق - ط ٢ - دار الآفاق - بيروت - ١٩٧٨ - ص ٣٠ .

٤٦٢هـ/١٠٦٩م(١) ثم انتقل بولائه للفاطميين مرة ثانية بعد فترة قصيرة وظل يراعي سياسته هذه حتى نهاية عهده سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ٠ (٢)

يقول ابن تغرى بردى في وصفه لمحمد بن أبي هاشم ، بأنه كان "ظالما جبارا فاتكا سفاكا للدماء مسرفا متلونا ، تارة مع الخلفاء العباسيين ، وتارة مع المصريين وكان يقتل الحجاج ويأخذ أموالهم"(٣)

استمرت سياسة الهواشم في امرة مكة بين مد وجزر ، حيث يزداد التعسف والجور على التجار والحجاج ، اذا تأخرت المعونات والامدادات السنوية الخارجية ٠ (٤)

---

(١) أرسل أمير مكة الشريف محمد بن جعفر رسولا بصحبة ولده إلى السلطان الب ارسلان السلجوقي ، وأخبره باقامة الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وللسلطان السلجوقي ، واسقاط الخطبة للفاطميين ، حكام مصر ، وترك الاذان بحي على خير العمل ، فأعطاه ألب ارسلان ثلاثين ألف دينار ، وخلعا نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، ووعد السلطان السلجوقي أنه اذا قام أمير المدينة المنورة بحذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة ، واقامتها للخليفة العباسي فسوف يمنحه عشرين ألفا ويجزي كل سنة بخمسة آلاف دينار ٠

(٢) ابن الاثير – مصدر سبق ذكره – ج ٨ – ص ١٧٣ ٠
الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٤٤٢ ٠

(٣) ابن تغري بردى – النجوم الزاهرة – ج ٥ – ص ١٤٠ ٠

(٤) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١٠٤
القلقشندي – صبح الاعشى – ج ٤ – ص ٢٧١ ٠
علي تقي الدين السنجاري – منايح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم – مكة – مكتبة الحرم المكي – رقم ٣٠ – ورقة ٢٧ مخطوط)

فقد قام الشريف هاشم بن فليته (١) بنهب الحجاج العراقيين بالحرم الشريف وهم يطوفون ، لفتنة قامت بين أمير الحاج العراقي وبينه عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م ٠ (٢)

استمرت الفوضى والقلاقل تسري في أوصال أسرة الهواشم في مكة حتى أواخر النصف الثاني من القرن السادس الهجري حين دب النزاع بين أفراد الأسرة ، بتنازع داود بن عيسى (٣) وأخيه مكثر (٤) على امرة

---

(١) هاشم بن فليته بن قاسم ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٥٢٧ هـ ، توفي سنة ٥٤٩ هـ ، انظر ترجمته في :
ابن خلكان - مصدر سبق ذكره - ج ٣ - ص ٤٣٢
الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٣٦١ ٠

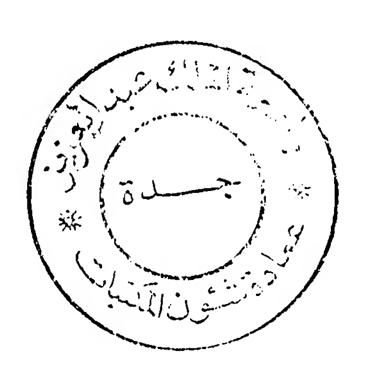
(٢) نجم الدين عمر بن فهد - اتحاف الورى بأخبار ام القرى - تحقيق فهيم شلتوت - ج ٢ - مكة المكرمة - جامعة ام القرى - ١٤٠٤ ص ٥٠٣ ٠
عز الدين عبد العزيز بن فهد - غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام - تحقيق فهيم شلتوت - ج ١ - مكة المكرمة - جامعة ام القرى - ١٤٠٩هـ - ص ٥٢٢ ٠

(٣) داود بن عيسى ، توفي بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٠ هـ لفترات متقطعة حتى سنة ٥٨٧ تقريبا ، وكان حسن السيرة عادلا ، ولم تطل ولايته حتى توفي سنة ٥٨٩ هـ ٠ انظر ترجمته في : الفاسي - العقد - ج ٤ ص ٣٥٤/ الشفاء - ج ٢ - ص ١٩٥ ٠

(٤) مكثر بن عيسى ، شارك أخاه داود في امرة مكة ، وبه انقضت دولة الهواشم سنة ٥٩٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٩٩ هـ ، انظر ترجمته في :
ابن الأثير - مصدر سبق ذكره - ج ١١ - ص ١٧٩
الذهبي - العبر - ج ٤ - ص ٣٠١
الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٢٧٤ ٠

مكـــة (١) وانتهى الأمر بانتصار مكثر وانفراده بالأمـــر ، ولكنه لم ينعم بها طويلا فلم يلبث فرع آخر من أبناء الأشراف أن انتزع الامرة منه مؤسسا عهد أسرة جديدة عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م " (٢)

شهدت مصر أواخر عهد الهواشم انهيار الخلافة الفاطمية في مصر وقيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م. (٣)



---

(١) ابن الجوزي ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ١٠ ـ ص ٢٦٠ .
جمال الدين القرشي ابن ظهيرة ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ـ ط ٤ ـ القاهرة ـ المكتبة الشعبية ـ ١٩٧٣ ـ ص ١٩١ .

(٢) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ٣٥٥ .

(٣) الفاسي ـ العقد ـ ج ٧ ـ ص ١٨٨ .
النجم ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٢ ـ ص ٤١٢ .
عز الدين بن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ١ ـ ص ٥٣٤ .

وبذلك عادت مصر الى حظيرة الخلافة العباسية من جديد ، وكان من الطبيعي أن يسعى صلاح الدين الأيوبي أولا بالنفوذ الأيوبي الى مكة اثر نجاحه في مصر ، حيث قام بارسال ألفي دينار ، وألف أردب قمحا الى جانب تخصيص اقطاعات بصعيد مصر ، وجهة اليمن ، تعويضاً لأمير مكة عن المكس الذي أسقطه عن الحجاج سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م . (١)

وقد استقبل الأمير مكثر بن عيسى سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م الملك سيف الدين طغتكين بن أيوب (٢) وهو في طريقه الى اليمن وخلع عليه طغتكين خلعتين ، وعاد مرة أخرى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م الى مكة واستولى

---

(١) عبد الرحمن المقدسي ابو شامه - الروضتين في اخبار الدولتين - القاهرة - مطبعة وادي النيل - ١٢٨٧هـ - ص ٦٩٣ .

Cambridge History of Islam, Vol. 1, Cambridge, 1927, P. 203

(٢) طغتكين بن أيوب بن شادي الملك العزيز ملك اليمن ومكة ، استولى على مكة سنة ٥٨١ هـ ، وضرب الدنانير باسم أخيه صلاح الدين ، توفي باليمن سنة ٥٩٣ هـ ، انظر ترجمته في :

ابو شامه المقدسي - ذيل الروضتين - بيروت - دار الجيل - ١٩٧٤ - ص ٥٣ .

ابن خلكان - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٣

الذهبي شمس الدين محمد - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام - القاهرة - مكتبة القدس - ١٣٦٧ - ص ٢٣٠ .

ابن تغري بردى - النجوم الزاهرة - ج ٦ ص ١٩٠

أيمن فؤاد ، سيد - مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي - القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي - ١٩٧٤ - ص ٥٩٣ .

عليها ، وخطب لأخيه صلاح الدين ، وسك الدنانير والدراهم باسمه ،وأقر الأمن وقضى على الفتن الداخلية ، واهتم بتوفير الأمن للحجاج القادمين الى مكة ، وأقر الأمير مكثر بن عيسى ، على امرته ٠ (١)

---

(١) ابو الحسين محمد بن جبير – تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار – بيروت – دار الكتاب – ص ٥١ ٠

ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ١١ – ص ٤٣٢ ٠

ابو الحسن علي الخزرجي – العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك – مكة المكرمة – مكتبة الحرم المكي – رقم ٤٨ – ورقة ٣١٣ (مخطوط) ٠

- قيام أسرة قتادة

في أواخر القرن السادس الهجري بدأ يبرز نفوذ أسرة جديدة من أسر الأشراف الحسنيين بزعامة قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم، ينتهي نسبه الى موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكانوا يستوطنون قرية العلقمية من وادي ينبع الساحلية.(١)

استطاع قتادة أن يتزعم أسرته، ويجمع شملهم، وأصبح يخطط للاستيلاء على مكة، وانتزاعها من أسرة الهواشم (٢) وساعده على تحقيق ما يصبو اليه كما ذكر المؤرخ ابن فهد بقوله "وكان سبب طمعه في امرة مكة .. ما بلغه من انهماك أمرائها الهواشم بني فليته على اللهو، وتبسطهم في الظلم، واعراضهم عن صونها ممن يريدها بسوء، اعتزازا بما هم فيه من العز والعسف لمن عارضهم في مرادهم" (٣)

وفي ٢٧ من رجب سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، زحف قتادة بجيشه الى مكة، وانتزع حكمها ولم يستطع الهواشم أن يصدوه، ولم يكن لهم به طاقة، وأطاح بحكم مكثر بن عيسى الذي نجا بنفسه متجها الى وادي نخله (٤) وتوفي بها سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م. (٥)

---

(١) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٠٥

الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٤٠

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ١ ص ٥٥١

(٢) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ١٩٨.

Hogarth (D.G.) . A History of Arabia, Oxford, 1922,p.82.

(٣) عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ص ٥٥٢.

(٤) نخلة: نخله محمود - موضع بالحجاز بالقرب من مكة فيه نخل وكروم. انظر:

عبد الله البكري - معجم ما استعجم - تحقيق مصطفى السقا - ج ١ - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٥ - ص ٥٢١.

ياقوت الحموي - مصدر سبق ذكره - ج ٥ - ص ٢٧٧.

(٥) علي عبد القادر الطبري - الارج المسكى في التاريخ المكى - مكة - مكتبة الحرم المكي - رقم ٣ - ورقة ٥٦٤ (مخطوط)

العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٠٧.

بعد استقرار الأمور لقتادة في مكة ، خطب للخليفة الناصر لدين الله العباسي (١) ليلقى الدعم والتأييد منه والاعتراف بحكمه . (٢)

ابتدأ قتادة في تثبيت حكمه والسيطرة على القبائل المجاورة ، وان يجعلها تدين بالولاء له ، وبذلك جعل من مكة مركزا لبناء دولته وتقوية أركانها . (٣)

وقد وطد قتادة الحكم لاسرته في مكة ، حيث أخضع المناطق

---

(١) الخليفة الناصر لدين الله احمد العباسي ، بويع بالخلافة سنة ٥٧٥هـ ، واستمر مدة ٤٧ سنة ، توفي سنة ٦٢٢هـ . انظر ترجمته في :
ابن الأثير - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٠٨
ابن شاكر الكتبي - فوات الوفيات - ج ١ - مكتبة القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥١ - ص ٦٢
عماد الدين اسماعيل بن كثير - البداية والنهاية في التاريخ - ج ١٣ - القاهرة - مطبعة السعادة - ١٣٥١ - ص ١٠٦ .
شمس الدين محمد الذهبي - سير اعلام النبلاء - تحقيق بشار معروف - محيي هلال سرحان - ج ٢٢ - ط ١ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥ - ص ١٩٢ .
صلاح الدين خليل الصفدي - الوافي بالوفيات - ج ٦ - فيسبادن - فرانز شتانير - ١٩٣١ - ص ٣١٠
السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٤٨١ .

(٢) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٠٥ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٤١
سليمان مالكي - بلاد الحجاز - الرياض - داره الملك عبد العزيز - ١٩٨٣ - ص ٦٦ .

المجاورة ,كالطائف, وورد قبيلة ثقيف (١) تحت لوائه ، كما قام بمهاجمة المدينة ومحاولة الاستيلاء عليها ، للتنافس الشديد بينه وبين أمرائها من الأشراف الحسينيين وكان يسعى لتوحيد الحجاز تحت زعامته • (٢)

واتسعت دولته حتى وصلت الى المدينة شمالا ، والى حلي بن يعقوب جنوبا ، وقام ببناء قلعة ينبع ، ونظم الجيوش بعناية فائقة ، كما اهتم بترميم سور مكة • (٣)

وأحسن الى الناس وسار بسيرة حسنة ، وتمتع الحجاج في عهده بالراحة والاطمئنان ، ولم يخضع لأي سيطرة أجنبية وكانت سياسته مع القوى المحيطة به غير واضحة • (٤)

حكم قتادة بن ادريس مكة لمدة عشرين عاما وانتهت حياته بقتله على يد ابنه الحسن (٥) الذي كان يطمع في أن يخلفه في امارة مكة ،

---

(١) قبيلة ثقيف احدى القبائل العربية التي لعبت دورا هاما في تشكيل الحياة في بلاد الحجاز ، وبرز منهم القادة والعلماء وقد اختلف في نسبهم والأرجح أنهم من قيس عيلان وتقسم بطونها الى ثمانية وهم : بنو سفيان ، طويرق ، النمور ، عوف ، بنو سالم ، ثمالة ، الحمده ، وثقيف الترعة وتقيم جنوب الطائف • انظر :
الهمداني – صفة جزيرة العرب – ص ٢٦٣ •
الألوسي – سبق ذكره – بلوغ الأرب – ج ١ – ص ١٩٨ •
محمد سعيد كمال – قبائل الطائف – مجلة العرب – ج ٥ – ١٣٨٧هـ، ص ٤١٥ •
دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية – ج ٦ – دار المعرفة – بيروت – ١٩٣٣ – ص ٢٠٥ •

(٢) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٤٣٢ •

(٣) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٢١ •
القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٧٢ •
الفاسي – العقد – ج ٧ – ص ٥٣ ، ٦١ •

(٤) ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٢٤٦ •
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٦ – ص ٢٤٩ •
Arnold (T.W) A Volume of Oriental Studies, Philo Press, Amsterdam, 1973, p. 439 .

(٥) الحسن بن قتادة ولي أمرة مكة بعد أن قتل والده وأخاه وعمه ، كان سيء السيرة توفي سنة ٦٢٣هـ • انظر ترجمته في :
ابن الأثير – الكامل – ج ١٢ – ص ١٦٥ •
الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٦٦ •
ابن تغري بردي جمال الدين – المنهل الصافي والمستفى الوافي – تحقيق محمد أمين – ج١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٤ – ص ٢٢٩ •
الزركلي خير الدين – الاعلام – ج٢ – ط ٣ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٦٦ م – ص ٩٠ •

وتم له ما أراد سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م . (١) ولكن آماله تحطمت عندما أقصي عنها بتدبير من الملك المسعود الأيوبي حاكم اليمن .

وكان لاستقلال نور الدين عمر بن رسول (٢) بحكم اليمن بعد وفاة الملك المسعود الايوبي (٣) وسلخها عن الدولة الايوبية أن تطلع الى

---

(١) ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ١٢ – ص ١٦٦
جمال الدين بن محمد بن واصل – مفرج الكروب في اخاء بني أيوب – تحقيق حسنين ربيع – ج ٤ – القاهرة – دار الكتب – ١٩٧٢م – ص ١٢٤
الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٧٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٢٨

(٢) نور الدين عمر بن علي بن رسول قلده الملك المسعود الايوبي أعمالا كثيرة ظهرت فيها كفايته ، استولى على اليمن ، وتلقب بالمنصور سنة ٦٢٦هـ ، وجهز حملة الحجاز واستولى عليها ، له اعمالا جليلة في مكة ، اغتيل سنة ٦٤٧هـ . انظر ترجمته في :
علي بن الحسن الخزرجي – العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية – تحقيق محمد علي الأكوع – ج ١ ط ٢ – بيروت – دار الاداب – ١٤٠٣ – ص ٤٣ .
اسماعيل ، المقري – عنوان الشرف الوافي – تحقيق عبد الله الانصاري – ط ٥ – الدوحة – دار العلوم – ١٩٨٥ – ص ١٦٥
الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٣٣٩ .

(٣) الملك المسعود يوسف الايوبي ، استولى على مكة من حسن بن قتادة سنة ٦٢٦ هـ . انظر ترجمته في :
ابو الفدا – المختصر – ج ٣ – ص ١٣٢ .
زين الدين عمر ابن الوردي – تتمة المختصر في أخبار البشر – ج ٢ – النجف – المطبعة الحيدرية – ١٩٦٩ – ص ٢١٣ .

بسط سلطانه ، ومد نفوذه على مكة وذكر اسمه في الخطبة وتهيأت له الفرصة عندما لجأ اليه الشريف راجح بن قتادة آملا أن يساعده في اعتلاء إمرة مكة ، سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م • (١)

لذلك نلاحظ أن مكة أصبحت في هذه الفترة مركزا للصراع بين بني أيوب في مصر وبني رسول باليمن ، اذ لم تكن الهزيمة تحل بأحدهما أو بقواته حتى يبادر الى ارسال قوات جديدة اليها لاستعادتها ، واستمر ذلك طوال العصر الأيوبي • (٢) وزاد في تدهور الوضع السياسي بمكة ، افتراق كلمة الأشراف الحسنيين ، وتنازعهم حول ما تبقى لهم من نفوذ بمكة في ظل الصراع الرسولي - الايوبي • (٣)

ضاعت سيادة مكة المكرمة بين القوتين الأيوبية والرسولية ، حتى سيطر عليها الرسوليون ، وأصبح يحكمها الأمير فخر الدين الشلاح ، (٤)

---

(١) ابن حاتم الهمداني - السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن - تحقيق ركس سمث - بريطانيا - كمبردج - ١٩٧٣ - ص ١١٢ •
الفاسي - العقد الثمين - ج ٤ - ص ٣٧٧
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٨
بامخرمه محمد الطيب - تاريخ ثغر عدن - تحقيق لافجرين - ج ٢ ليدن - بريل - ص ١٧٦ •

(٢) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٦٥ •
الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٣٤٦ •
تقي الدين احمد المقريزي - السلوك لمعرفة دول الملوك - تحقيق سعيد عاشور - ج ٤ - ط ١ - القاهرة - دار الكتب - ١٩٧٢ - ص ٣١٢

(٣) ابن حاتم - مصدر سبق ذكره - ص ٢٠٦ •

(٤) فخر الدين الشلاح مملوك السلطان المنصور ملك اليمن ، انابه في حكم اليمن سنة ٦٣٩ هـ ، وعزل سنة ٦٤٠ هـ انظر ترجمته في :
الخزرجي - العقود اللؤلؤية ج ١ - ص ٦٥
الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ١٧٥

نائبا عنهم عام ٦٣٩هـ — ١٢٤١م . (١)

ولم يستمر حكم الرسوليين طويلا حيث عاد النفوذ الأيوبي مرة أخرى عندما استطاع الشريف جماز بن حسن بن قتادة . (٢) الذي قدم بعسكر من السلطان الناصر يوسف الأيوبي . (٣) سلطان دمشق أن يقتل أبا سعد حسن بن علي بن قتادة ، الموالي لبني رسول ، بذلك عاد حكم بني أيوب للحجاز سنة ٦٥١هـ — ١٢٥٣م . (٤)

---

(١) الخزرجي — العسجد المسبوك — (مخطوط) ورقة ٢٠٣
الفاسي — العقد — ج ٨ — ص ١٧٥ .
الشفاء — ج ٢ — ص ٢٠١ .
بامخرمه — مصدر سبق ذكره — ج ٢ — ص ١٧٧ .
ابن ظهيرة — الجامع اللطيف — ص ٣١١

(٢) جماز بن حسن بن قتادة ، ولي مكة بعد قتله لأبي سعد الحسن بن علي بن قتادة سنة ٦٥١ هـ ، ولم يستمر بها طويلا ، وهو جد الاشراف ولاة ينبع . انظر ترجمته في :
ابن خلدون — العبر — ج ٤ — ص ٤٣٥
الفاسي — العقد — ج ٣ — ص ٤٣٥

(٣) السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف — صاحب البلاد الشامية — توفي سنة ٦٥٨ هـ . انظر ترجمته في :
ابو شامه — ذيل الروضتين — ص ٢١٢ .
ابن خلكان — الوفيات — ج ٤ — ص ١٠ .

(٤) القاسم بن يوسف ، التجيبي — مستفاد الرحلة والاغتراب — تحقيق عبد الحفيظ منصور — تونس — الدار العربية للكتاب — ١٩٧٥م — ص ٣٠٦ .
القلقشندي — صبح الأعشى — ج ٤ — ص ٢٧٨ .
الفاسي — العقد — ج ٤ — ص ٣٧٨

واستمر الحال في اضطراب وفتن حتى تمكن الشريف أبو نمي محمد ابن سعد الحسن (١) وعمه لأبيه ادريس بن قتادة (٢) من الاستيلاء على مكة ، ومحاولة الاستقلال بها سنة ٦٥٢هـ – ١٢٥٣م ٠ (٣)

قرر الملك الرسولي المظفر يوسف (٤) أن يتخذ اجراءات حاسمة

---

(١) أبو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن ادريس ، ولي مكة نحو خمسين سنة ، انظر ترجمته في :

الفاسي – العقد الثمين – ج ١ – ص ٤٥٦ ٠

ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٨ – ص ١٩٩ ٠

عز الدين بن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ ص ٩

(٢) ادريس بن قتادة بن ادريس ، ولي مكة شريكا لابن أخيه ، قتله أبو نمي سنة ٦٦٩هـ ٠ انظر ترجمته في :

الفاسي – العقد – ج ٣ – ص ٢٧٨ ٠

جمال الدين ابن تغري بردي – الدليل الشافي على المنهل الصافي – تحقيق فهيم شلتوت – ج١ – القاهرة– مكتبة الخانجي – ١٩٨٣ – ص١٠٢

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٩١

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ ص ٧٧

عز الدين بن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١١

(٤) المظفر يوسف بن سلطان نور الدين عمر بن علي رسول تولى سلطنة اليمن بعد مقتل والده سنة ٦٤٧ هـ وتوفي سنة ٦٩٤ هـ ٠ انظر ترجمته في :

الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ٨٨ ٠

الفاسي – العقد – ج ٧ – ص ٤٢٨

يحيى بن الحسين – غاية الأماني في أخبار القطر اليماني – تحقيق سعيد عاشور – محمد زياده – ج ١ – دمشق – دار الكتاب العربي – ١٣٨٨ – ص ٢٣ ٠

لاعادة النفوذ اليمني ، وللقضاء على الفتن والاضطرابات التي يثيرها الأشراف الحسنيون في محاولتهم للاستقلال بمكة فأرسل قائده علي بن الحسين ابن برطاس (١) في ثلاثمائة فارس في شهر شوال سنة ٦٥٢هـ — ١٢٥٤م (٢) ومنيت الحملة بالفشل ، حيث قاومهم أبو نمي مستعينا بأمير المدينة جماز بن شيحة . (٣)

ولم ينثن عزم ملك اليمن الرسولي المظفر يوسف بن عمر عن فرض سيادته على الحجاز حيث قام بحملة قادها بنفسه سنة ٦٥٩هـ — ١٢٦١م ، ودخل مكة . (٤)

غير أن أميري مكة إدريس وأبا نمي خرجا منها خوفا منه فكسا

---

(١) علي بن الحسين بن برطاس ولي مكة للملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٥٢ هـ ، وهزمه الأشراف وأسروه ، ثم عاد لليمن بعد أن افتدى نفسه . انظر ترجمته في :
الخزرجي — العقود اللؤلؤية — ج ١ — ص ١١٥ .
الفاسي — العقد — ج ٦ ص — ١٥٢ .

(٢) الفاسي — العقد — ج ١ ص — ٤٥٨
نجم الدين ابن فهد — اتحاف الورى — ج ٣ — ص٧٦ .

(٣) جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا ، أمير المدينة . وليها سنة ٦٥٧هـ وتوفي سنة ٧٠٤ . انظر ترجمته في .
الفاسي — العقد — ج ٣ ص — ٤٣٦ .
ابن حجر العسقلاني — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة — تحقيق محمد سيد جاد الحق — ج ٢ — القاهرة — دار الكتب الحديثة — ١٩٦٩م — ص ٧٥ .

(٤) ابن حاتم — مصدر سبق ذكره — ص ٣١٨ .
الفاسي — العقد — ج ١ ص — ٤٥٨ .
نجم الدين بن فهد — اتحاف الورى — ج ٣ — ص ٧٧
شمس الدين محمد السخاوي — التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة — ج ١ — القاهرة — ١٣٩٩ — ص ٤٢٣ .

الكعبة المشرفة ، وتصدق بكثير من المال • (١) وأقيمت له الخطبة فى الحرم الشريف ، وأعيد أبو نمي وعمه ادريس الى منصبيهما فى ظل السيادة الرسولية ، وبذلك تمكن المظفر يوسف من تدعيم النفوذ الاسمى للرسوليين فى مكة • (٢)

كان لانتصار المماليك على المغول فى معركة عين جالوت (٣) سنة ٦٥٨هـ – ١٢٥٠م واعتلاء السلطان بيبرس عرش مصر (٤) ، ومن ثم إحيائه للخلافة العباسية فى مصر ، أن حرص السلطان على مد النفوذ المملوكى على مكة والمدينة ، لتدعيم شرعية الحكم المملوكي وارتباط الخلافة الاسلامية بحماية الحرمين الشريفين • (٥)

ولم تلبث أن تهيأت لـــه الفرصة للتدخل فى شؤون الحجاز ، وذلك عندما دب النزاع بين أميري مكـــة محمد أبي نمي عم أبيه

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٤١٢ •
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٢٢ •

(٢) ابن حاتم – مصدر سبق ذكره – ص ٣٤٨
الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ١٣٣
الفاسي – العقد – ج ٧ ص – ٤٨٩ •

(٣) عين جالوت بليدة شرق دارين بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ، ويرجع هذا الاسم الى الاسطورة القائلة بأن داود قتل جالوت في هذا المكان • راجع : ياقوت الحموي – معجم البلدان – ج ٣ – ص ٧٦
– Encyclopedia of Islam, II Luzac, London, 1927, p. 345.

(٤) الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ، تولى السلطة فى مصر سنة ٦٥٨هـ ، وتوفى سنة ٦٧٦ هـ • انظر ترجمته في :
ابن الوردي – تتمة المختصر – ج ٢ – ص ٢٢٤ •
ابن شاكر – فوات الوفيات – ج ١ – ص ٨٥
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٧ – ص ٩٤ •

(٥) المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٦٠١
سعد عاشور – الظاهر بيبرس – القاهرة – ١٩٦٣م – ص ١١٢ •

ادريس (١) فتقدم السلطان بيبرس في موسم حج سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م ودخل مكة ، حيث قام ببعض الإجراءات لتدعيم النفوذ المملوكي بها ، ومن بينها كسوة الكعبة المشرفة التي قدم بها من مصر ، والدعاء له في الخطبة . (٢) وعقد الصلح بين أبي نمي وعمه إدريس ، والغاء المكوس التي كان يتقاضاها أمراء مكة من التجار والحجاج ، وتوزيع الصدقات بين أهالي مكة والمجاورين ، كما انه قام باجراء هام بتعيين نائب له بمكة المكرمة هو الأمير (٣) شمس الدين مروان . (٤)

لم يرض أشراف مكة بالسيادة المملوكية على الحجاز ، مما دعا أبا نمي أمير مكة ، أن يخرج نائب السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الأمير شمس الدين مروان من مكة ، وقام باضطهاد الحـــاج المصري ، ونهب أمواله ، والتقرب الى منافسيهم سلاطين بني رسول في اليمن ،

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٢ ص - ٤٥٩
محمد جمال سرور - الظاهر بيبرس - القاهرة - دار الكتب - ١٩٣٨ - ص ١٢٢ .

(٢) ابن دقماق ابراهيم العلائي - الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين - تحقيق سعيد عاشور - مكة - ام القرى - ١٤٠٣ - ص ٧٥
تقي الدين احمد المقريزي - الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك - تحقيق جمال الدين الشيال - القاهرة - ١٩٥٥ - ص ٨٦ .
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - تحقيق محمد ابراهيم - ج ٢ - ط ١ - القاهرة - المكتبة الفيصلية - ١٩٦٨ - ص ١٥٨ .

(٣) شمس الدين مروان - نائب الامير عز الدين أمير جاندار الظاهري ، أخرجه الاشراف من مكة سنة ٦٦٨هـ - انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٧ ص - ١٧٢
المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٥٨٢

(٤) الفاسي - العقد - ج ١ ص - ١٤٥
المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٥٨١
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٩٨

والدعاء لهم مستفيدا من الهبات والصلات التي منحها له الملك المظفر يوسف (١) •

وقد أدى ذلك الى غضب السلطان بيبرس ، فأرسل كتاباً شديد اللهجة الى أمير مكة الشريف أبي نمي الذي رد عليه بكتاب يعترف فيه بذنبه ، ويطلب منه العفو مدللاً بذلك على طاعته لسلطان مصر وامتثال أوامره (٢) مما جعل السلطان بيبرس أن يخصص معونات له ولذويه ، لم يثبت الشريف أبو نمي على ولائه للسلطنة المملوكية بعد وفاة الظاهر بيبرس ، مما دفع السلطان المملوكي قلاوون ، أن يعيد للسلطة المملوكية مكانتها (٣) حيث بادر الى صياغة يمين فرض على أبي نمي القسم بها ، كانت أهم بنوده الاطمئنان الى ولائه له ولأبنائه واشتراطه بعدم وضع كسوة على الكعبة الشريفة غير الكسوة الواصلة من مصر ، وعدم تقديم علم قبل علم المنصور • (٤) وكان الهدف من صياغة هذا القسم القضاء على النفوذ الرسولي الذي بدأ يتزايد بمكة ، وعدم التجاء أشراف مكة الى الرسوليين والاخلاص التام للسيادة المملوكية (٥) وبذلك اشتدت قبضة المماليك على مكة المكرمة •

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ ص – ٤٥٩
نجم الدين بن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٨٤
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٤٦ •

(٢) الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ١٣٣ •
المقريزي – الذهب المسبوك – ص ١٨٥ •

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ ص – ٤٦٥ •
نجم الدين بن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ١٠٦ •
عز الدين بن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ ص ٤٨ •

(٤) محمد ابن الفرات – تاريخ الدول والملوك – تحقيق قسطنطين زريق – ج ٧ – بيروت – الجامعة الامريكية – ١٩٤٢ – ص ٢٤٧ •
المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٧٦

(٥) ريتشارد مورتيل – الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي – الرياض – جامعة الملك سعود – ١٩٨٥ – ص ٥٩ •

على أنه يبدو أن أبا نمي لم يكن جادا في الوفاء باليمين الذي التزم به للسلطان قلاوون (١) فلم يلبث أن عاد الى سياسة أسلافه في التحول بالولاء تارة لمصر وأخرى لليمن • ففي سنة ٦٩١هـ – ١٢٩٢م قطع الخطبة للسلطان المملوكي الأشرف خليل بن المنصور قلاوون (٢) وأقامها للملك المظفر ، صاحب اليمن • (٣)

شهدت سياسة المماليك في الحجاز في عهد الناصر محمد بن قلاوون(٤) تطورات خطيرة ، فبينما اقتصرت علاقاتهم قبل سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م بمكة على فرض سيادتهم الاسمية ، أخذ الناصر في التدخل المباشر في شؤون مكة الداخلية ، وسار على سياسة جديدة نحو أمراء مكة ، وذلك في التدخل في تعيينهم وعزلهم •

ففي سنة ٧٠١هـ – ١٣٠٢م قبض أمير الحاج المصري بيبرس

---

(١) السلطان قلاوون الصالحي الملك المنصور سلطان مصر سنة ٦٧٨هـ وتوفي سنة ٦٨٩هـ • انظر ترجمته في :
ابن كثير – البداية والنهاية – ج ١٣ – ص ٢٨٨ •
المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٦٣٣ •
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٨ – ص ٣ •
ابن العماد – شذرات الذهب – ج ٥ – ص ٤٢٢ •

(٢) الاشرف خليل بن المنصور قلاوون ، ولي السلطنة بعد وفاة والده سنة ٦٨٩ هـ ، قتل سنة ٦٩٣ هـ • انظر ترجمته في :
ابن الفرات – تاريخ الدول والملوك – ج ٨ – ص ٩٨
المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٧٥٦
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٨ – ص ٣
ابن العماد – شذرات الذهب – ج ٥ – ص ٤٢٢ •

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٤٦٣ •
المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٧٨٢
عز الدين بن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ ص ٢٠

(٤) الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر تولاها مرتين الأولى سنة ٦٩٣هـ سنة واحدة ، والثانية من سنة ٦٩٨ هـ الى سنة ٧٤٨هـ • انظر ترجمته في: ابن ظهيرة – الفضائل الباهرة – ص ٤٦ •

المنصوري (١) على شريفي مكة حميضة (٢) ورميثة (٣) أبناء أبي نمي وحملهما معه الى مصر ، وعين مكانهما أخواهما أبا الغيث (٤) وعطيفة (٥) (٦) ٠

ثم ما لبث السلطان الناصر محمد أن أعاد حميضة ورميثة الى امرة مكة ، بعد عزل أخويهما أبي الغيث وعطيفة ، وحملهما الى مصر في موسم سنة ٧٠٤هـ - ١٣٠٥م ٠ (٧)

---

(١) بيبرس المنصوري ركن الدولة تولى سلطنة مصر سنة ٧٠٨هـ وبعد عشرة أشهر قتله الناصر خنقا ٠ انظر ترجمته في :
ابو الفداء - المختصر - ج ٤ - ص ٥٩
ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٢ ص ٤٣ ٠
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٩ - ص ٢٦٣
دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية - ج ٤ - ص ٣٦٩ ٠

(٢) حميضة ابن أبي نمي ، أمير مكة لمدة احدى عشر سنة قتل سنة ٧٢٠هـ انظر ترجمته في :
الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٣٣٥ ٠
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٢٣٢ ٠

(٣) رميثة بن أبي نمي أمير مكة لمدة ثلاثين سنة في سبع مرات - توفي سنة ٧٣٨ هـ ٠ انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٤ ص - ٤٠٣ ٠

(٤) أبو الغيث بن أبي نمي محمد ، أمير مكة ٠ وليها سنة ٧٠١هـ شريكا لأخيه عطيفة ٠ انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٨ ص - ٧٩ ٠

(٥) عطيفة بن أبي نمي الملقب بسيف الدين أمير مكة لمدة خمس عشرة سنة شريكا لأخيه رميثة ، انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٦ ص - ٩٥ ٠

(٦) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٠٣ ٠
عز الدين بن فهد - المصدر السابق - ج ٢ - ص ٥٤ ٠

(٧) عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٥٥
الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٣٦٤ ٠
الفاسي - العقد - ج ٤ ص - ٢٣٤

لم يكتف السلطان الناصر محمد بسياسة العزل والتولية في امرة مكة ، بل تعدى ذلك الى التدخل العسكري ، حيث أرسل سنة ٧١٣هـ ١٣١٤م ، عسكرا بلغت عدته ثلاثمائة وعشرين بقيادة الأمير سيف الدين طقصبا (١) لمساندة أبي الغيث ضد حميضة ورميثة . (٢)

رسم السلطان المملوكي الناصر محمد سياسة المماليك البحرية حتى نهاية عهدهم التي اتسمت بالتدخل المباشر في شؤون مكة الداخلية ، وفي تولية وعزل الأشراف على امرتها ، مما ترتب عليه أن ازداد الصراع الأسري والتنافس بين الأشراف ، وأصبح وضع مكة غير مستقر ، وانعدم الأمن ، وساد التوتر . (٣)

ويتضح ذلك في الصراع بين أبناء أبي نمي حميضة ، وأبي الغيث ، وعطيفة ورميثة ، وانتهى الصراع بين الاخوة بتفرد رميثة في امرة مكة حتى تركها لولديه ثقبة (٤) وعجلان (٥) سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م . (٦)

---

(١) سيف الدين طقصبا الظاهري - والي قبرص - المتوفى سنة ٧٥٤هـ . انظر ترجمته في :
المقريزي - السلوك - ج ٢ - ص ١٢٨ .
ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٢ - ص ٢٢٦ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ١٥٠ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٨ - ص ١٥٢ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ ص - ٤٠٧
نجم الدين بن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ١٥٢ .
عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٥٧ .

(٣) الخزرجي - العسجد المسبوك - ورقة ٣٢٢ (مخطوط) .

(٤) ثقبة بن رميثة بن أبي نمي ولي مكة شريكا لأخيه عجلان - توفي سنة ٧٦٢هـ . انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٣ ص - ٤٩٥ .
عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٣٦ .

(٥) عجلان بن رميثة بن أبي نمي ، دامت ولايته ثلاثين سنة ، توفي سنة ٧٧٧هـ عن عمر يناهز السبعين . انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٥٨ .
عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٥٢ .

(٦) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٧٧ .
الشفاء - ج ٢ - ص ٢٠٤
المقتنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة المشرف - بتحقيق محمد التونجي - ط ١ - حلب - دار الملاح - ١٩٨٦ - ص ١٣٣ .

ثم استبد الشريف عجلان بالامرة ، وقد حفلت السنوات الأولى من عهده بالصراع مع اخوته حول الامرة ، حتى استطاع سنة ٧٦٢هـ - ١٣٦١م أن يوطد أركان أسرته وأن ينشر الأمن والاستقرار في مكة ٠ (١)

ومن ثم أشرك معه فى الامرة ابنه أحمد (٢) ، وجعل له ربع إيرادات مكة ، ثم زاده ربعا آخر ، ليصبح النصف عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م (٣) ثم تنازل عن الإمرة لابنه أحمد عام ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م ٠ (٤)

استمر أحمد بن عجلان فى إمرة مكة ثم أشرك ابنه محمداً (٥) معه فى الإمرة حيث وافقه السلطان المملوكي الظاهر برقوق عام ٧٨٥هـ - ١٣٨٤م ٠ (٦)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ ص - ٦١٨
نجم الدين بن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٢٩١ ٠
عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٥٩ ٠

(٢) أحمد بن عجلان بن رميثة أمير مكة شريكا لأبيه ، واستقل بها كان عادلا محبوبا مات مسموما سنة ٧٨٨ هـ انظر ترجمته فى :
الفاسي - العقد - ج ٣ - ص ٨٧ ٠

(٣) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٥ - ص ٤٨٠
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٢٧٩
ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ١ - ص ٢١٤ ٠

(٤) الفاسي - العقد - ج ٣ - ص ٩٥ ٠
المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٧١١ ٠

(٥) محمد بن احمد بن عجلان ، ولى امرة مكة بعد مقتل ابيه ، ثم قتل سنة ٧٨٨ هـ انظر ترجمته فى :
الفاسي - العقد - ج ١ ص - ٣١٧ ٠
نجم الدين بن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٣٠
ابن تغري بردي - الدليل الشافي - ج ٢ - ص ٥٨٤ ٠
عز الدين بن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٩٥ ٠

(٦) الفاسي - العقد - ج ١ص - ٣١٧
المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٧١١ ٠
نجم الدين - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٣١ ٠

حتى وفاته سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م ، حيث انفرد بامرة مكة لمدة مائة يوم حينما دبرت مؤامرة لقتله والتخلص منه من قبل المماليك في مستهل شهر ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م (١) ، ونفذت عندما تجهز لمقابلة المحمل المصري ، فوثب عليه فداويان (٢) من الاسماعيلة فقاما بقتله (٣)، وبعد قتله تولى امرة مكة عنان بن مغامس بن رميثة (٤) ولم يستطع ان يسيطر على الأوضاع وأن يعيد الهدوء والأمان، وذلك للفتن التي أثارها كبيش (٥) ،

---

(١) نجم الدين عمر بن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٦٠ ٠

(٢) الفداويان أي الرجلان من الباطنية ، وهي فرقة من الإسماعيلية الشيعة ، كانت تقوم بأعمال الاغتيالات السياسية مدفوعة بعقيدتها أنشأها حسن الصباح ، ويطلق على الواحد من أعضائها اسم فداوي ٠

للمزيد راجع :

المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٢٧٧ ٠

عبد العزيز بن فهد – غاية المرام – ج ٢ – ص ١٩٨ ٠

دائرة المعارف الإسلامية – ج ٧ – ص ٤٣٦ ٠

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٣٦٩ ٠

القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٧٥ ٠

(٤) عنان بن مغامس بن رميثة ولي إمرة مكة مرتين ، توفي سنة ٨٠٥هـ في القاهرة ٠ انظر ترجمته في :

الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٤٣٠ ٠

عبد العزيز بن فهد – غاية المرام – ج ٢ – ص ٢٠٠ ٠

السخاوي – الضوء اللامع – ج ٦ – ص ١٤٧ ٠

الصيرفي – نزهة النفوس – ج ٢ – ص ١٧٣ ٠

(٥) كبيش بن عجلان كان ينوب في إمرة مكة عن أبيه ، قتل من قبل أصحاب عنان سنة ٧٨٩ هـ ٠ انظر ترجمته في :

الفاسي – العقد – ج ٧ – ص ٨٥ ٠

والقواد العمرة (١) ، حيث قاموا بنهب جدة وأموال التجار والمراكب مما دفعه أن يشرك معه في امرة مكة بني عمه أحمد بن ثقبة (٢) وعقيل بن مبارك (٣) ، وعلي بن مبارك (٤) ، ليكونوا سنداً و عوناً له في تثبيت سلطته واستقرار الامرة . (٥)

---

(١) القواد العمرة نسبة إلى جدهم عمر بن مسعود مولى أبي سعد حسن بن علي بن قتادة ، وهم بكثرة وفي قوة ، حيث كان لهم دور بارز وفعال في أحداث مكة ، وكان الأشراف يصاهرونهم ، حيث أن جماز بن صبيحة أحد القواد العمرة المعروفين هو خال أحمد بن عجلان أمير مكة . انظر ترجمته في :

الفاسي - العقد - ج ٢ - ص ٧٣ / ج ٣ - ص ٤٤١ .

(٢) أحمد بن ثقبة بن رميثة ، توفي سنة ٨١٢هـ عن عمر يناهز السبعين. انظر ترجمته في :

الفاسي - العقد - ج ٣ - ص ٢٢ .

ابن تغري بردي - الدليل الشافي - ج ١ - ص ٤٢ .

السخاوي - الضوء اللامع - ج ١ - ص ٢٦٦ .

(٣) عقيل بن مبارك بن رميثة ، اعتقل بقلعة الجبل بمصر ، وتوفي بها سنة ٨١٥هـ . انظر ترجمته في :

الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ١١٦ .

(٤) علي بن مبارك بن رميثة ، رام امرة مكة ولم يوفق اعتقل بمصر ، وأطلق ثم رحل الى مصر وبقي بها حتي توفي . انظر ترجمته في :

الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٢٢٤ .

(٥) نجم الدين عمر بن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٧٧ .

العصامي - سمط النجوم العوالي - ج ٤ - ص ٢٤٩ .

حكيم أمين - قيام دولة المماليك - ص ١٧٥ .

الفصل الأول

ولاية الشريف حسن بن عجلان لامارة مكة

١ - علاقة مكة بالسلطنة المملوكية فى نهاية القرن الثامن الهجرى
٢ - اسناد الإمرة الى حسن بن عجلان
٣ - موقف أسر الأشراف من ولاية حسن بن عجلان امرة مكة

الفصل الأول

ولاية الشريف حسن بن عجلان لامارة مكة

١ - علاقة مكة بالسلطنة المملوكية في نهاية القرن الثامن الهجري
٢ - اسناد الإمرة الى حسن بن عجلان
٣ - موقف أسر الأشراف من ولاية حسن بن عجلان امرة مكة

- علاقة مكة بالسلطنة المملوكية

شهد منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادى ، نهاية عهد الأسرة الأيوبية فى مصر وقيام دولة المماليك وينقسم العصر المملوكي إلى قسمين :

الأول : عصر المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ) (١٢٥٢ - ١٣٨٢م) :

وسميت بالمماليك البحرية لأن الملك الأيوبى الصالح نجم الدين بنى لهم مساكن بجزيرة الروضة ، ولذلك عرفوا بالمماليك البحرية . (١)

وأول سلاطين المماليك البحرية عز الدين أيبك . (٢) وعدد سلاطينهم أربعة وعشرون سلطانا (٣) وبلغ عمر دولتهم مائة وواحد وثلاثين

---

(١) ابن ظهيرة - الفضائل الباهرة - ص ٤٦
عبد المنعم ماجد - طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر - ط ١ - مكتبة الانجلو - القاهرة - ١٩٧٨م - ص ٢٨ .

(٢) عز الدين المعز آيبك بن عبد الله الصالحى النجمي ، أول سلاطين المماليك ، كان مملوكا للصالح نجم الدين ايوب ، قتل خنقاً سنة ٦٥٥ هـ . انظر ترجمته فى :
المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٣٦٨ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٧ - ص ٣ .
ابن إياس - بدائع الزهور - ج ١ - ص ٩٠ .

(٣) عبد الوهاب حمودة - صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - الدار المصرية - القاهرة - ص ٥ .

عاما (١) ومن أشهر سلاطينهم الظاهر بيبرس ، والمنصور قلاوون ، والأشرف خليل ، وآخر سلاطينهم السلطان حاجي الثاني. (٢)

الثاني: "المماليك البرجية" (الشراكسة) (٧٨٤ - ٩٢٣هـ) (١٣٨٢ - ١٥١٧م):

وترجع أصول تكوين دولة المماليك الثانية إلى السلطان المنصور قلاوون الذي أكثر من شرائهم وسموا بالبرجية لأنه أسكنهم في أبراج القلعة فسمو "بالبرجية" تميبزا لهم عن المماليك البحرية. (٣) اعتمد السلطان قلاوون على المماليك الشراكسة اعتماداً كلياً من دون الفرق المملوكية من الخوارزميين والتركمان والأتراك . (٤)

---

(١) الليفتنات كولونيل ب - ج - الجود - مصر - ترجمة راشد البراوي - مطبعة الاعتماد - القاهرة - ص ٥٨ .

(٢) السلطان الصالح زين الدين حاجي حكم مصر سنة ٧٨٣هـ ، وشاركه في السلطنة الأمير برقوق . انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١١ - ص ٢٠٦ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٨٧ .
ناصر الانصاري - موسوعة حكام مصر - ط ٢ - القاهرة - دار الشروق - ١٩٨٧م - ص ٩٨ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٧٥٦.
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٧ - ص ٣٣٥ .

(٤) احمد عبد الوهاب ، النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - ج ١ - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥ - ص ٢٤٧ .

أما بلادهم فهي بعض بلاد الكرج "جورجيا" بين بحر قزوين والبحر الأسود (١) وهي جزء مما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في الوقت الحاضر ، وتوجد منطقة تعرف باسم جركس ، تمتد على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود وهي منطقة جبلية ينتمي لها الشراكسة . (٢)

وكانوا يمتازون بالشجاعة والفروسية ولقد زاد عددهم في عصر السلطان خليل بن قلاوون - الذي حكم من عام (٦٨٨ الى ٦٩٢هـ) (١٢٨٩ - ١٢٩٣م) - حيث بلغ عددهم عشرة آلاف . (٣)

وأول سلاطين البرجية السلطان برقوق وبلغ عدد سلاطينهم ثلاثة وعشرين سلطانا ، وبلغت من العمر مائة وأربعة وثلاثين عاما ، وأول سلاطين البرجية برقوق (٤) وآخرهم السلطان

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية - ج ٦ - ص ٣٣٩ .

(٢) احمد عبد الرزاق ، الرشيدي - حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج - مكتبة الحرم المكي - مكة المكرمة - رقم ١٢/١ تاريخ دهلوي - ورقة ٩ - (مخطوط) .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٧٦٢ .

(٤) السلطان الظاهر برقوق بن أنص الجركسي ، تولى سلطنة مصر سنة ٧٨٤هـ وتوفي سنة ٨٠١هـ ، انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج٣ - ص ٣٥٧ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١١ - ص ٢٢١ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ١٠ .
السيوطي - حسن المحاضرة - ج ٢ - ص ١٢٠
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٧ - ص ٦ .

طومان باي الثاني(١) وذلك عام ٩٢٣ هـ – ١٥١٧م ٠ (٢)

---

(١) طومان باي آخر سلاطين المماليك تولى السلطنة سبع سنوات من سنة ٩٢٦هـ ثم عاد بعد هزيمته من العثمانيين في معركة مرج دابق ٠ انظر ترجمته في :

ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٣ – ص ٤٦٥ ٠

الانصاري – مرجع سبق ذكره – ص ١٠٢ ٠

عبد المنعم ماجد – طومان باي – ص ٢٩ ٠

(٢) ابراهيم ، طرخان – مصر في عهد دولة المماليك الشراكسة – ط ١ – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٦٠ – ص ١٠ ٠

- انتقال السلطة من المماليك البحرية الى المماليك البرجية

في أواخر سلطنة الملك الصالح زين الدين حاجي كانت الأحوال في مصر غير مستقرة ، ومرجع ذلك صغر سنه ، حيث أصبح كل أمير من أمراء المماليك يطمع في الوصول الى السلطة واعتلاء العرش للحكم المملوكي ، وأصبح الصراع مستفحلاً حتى تغلب الأمير برقوق واستولى على السلطة وذلك يوم الأربعاء ١٩ رمضان ٧٨٤هـ - ١٣٨٢م . (١)

وحلف له الامراء وبايعوه بالسلطنة ، ولقب بالظاهر برقوق وبذلك يكون أول من تسلطن من الشراكسة . (٢)

واستمر في حكمه حتى تم خلعه عندما استطاع السلطان السابق حاجي أن يستعيد عرشه ويمارس سلطته ويقوم بسجن برقوق بالكرك ، حتى استطاع برقوق العودة إلى السلطنة وتسلم زمام الأمور مرة ثانية سنة (٧٩٢هـ) ١٣٨٩م ، واستمر في سلطته حتى حانت وفاته في شهر شوال سنة ٨٠١هـ - ١٣٩٩م . (٣)

---

(١) ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٦ - ص ٣٢٢
علي مبارك - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر - القاهرة - دار الكتب - ١٩٦٩ - ص ١١١ .

(٢) ابن دقماق - مصدر سبق ذكره - ص ٤٥٧ .

(٣) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٣١
طرخان - مرجع سبق ذكره - ص ١١

ثم تولى بعده ابنه الناصر فرج (١) واستمر في حكمه حتى قتل في سنة ٨١٥هـ (٢) ولم يستطع أحد من أمراء المماليك الشراكسة أن يعتلي العرش ويتسلم زمام السلطة ، وذلك خوفا من الفتك به من العسكر ، مما جعلهم يلجأون الى الخليفة العباسي المستعين بالله أبي الفضل (٣) محمد بن أبي بكر العباسي سنة ٨١٥هـ - ١٤١٢م لِيَلي السلطنة فوليها كرهاً بعد أن مانع بشدة ، ولبث فيها حتى تم خلعه وولي السلطنة المؤيد شيخ المحمودي (٤) سنة ٨١٥ - ٨٢٤ هـ/ ١٤١٢ - ١٤٢١م ٠ (٥)

---

(١) الناصر فرج بن برقوق تولى بعد وفاة والده وحكم مدة ثلاث عشرة سنة وقتل سنة ٨١٥هـ ٠ انظر ترجمته في :

المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٩٥٩ ٠

ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١١ - ص ٢٢٧ ٠

السخاوي - الضوء اللامع - ج ٦ - ص ١٦٨ ٠

(٢) بدر الدين محمود العيني - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (حوادث وتراجم من سنة ٨١٥هـ الى سنة ٨٢٤هـ) - تحقيق عبد الرزاق القرموط - القاهرة - مطبعة علاء - ١٤٠٦هـ - ص ١٥٨ ٠

(٣) الخليفة المستعين بالله ، أبي الفضل العباسي ، بويع بالخلافة سنة ٨٠٨ هـ ، وتسلطن سنة ٨١٥هـ ، وتوفي سنة ٨٣٣هـ ، انظر ترجمته في :

المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٨٤٥ ٠

ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٣ - ص ٢٠٨ ٠

السخاوي - الضوء اللامع - ج ٤ - ص ١٩ ٠

(٤) السلطان الملك المؤيد شيخ تولى السلطنة سنة ٨١٥هـ حتى وفاته سنة ٨٢٤هـ ، انظر ترجمته في :

ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٤ - ص ٣ ٠

الدليل الشافي - ج ١ - ص ٣٤٦ ٠

المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٤٣ ٠

السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٣٠٨ ٠

(٥) الدياربكري-حسين - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - ج٢ - القاهرة - مطبعة عثمان عبد الرزاق - ١٣٠٢ - ص ٤٢٩ ٠

علي بن عبد القادر الطبري - الأرج المسكي - ورقة ٧٦ (مخطوط)

واستمرت السلطنة في أمراء الشراكسة حتى سقطت دولتهم ، وكان آخر سلاطينها السلطان طومان باي وذلك عام ٩٢٣هـ - ١٥١٧م . (١)

لقد حرصت أي دولة اسلامية تريد أن تتزعم العالم الاسلامي أن تسيطر على بلاد الحجاز ، ومدنه مكة المكرمة ، والمدينة المنورة وأن يخطب لها على منابرها ، لأن ذلك يجعلها تحمل لقب حامي الحرمين الشريفين ويكسبها احترام العالم الاسلامي وتقديره . (٢)

وعندما اعتلى المماليك كرسي الحكم في مصر ، واسقطت الدولة الأيوبية لترثها في ملكها الواسع ونفوذها العريض لم يلبث أن تطلع المماليك الى السيطرة على الحرمين الشريفين وبسط نفوذهم الفعلي على بلاد الحجاز ليسبغ عليهم الدعم الروحي والمعنوي كمظهر مكمل لسيطرتهم على العالم الاسلامي . (٣)

ولقد ساعد المماليك في تحقيق ما يرمون اليه من بسط النفوذ والسيطرة على الحرمين الشريفين ، ما كان يحدث في مكة المكرمة من انقسامات وصراع داخلي بين أشرافها وأمرائها من أجل اعتلاء العرش واستلام زمام الأمور فيها . (٤)

---

(١) السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٥٣٩ .
محمد بن علي الطبري - اتحاف فضلاء الزمن - مكتبة الحرم المكي - مكة المكرمة - - رقم ١٢٦/١ تاريخ دهلوي - ورقة ٧٦ (مخطوط) .

(٢) احمد عدوان - المماليك وعلاقاتهم الخارجية - الرياض - مطابع الفرزدق - ١٤٠٥ - ص ١٤٣ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٣٥١ .
علي السليمان - العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك - القاهرة - الشركة المتحدة - ١٩٧٣م - ص ٣١ .

(٤) احمد عمر الزيلعي - نظام المشاركة في الحكم - مجلة الداره - السنة الرابعة عشرة - العدد ٣ - الرياض - داره الملك عبد العزيز - ١٤٠٩هـ - ص ٨٠

وكان لهذا الصراع والتنافس بينهم أن جعل كل منافس يلجأ الى القوى الكبرى المحيطة به لتثبيت سلطته ونزعها من الآخر ، وكان من نتيجة هذا الصراع المرير أن أتاح الفرصة لسلاطين المماليك في التدخل في تولية وعزل الأشراف واعتقالهم بل واغتيالهم في بعض الأحوال . (١)

لقد تأرجح نفوذ المماليك في مكة المكرمة بين مد وجزر رغم إنفاق الأموال الطائلة على أمرائها ووجهائها ، وإسقاط المكوس ، وإرسال الكسوة إلى الكعبة .

واشتدت قبضة المماليك على الحجاز الذي يعتبر دعامة قوية تستند إليها في تثبيت سيادتها ولم يكن هناك عامل أقوى من الدين ، ولابد من توثيق ربط مصر بالحرمين الشريفين حتى ولو أدى الأمر إلى استخدام القوة في ذلك .

أصبحت علاقة المماليك بمكة المكرمة بعد فتنة سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م التي انهزم فيها العسكر المملوكي المقيم بمكة تتمثل في الدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين ، وقبول الهدايا والإعانات لقاء تأييد الأمير الجديد وكتابة المراسيم (٢) الخاصة بتوليته وإرسال

---

(١) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٠٨ .
المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٥٥٤ .

(٢) المراسيم هي كتب كانت في الجاهلية ، ولم تكن المراسيم زمن الايوبيين وقبلهم الفاطميين موجودة ، بل استحدثت في عهد المماليك ، وكان يكتب التقليد لأمير مكة "تقليد شريف بأن يفوض الى المجلس العالي ، الأمير ، الكبير على شرف ... " انظر نص أحد المراسيم في ملحق البحث - للمزيد راجع :
إبن منظور، أبوالفضل محمد - لسان العرب - ج ١٢ - بيروت - دار صادر - ص ٢٤١ .
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ١١ - ص ١٠٤ - ١٠٧ .

مرتبات القضاة والخطباء والأئمة والمؤذنين وما يحتاج اليه الحرم . (١) وفى الوقت نفسه كان التوتر فى العلاقات بين المماليك فى مصر والأشراف فى مكة ينشأ إذا اعترضت سبيل النفوذ المماليكى دولة الرسوليين فى اليمن التى تطمح الى مد نفوذها على الحرمين الشريفين كمظهر من مظاهر المهابة السياسية والدينية . (٢)

لذلك أصبحت مكة ميداناً للتنافس بين المماليك والرسوليين مما أدى إلى كثرة الفتن في مواسم الحج ، والتدخل في شؤون الحجاز الداخلية . (٣)

ورغم كثرة المماليك وقبضتهم القوية على بلاد الحجاز والتدخل فى شؤونه من عزل وتولية إلا أن ذلك لم يؤد إلى تغيير جذري فى نظام الوراثة فى حكم الحرمين ، فبقي الأشراف الحسنيون يحكمون مكة ، والأشراف الحسنيون يحكمون المدينة . (٤)

على أن الدولة المملوكية لم تلتزم بالتسلسل الوراثي فى الحكم لأسر الأشراف ، بل عمدت الى فرض من تراه أكثر خضوعا لها ، تحقيقا لمصالحها السياسة والاقتصادية وعدم تعيين أمير قوي لايتورع فى الوقوف فى وجهها وإعلان الرفض لطاعتهم مثل الشريف أبي نمي . (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج٣ – ص ٨٧ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ ص ٢٨٧
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١٤٩ .
(٢) المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٧٧٠ .
(٣) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٠٦ .
ابن ظهيرة – الجامع اللطيف – ص ٣١٨ .

(٤) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٨٥
ريتشارد مورتبل – مرجع سبق ذكره – ص ٩٥ .

(٥) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٦٠٣ .
الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٢١٠ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٨٢

ولم يتورع سلاطين المماليك فى إرسال حملات عسكرية لإخماد القلاقل أو لإثارتها ، كما أنها كانت تعمد إلى إرسال الأموال وبذلها لاسترضاء الطرفين المتنازعين ليعود الهدوء إلى الحرمين ، كما حدث عندما استدعى السلطان المملوكى الظاهر برقوق ، على بن عجلان وعنان بن مغامس إلى القاهرة سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م وأسند إليهما إمرة مكة مشتركين ٠ (١)

وكانت سياسة مماليك مصر فى تولية اثنين في امرة مكة تهدف الى محاولة استبقاء سيطرتها بمراقبة أحدهما للآخر ، ولجوء أحدهما إلى مصر ، لاستعادة سلطته ، وبذلك يتم لهم ضمان سيطرتهم ونفوذهم على بلاد الحجاز ٠

وكان الأشراف لايتقيدون فى بعض الأحيان ، بمراسيم التأييد حيث كان بعضهم يطرد الأمير المؤيد بقوة السلاح ، ويتولى مكانه فلا يلبث أن يتناسى المماليك تأييدهم السابق ، ويكتبوا إلى خصمه الظافر تأييدا جديدا ، وتثبيته في سلطته كما حدث عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م عندما قرر السلطان عزل عنان بن مغامس عن إمرة مكة (٢) وأصدر مرسوماً يحمل تولية علي بن عجلان ، غير أن عنان رفض الإذعان لمراسيم برقوق وتصدى لعلي بن عجلان وانتصر عليه ، مما جعل السلطان يتراجع عن قراره ٠ (٣)

عندما اعتلى حكم المماليك السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين البرجية عام ٧٨٤ هـ - ١٣٨١م لم يتورع فى استخدام أسوأ الطرق لحل مشكلة النزاع المرير بين الشريف أحمد بن عجلان وابنى عمه، حسن بن ثقبة ، وعنان بن مغامس، حيث أشركهما معه في امرة مكة ، مما زاد فى حدة الصراع الأسري بين الأشراف ، وبذلك كرس برقوق الانقسام وتجدد

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٢٥٤ ٠

(٢) الفاسى - العقد - ج ٣ - ص ٢٢٥ ٠
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٢٧٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٠٩ ٠

(٣) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٥ - ص ٤٨١ ٠
المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٤٧٩ ٠

الصراع بين ابني العم من ناحية وشريف مكة أحمد بن عجلان من ناحية أخرى . (١)

ولم يحاول السلطان برقوق من جانبه أن يعمل على استقرار الأوضاع في بلاد الحجاز ، حيث أرسل من يدس السم لأحمد بن عجلان سنة ٧٨٨هـ - ١٣٨٦م ثم بعث من يقتل ابنه محمد بن أحمد الذي آلت اليه امرة مكة بعد أبيه بمائة يوم . (٢)

وهكذا ، فبنهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كانت العلاقة بين المماليك في مصر والأشراف في مكة لاتتعدى النفوذ الاسمي لمصر على الحجاز ، حيث اكتفى المماليك بفرض سيادتهم الاسمية على الأماكن المقدسة ، والدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين ، ولم يتدخلوا في شؤون امارة مكة الداخلية .

على أن سلاطينهم كانوا يلجأون في بعض الأحيان لتوطيد نفوذهم في مكة ، الى عزل الأمراء واستبدالهم بآخرين من بين الأشراف ، ويتخذ المماليك هذا الاجراء عادة بسبب تمرد شريف مكة وحرصه على التمتع بالاستقلال التام بامارته ، ورفضه للتبعية المملوكية ، وكان الأشراف يلجأون عادة الى التوجه نحو القوى الإسلامية الأخرى في العراق واليمن لتوطيد علاقاتهم معها والتحالف ضد المماليك ، على أن النجاح لم يكن حليفهم في معظم الأحوال حيث لم يلبثوا أن يعودوا مرة ثانية في الخضوع الاسمي للمماليك .

على أن العلاقات بين المماليك والأشراف لم تلبث أن شهدت مرحلة جديدة في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، حيث برزت عوامل جديدة أدت الى تزايد النفوذ المملوكي في الحجاز ، ويعتبر عهد الشريف حسن بن عجلان بداية لهذا التحول الجديد في العلاقات .

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٣ - ص ٢٢٥ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٢٧٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٠٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني - أنباء الغمر بأنباء العمر - تحقيق عبد الله الحضرمي - ج ٥ - ط ٢ - بيروت - دار الكتب - ١٤٠٦ - ص ٥٠٥ .

أصبح التنافس والصراع بين الأشراف حول امرة مكة سمة من سمات حكم الأشراف في مكة ، وقد اشتد النزاع بعد مقتل "محمد بن أحمد بن عجلان" عام ٧٨٩هـ/١٣٩٠م (١) حتى أصبحت مكة تحكم من قبل أربعة أشخاص من الأشراف برئاسة عنان بن مغامس ، مما أدى الى استفحال القلق والنزاع وانعدام الأمن وفقدان سيطرة الدولة ، وكان ذلك كافيا لأن يصدر السلطان المملوكي الظاهر برقوق مرسوماً بعزل عنان وتولية علي بن عجلان إمرة مكة وذلك في شعبان ٧٨٩ – ١٣٩٥م . (٢)

ويعود الفضل في تولية علي بن عجلان الى جهود أخيه حسن الذي سافر للقاهرة لمقابلة السلطان المملوكي لتأييد أخيه علي ، وإغراء السلطان بإسناد الإمرة إليه ، وقد رجع حسن مع الركب المصري سنة ٧٩٠هـ – ١٣٨٨م ومعه خلعة من السلطان لأخيه ، وعسكر مصري بلغ الخمسين فارسا لمساعدة أخيه علي ضد عنان . (٣)

ولم يستسلم عنان بل تصدى لعلي وهزمه فأمر السلطان برقوق بحضورهما إلى مصر ، واجتماعهما لديه ، لفض النزاع وإعادة الهدوء والأمان إلى مكة المشرفة . (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٧٩ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٢ – ص ٨٦
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٦٨
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٣٠ .

(٣) عز الدين ابن فهد – نفس المصدر والصفحة .
ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – ص ١١٧ .

(٤) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٤٨١
عبد الفتاح حسين راوه – تاريخ أمراء البلد الحرام عبر العصور الاسلامية – الطائف – مكتبة المعارف – ١٤٠٧هـ – ص ١٨٢ .

اعتقل السلطان المملوكي عنان بن مغامس في القاهرة وخصص له راتبا يكفيه ، وأحسن الى عليّ وأنعم عليه وبالغ في إكرامه بولاية إمرة مكة بمفرده ، وتوجه علي الى مكة ليتولى زمام الأمور بدون شريك ٠ (١)

رغم وقوف حسن بن عجلان مساندا لأخيه علي ومساعدته في حيازة امرة مكة له ، الا أن العلاقة بينهما سادها بعض التوتر ، ولم تلبث أن نشأت بينهما منافرة وذلك في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م مما دعا الشريف حسن الى القيام بالهجوم على مكة بمن معه من الأشراف وغيرهم ، ولكنهم لم يمكثوا طويلا فسرعان ما خرجوا وأسفر هذا الهجوم عن مقتل شخص واحد (٢) ثم تصالح حسن مع أخيه علي واستمر السلام والهدوء يسود علاقتهما ٠ (٣)

وفي شهر المحرم سنة ٧٩٢هـ - ١٣٩٠م استعاد السلطان برقوق عرشه فأطلق عنان بن مغامس بشفاعة كبير مماليكه الأمير بطا الدوادار (٤)

---

(١) عبد القادر الجزيري - درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة - ج ١ - ط ١ - القاهرة - مطبعة نهضة مصر - ١٤٠٣ - ص ٦٧٦ ٠

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٢٠٦ ٠
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٧٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٣١ ٠

(٣) ابن حجر - أنباء الغمر - ج ٥ - ص ١١٠ ٠

(٤) بطا بن عبد الله الطولوتمري الدوادار ، نائب دمشق سنة ٧٩٣هـ الى أن توفي سنة ٧٩٤هـ ٠ انظر ترجمته في :
ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٢ - ص ١٢ ٠
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٢- ص ١٢٩ ٠

وولاه إمرة مكة ، شريكا للشريف عليّ بن عجلان ، على أن يكون القواد مع عنان ، والأشراف مع علي وبذلك يتم توزيع القوى مناصفة منعا لإحداث الفتن والاضطرابات (١) ، وأن يقيم الشريف عليّ بن عجلان والشريف عنان بن مغامس خارج مكة ولايدخلاها إلا لفترات زمنية محددة ، وحسب المرسوم السلطانى عين كل منهما نواباً عنه بمكة ، بعضهم يقبض العائد من إيرادات الإمارة لصاحبه والبعض الآخر للحكم بها ٠ (٢)

استمر الشريفان على وعنان يحكمان مكة حتى تعرض عنان سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م لمحاولة اغتيال من أحد عتقاء عليّ بن عجلان وهو بالمسعى واستطاع أن ينجو منها ٠ (٣)

واندلعت الفتنة بين علي وعنان واستنجد الشريف عنان ببني الحسن المحالفين لعلي بن عجلان ، فلم يستجيبوا له ، كما تخلى عن مناصرته حلفاؤه ، القواد العمره ، مما دعا إلى أن يسود الاضطراب مكة كما ينعدم الأمن ، ويتعرض الحجاج للنهب ، وذلك من قبل القواد والأشراف ٠ (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٤٣٧ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٧٧٦ ٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٢٧ ٠
(٢) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٥٠٥ ٠
الفاسي – العقد – ج٦ – ص ٢٠٩ ٠
ابن حجر – أنباء الغمر – ج ١ – ص ٥٧ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٧٦
(٣) عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٣١ ٠
ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ٤٥٣ ٠
(٤) الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٢٠٥
ابن حجر – أنباء الغمر – ج ٢ – ص ٥٠١ ٠

بلغ السلطان برقوق اضطراب الأمن في الحجاز ، فاستدعى علي بن عجلان وعنان بن مغامس مع جماعة من أعيان الأشراف والقواد إلى القاهرة سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م ليعقد الصلح بينهما ، وتوجه عنان ثم لحق به الشريف علي بن عجلان ، واجتمعا لدى السلطان ، فأحسن إليهما خاصة علي بن عجلان، وأنعم عليه بإمرة مكة مستقلا بها ، وقدم إليه أصناف الأقمشة وزوده بما يساعده في تثبيت إمرته وتقوية سلطته في مكة ، وتخلف عنان بمصر حتى وفاته سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ٠ (١)

وفي جمادى الآخرة سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م عاد الخلاف بين حسن وأخيه علي وازداد الموقف تأزما مما جعل حسن بن عجلان يعلن الانشقاق بمن معه من الأشراف والقواد ضد أخيه علي (٢) ويقيم عدة أيام في وادي الزاهر(٣) ليستعد لمهاجمة مكة والاستيلاء على إمرتها وانتزاعها من أخيه علي ، ولكن هجومه باء بالفشل ومني بالهزيمة ٠ (٤)

---

(١) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١٠٨ ٠
ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٣٠٣ ٠
ابن دقماق – مصدر سبق ذكره – ص ٤١٥ ٠
الفاسي – العقد – ج ٧ – ص ٢١٠ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٧٦٨ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٨٢

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٨٦ ٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٣٠ ٠
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ٢٥٢ ٠

(٣) وادي الزاهر هو وادٍ في مكة به بساتين وعيون ، أما الآن فهو أحد الأحياء الجميلة بمكة – عاتق البلادي – معجم معالم الحجاز – ج ٤ – مكة – دار مكة – ١٤٠٠ – ص ١٢٧ ٠

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٨٧ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٩٣

حيث أغدق علي بن عجلان الأموال على أصحاب حسن ليتخلوا عنه ، وتحقق له ذلك مما دعا حسن بن عجلان أن يرحل بدوره عن مكة بعد أن تيقن أن أمره آل إلى هزيمة . (١)

أدى انهزام حسن الى أن يحزم أمره ويستقر رأيه على السفر إلى مصر راجياً أن ينعم عليه السلطان المملوكى الظاهر برقوق بإمرة مكة نيابة عن أخيه الذى لم يستطع إعادة الأمن والاستقرار بها ، وقد عزم أن يقنع السلطان المملوكى بأنه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يذلل الصعاب من أجل إعادة الأمن لمكة المكرمة . (٢)

وكان بصحبته عند رحيله للقاهرة علي بن مبارك بن رميثة (٣) واجتمع بالظاهر فى القلعة عدة مرات ، ويبدو أن السلطان كان يميل إلى إبقاء أخيه علي فى إمرة مكة فاعتقل حسن بقلعة الجبل في شهر رمضان سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م ثم أرسل الظاهر خلعة وكتاباً إلى أمير مكة عليّ بن عجلان يخبره باعتقال أخيه حسن الذي كان ينافسه فى الإمرة ويأمره بالإحسان إلى الرعية وعدم التعرض لأموال الحجاج والتجار . (٤)

---

(١) عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٣٥ .
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٣٣ (مخطوط)

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٢١٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٢ – ص ٣٩٣
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٤٦ .

(٣) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج٢٢ – ص ١٤٥ .
ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – ص ١١٧ .

(٤) ابن حجر العسقلانى – أنباء الغمر – ج ٨ – ص ١١٢ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج١٢ – ص ١٤٥ .

بلغت الاضطرابات ذروتها فى مكة وأثبت الشريف علي بن عجلان عدم قدرته على التحكم في زمام الأمور بسبب ثورات الأشراف والقواد العمره ، وقد لجأ علي الى القبض على جماعة من أعيانهم ومع أنه أطلقهم (١) بعد ذلك إلا أن القواد العمرة ثأروا لما فعله الشريف على بن عجلان وقاموا بإثارة الفتن ، ونهب الحجاج ، والاستيلاء على أموال التجار في جدة ٠ (٢)

كان لهذه الأحداث أثرها فى انتشار الفزع والهلع فى مكة المكرمة فانعدم الأمن واضطربت الأحوال وأصبحت الأوضاع غير مستقرة ٠ (٣)

وقد نتج عن موقف القواد أن أعلن أمير مكة الشريف علي بن عجلان الحرب على القواد العمرة في سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٥م وتقابل الأشراف والقواد ببطن مر (٤) وأسفر هذا القتال عن مقتل أمير مكة ، علي بن عجلان على يد "كردي بن عبد الكريم بن معيط" ٠ (٥) وتم للقواد الاستيلاء على مكة المكرمة، وصدوا عنها بني حسن (٦) ٠

---

(١) ابن الفرات ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٩ ـ ص ٤١٣ ٠
الفاسي ـ العقد ـ ج ٥ ـ ص ٨٨ ٠
(٢) الفاسي ـ الشفاء ـ ج ٢ ـ ص ٢٠٨
نجم الدين ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٣ ـ ص ٣٩٥
(٣) المقريزي ـ السلوك ـ ج ٣ ـ ص ٨٤١ ٠
(٤) عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٢٣٦ ٠
(٥) ابن دقماق ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٤٤٥ ٠
الفاسي ـ العقد ـ ج ٦ ـ ص ٢١٣ ٠
ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ـ ج١٢ ـ ص ١٤٥ ٠
(٦) على السنجاري ـ منائح الكرم ـ ورقة ٣٣٣ (مخطوط) ٠

آلت الإمرة بعد مقتل على بن عجلان الى أخيه محمد بن عجلان وذلك باتفاق القواد والأشراف وبدون تقليد من السلطان المملوكي ويبدو أن ما دعا لهذا الاتفاق محاولة الجميع لتهدئة الأحوال وحفظ البلاد . (١)

وقد حاول محمد بن عجلان أن يعيد الأمن والاستقرار الى مكة ولكنه لم يتمكن من ذلك لضعفه وعجزه عن إدارة البلاد واستفحل النهب والقتل وانغمست مكة فى حالة من الفوضى والاضطراب .

---

(١) ابن حجر العسقلاني - أنباء الغمر - ج ٣ - ص ٢٥٣ .
الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٨٦١ .

- اعتلاء الشريف حسن بن عجلان امرة مكة

انعدم الأمن وسادت الفوضى واضطربت الأحوال في مكة المكرمة بمقتل أميرها علي بن عجلان وهكذا أصبح حكم مكة خالياً ولابد من تعيين شخصة قوية تستطيع أن تقبض على زمام الأمور بقوة وحزم ودراية ، وتقطع دابر الفساد والفتن والقلاقل ، وأن تعيد الى مكة الهدوء والأمان والاستقرار ٠

في غمار هذه الفوضى لمع اسم جديد وهو الشريف حسن بن عجلان الذي كان معتقلا في مصر عندما رام إمرة مكة لنفسه سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ٠ (١)

بلغ نبأ مقتل علي بن عجلان للسلطان المملوكي الظاهر برقوق ، واضطراب الأحوال بمكة (٢) ويبدو أن السلطان قد تكونت لديه القناعة بكفاءة حسن بن عجلان وقدرته على ضبط الأمور وإعادة الاستقرار والهدوء الى مكة ، خاصة وأنه كان من أبرز الأشراف الموجودين على الساحة وأقواهم ، فأفرج عنه من معتقله وولاه إمرة مكة عوضا عن أخيه وذلك في التاسع من ذي القعدة سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م (٣) وأوصاه بحفظ الأمن وطرق الحج والتجارة ، والإحسان إلى الرعية والاعتناء بالحجيج وتوفير سبل الراحة لهم ٠ (٤)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٠٨ / ج ٤ ص ٨٨ ٠

(٢) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٩٥ ٠

(٣) عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٤٥ ٠

(٤) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٨٤١ ٠

وقد وصل الخبر بولايته إلى مكة المكرمة في العشر الأخيرة من ذي القعدة ، وقام بخدمة الحاج أخوه محمد بن عجلان . (١)

وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٦م توجه الشريف حسن أمير مكة الجديد من القاهرة إلى مكة المكرمة ، وبصحبته الأمير يلبغا السالمي (٢) وجماعة من الترك بلغوا المائة والثلاثين ، ومعه من الخيل تسعون ، وغير ذلك مما يحتاج إليه في تدعيم مركزه وتثبيت سلطته وضبط أحوال البلاد وحسم مواد الفساد . (٣)

وقرئ المرسوم بالولاية في المسجد الحرام ، وبذلك أصبح الشريف حسن بن عجلان أميراً على مكة المكرمة ، ووجد المجاورون والأهالي والحجاج والتجار بولايته راحة واستقرارا ونفعا . (٤)

---

(١) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٦٨١
ريتشارد مورتيل - مرجع سبق ذكره - ص ١١٩ .

(٢) الأمير يلبغا بن عبد الله السالمي الظاهري مات خنقا سنة ٨١١هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٣ - ص ١٧١.
السخاوي - الضوء اللامع - ج ١٠ - ص ٢٨٩ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٠٨ .
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥١ .

(٤) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٥٣ .

- شخصية حسن بن عجلان

ينسب الشريف حسن الى عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ،بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٠ (١)

ويلقب ببدر الدين - ولد سنة ٧٧٥هـ - ١٣٧٣م تقريبا وبعد سنتين من ولادته كانت وفاة والده شريف مكة وأميرها سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م ٠ (٢)

عاش هو وأخوه في كنف أخيهما أحمد بن عجلان الذي أصبح أمير مكة سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ٠٠ ولقد استحوذ أحمد بن عجلان على جميع ما تركه والده عجلان لهم ٠ (٣)

---

(١) أبوعبد الله الزبيري - نسب قريش - صححه ٠ليفي بروفيسال - القاهرة - دار المعارف - ص ١٥
ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص ٤٧ ٠
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٨٦ - ج ٧ - ٣٩ ٠
زامباور - الأنساب - ص ٣٠ ٠

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٨٨ ٠
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٥
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٤٧ ٠

(٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - نظم العقيان في أعيان الأعيان - حرره - فيليب حتى - بيروت - المكتبة العلمية - ١٩٢٧ - ص ١٠٠ ٠
أحمد عطية الله - القاموس الاسلامي - ج ٥ - ط ١ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٣ - ص ٢٨٩ ٠

ولقد ارتسمت فى مخيلته منذ صغره الأحداث والصراعات التى حدثت على مسرح مكة والتى عايشها عن قرب وألم بكل صغيرة فيها ، وقد كان متوقد الذكاء ، فصيح اللسان ، حاضر البديهة ، ويستدل على ذلك عندما سافر بصحبة الحاج الى القاهرة سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ولم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره لتأييد أمر أخيه فى إعطائه إمرة مكة . (١)

وفي أثناء عودته سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م بصحبة الحاج حدث أن احتقره مقدم الأتراك لصغر سنه ، وقال له : أنت صغير ، فأجابه الشريف حسن قائلا : "إن كنت عندك صغيرا ، فأنا عند الله كبير" (٢) لقد كان الشريف حسن عالماً فاضلاً ، أجازة جماعة من علماء مصر والشام وذلك سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م . (٣)

أخرج له تقي الدين الفاسي أربعين حديثاً عن أربعين صحابياً ، في بعض معجزات النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وفضائل أهل البيت ، وكان شغوفاً بمجالسات العلماء وحلقاتهم . (٤)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٨٦ .

(٢) الفاسي - نفس المصدر والصفحة .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ١٠٣ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٢ - ص ٢٤٧

(٣) الفاسى - الشفاء - ج ٢ - ص ١١١ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٠٩ .

كان يقول الشعر الرقيق ، وذلك يدل على شفافيته ورقة مشاعره وأحاسيسه * (١)

لقد كان الشريف حسن من أصحاب الثروات والأملاك والعقار .. ولم يكن في بلاد الحجاز من ينافسه في ثرائه .. وكان يملك خمسمائة من العبيد . (٢)

(*) ومن شعره :

بهذا الفتور وهذا الهيف	يهون على عاشقيك التلــف
أسرت القلوب بهذا الجمال	وأوقعتها في الأسى والأسف
تكلف بدر الدجى ان حكى	محياه لو لم يشنه الكلف
وقالوا به صلف زائـــد	فقلت رضيت بهذا الصلــف

وله أيضا من الشعر الرقيق الجيد :

بهذي العيون وهذا القوام	تهون الحياة ويحلو الحمام
رشيق القوام اذا ما بدا	يحاكي الغصون وبدر التمام
بديع الجمال عذيب اللمى	وحلو الشمائل حالي الوشام
أمات النفوس وأحيا القلوب	بسيف اللحاظ ولين الكلام
أقام الدليل على قتلتي	بوجه صحيح وهذا حرام
فخلع العذار به لذتي	وقد طاب في ذا المليح الهيام

(١) عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٥٤

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٣ .

علي بن سليمان - العلاقات الحجازية - ص ٤٦ .

ولقد كان كثير الصدقات والصلات ، وفيه خير كثير ومروءة عظيمة ، وقوة جلد وتحمل ، وكان يرعى مصالح الناس والحجاج حتى انهم كانوا يحمدون الله ان استطاع أن يعيد الاستقرار والأمن الى بلاد الحجاز (١) ولقد تصدق بعشرة آلاف درهم حينما شفي من المرض الذي ألم به وأوشك على الممات . (٢)

كان الشريف حسن بن عجلان يميل الى الاصلاحات في حدود امكاناته المتواضعة ، ويتضح لنا ذلك في اعادة تعمير وتحسين البيمارستان المستنصري (٣) الواقع من الجانب الشمالي من المسجد الحرام وجعل له ايوانين وصهريجا (٤) لينتفع بها الناس . (٥)

---

(١) الطبري – اتحاف فضلاء الزمن – ورقة ٧٧ – ٧٨ (مخطوط) .

(٢) العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٦١ .

(٣) البيمارستان ، نسبة الى المستنصر بالله العباسي أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله ، أوقفه سنة ٦٢٨ هـ ، انظر في :
الفاسي – الشفاء – ج١ – ص ٣٣٧ .
السيوطي – تاريخ الخلفاء – ص ٤٦٠ .

(٤) الصهريج – حوض يجتمع فيه الماء ، وهو مطلي بالصاروج –
محمد الفيروز ابادي – القاموس المحيط – القاهرة – دار المأمون – ١٩٣٨ – ص ٢٥١ .
عدد من المؤلفين – المنجد في اللغة – ط ٢٦ – دار المشرق – بيروت – ١٩٨٦ – ص ٤٣٨ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٢٣ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٩٣ .

كما رمم وأصلح عدة أربطة (١) لطلاب العلم والفقراء والمنقطعين وفي سنة ٨٠٣هـ أنشأ رباطا أوقفه على طلاب العلم وأقام بجواره مدرسة وأوقف عليها أوقافا بمكة . (٣)

وفي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م أوقف عدة وجاب (٣) بأماكن مختلفة على الأربطة ، وأوقف دارين له بمكة صارتا اليه بالشراء من ورثة العماد عيسى بن الهليس . (٤)

وكان حازماً سياسياً بارعاً فى حكمه حيث استطاع أن يثبت فى حكمه مدة طويلة ، وأن يخضع الأشراف والقواد ويقضي على معارضتهم له ، وبذلك يكون قد جمع بين القوة والحنكة والدهاء . (٥)

---

(١) الأربطة ، جمع رباط وهي مباني وزوايا ، أوقفها المحسنون من ملوك أو أغنياء ، لمن أضنى الدهر عليهم سواء فقراء أو غرباء أو طلاب علم مساعدة لهم وتشجيعا لحثهم على العلم ، سواء كانوا من مكة أو غيرها ، وبعضها خاص بالنساء والآخر للرجال ، وفى مكة أربطة كثيرة ولايخلو حى من أحيائها دون رباط . للزيادة والتوسع انظر فى :

الفاسي - الشفاء - ج ١ - ص ٣٣٠ .

دائرة المعارف الاسلامية - ج ١٠ - ص ٢٠

المنجد - ص ٢٤٥ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٥٤ .

الطبري - اتحاف فضلاء الزمن - ورقة ٧٨ (مخطوط) .

(٣) الوجاب - جمع وجبة ، وهي سقاء عظيم من جلد تيس يقدر باثنتى عشر ساعة - الفيروزابادي - القاموس - ص ١٨٠

المنجد - ص ٨٨٧ .

(٤) عيسى بن عبد الله القرشي الملقب بالعماد ، نزيل مكة ، ومن أعيان تجار اليمن ، توفي سنة ٨٠٢ هـ ، انظر ترجمته في :

الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٤٥٩ .

(٥) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٣٢

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٦١ .

ولقد استطاع أن يحفظ للحجاز شيئا من الاستقلال بشتى الأساليب وكانت سياسته تتسم بالتلون وكان كثيراً ما يستخدم دهاءه ويستفيد من الصراع بين القوى الكبرى المحيطة به مثل بني رسول في اليمن والمغول في العراق والمماليك في مصر .

وفي شهر محرم سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م غضب السلطان الأشرف برسباي على الشريف حسن وعزله عن الإمرة ، ثم رضى عنه وأعاده الى منصبه . (١)

فتوجه حسن بصحبة الحاج الى القاهرة لمقابلة السلطان الذي فرح بقدومه وأحسن اليه وأكرمه ، وذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م. (٢)

وعندما أراد الرجوع الى مكة أدركته منيته في ليلة الخميس السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م (٣) عن عمر يناهز الأربع والخمسين سنة ، ودفن بالصحراء بحوش زمام السلطان الملك الأشرف برسباي . (٤)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٨ / الشفاء - ج٢ - ص١١٢ عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٦١ .

(٢) بدر الدين محمود العيني - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - حوادث عام (٨٢٤ - ٨٥٠هـ) تحقيق عبد الرزاق القرموط - القاهرة - مطبعة الزهراء - ١٤٠٩ - ص ٣٠٥ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٠٠ .
ابن حجر - انباء الغمر - ج ٨ - ص ١١٢ .

(٤) نجم الدين عمر بن فهد - الدر الكمين بذيل العقد في تاريخ البلد الأمين - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - رقم ٧٥ - ورقة ٩٩ (مخطوط) .
ابن اياس - بدائع الزهور - ج ٢ - ص ١٠٦ .

ولقد كانت لسيرته الحسنة ، أن امتدحه كثير من الشعراء من بلاد الحجاز ومن غيرها ، وقد امتدحه القاضي شرف الدين اسماعيل ابن المقري اليمني في قصيدة مطلعها ٠ (١)

أحسنت في تدبير ملكك ياحسن   وأجدت في تحليل أخلاط الفتن

ماكنت بالنزق العجول الى الأذى   عند النزاع ولا الضعيف أخا الوهن

---

(١) القاضي شرف الدين اسماعيل المقري ، ولد سنة ٧٥٤هـ وتوفي سنة ٨٣٧هـ ٠ انظر ترجمته في :

الخزرجي ـ العقود اللؤلؤية ـ ج ٢ ـ ص ٢٦٤ ٠

السخاوي ـ الضوء اللامع ـ ج ٢ ـ ص ٢٩٢ ٠

ابن العماد ـ شذرات الذهب ـ ج ٧ ـ ص ٢٢٠ ٠

موقف الأشراف من ولاية حسن بن عجلان

استقر رأي حسن بن عجلان - قبل دخول مكة المكرمة - أن يأخذ أولا بثأر أخيه وأن يثأر من الأشراف الذين تسببوا في مقتله وليلقي الرعب والفزع في نفوسهم حتى يخضعهم لسلطانه فأمر أخاه محمد وأصحابه بلقائه في ثنية عسفان (١) وتم الاجتماع بهم (٢) .

وعندما علم الأشراف بنوايا حسن بن عجلان دب الذعر في صفوفهم مما دعاهم أن يرحلوا من عسفان ، فطلبهم يوما وليلة ولكنه لم يدركهم (٣) ، فعاد الشريف حسن أدراجه ودخل مكة المكرمة يوم السبت ١٤ ربيع الآخر سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م فلبس الخلعة وقرئ عهده بالولاية وطاف بالبيت . (٤)

وبعد أن استقرت الأمور له في مكة المكرمة ، أمر أصحابه بالاستعداد لمحاربة الأشراف والأخذ بثأر أخيه وكسر شوكتهم ، فاجتمع لديه ألف رجل من أتباعه ومئتا رجل من الترك والمولدين بالاضافة الى انضمام القواد العمرة والحميضات (٥) اليه . (٦)

---

(١) عسفان : بلدة عامرة تقع شمال مكة على ٨٠ كيلا ، ويوجد بها مركز امارة تابع لمر الظهران ، سكانها بشر من بني عمرو من حرب ، وتعتبر عقدة مواصلات هامة وتخرج منها ثلاث طرق : الى المدينة المنورة والى مكة المكرمة ، والى جدة ، واما اليوم حفر أهلها آبارا خرج ماؤها غزيرا عذبا فكثر زرعها . انظر :
معجم البلدان - البلادي .
عسفان بسيط من الأرض بين جبالها آبار تنسب احداها الى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، تقع بين الجحفة ومكة والمدينة . انظر :
عرام السلمي - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٤١٥ .
ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٤ - ص ١١٧ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٠ .

(٣) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٩٨

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٠
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٣٣ (مخطوط) .

(٥) القواد الحميضات ، لايوجد في المصادر ما يدل على حقيقتهم ، ولكن يبدو أنهم ينتسبون الى موالي الشريف حميضه بن أبي نمي الحسني وذكر ذلك الزيلعي - نظام المشاركة - ص ٨٧ ، حاشية ١٠١ .

(٦) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٠ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٠

استخف الأشراف بحسن وبجيشه فبادروهم بالقتال في ١٥ شوال ٧٩٨هـ/١٣٩٥م (١) في موقع يعرف "بالزبارة"(٢) بوادي مر الظهران (٣) وكانت الضربة الأولى لصالح الأشراف حيث تزعزع القواد العمره وكادوا ينهزمون ، حتى انعطف عليه السيد حسن بن عجلان والقواد الحميضات فانقلبت الهزيمة الى نصر ، وانكسر الأشراف . (٤)

أسفرت هذه الحرب عن مقتل سبعة من أسرة الأشراف ، ومن أتباعهم نحو الثلاثين ، وما قتل من أصحاب حسن غير مملوك وعبد . (٥)

---

(١) الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٨٢ .

(٢) الزبارة قرية لبني عمير في وادي الظهران بعد التقاء النخلتين تكثر فيها الزراعة والآبار . انظر :

عرام السلمي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٤١٥ .

البلادي – معجم معالم الحجاز – ج ٤ – ص ١٢٨ .

(٣) مر الظهران واد فحل من أكبر أودية الحجاز ويسمى الآن بوادي فاطمة نسبة الى فاطمة زوجة بركات بن أبي نمي أو أمه وكان بها ٣٠٠ عيناً سابقا وانقطعت معظم عيونها ولم يبق الا ٣٦ عيناً بسبب ضرب ارتوازات بها . وكانت تمد جدة بالمياه ، وفيها اليوم مايزيد على أربعين قرية ، وأصبح أهل مكة يختطون فيها ويسكنون ، وتقع الى شمال مكة بستة عشر ميلا ، وعن طريق المدينة المنورة بأربع وعشرين كيلا . انظر :

الملك المؤيد أبو الفداء – تقويم البلدان – تحقيق ماك كوين – باريس – دار الطباعة السلطانية – ١٨٤٠م – ص ٩٥ .

الحموي – معجم البلدان – ج ١ – ص ٤٤٩ .

الحسين محمد الورثيلاني – نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار – ط ١ – الجزائر – دار بيير – ص ٣٦١ .

البلادي – مرجع سبق ذكره – ج ١ – ص ٢٣٣ .

(٤) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢١٨ .

(٥) السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٣٣ (مخطوط) .

بهذه الموقعة ازدادت شوكة حسن وعظمت هيبته وخاصة عند القبائل المجاورة (١) وزاد قدره عند السلطان المملوكي بعدما وصل إليه خبر الحرب وانتصاره مما جعله يبعث إليه بخلعتين وأموال وذلك في آخر جمادى الآخرة سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م ٠ (٢)

كانت الأوضاع فى مكة المكرمة عند قيام حسن بن عجلان في إمرتها يسودها الاضطراب وانعدام الأمن وعدم الاستقرار ، فالى جانب الاضطراب الناجم عن تدخل المماليك فى شؤونها الداخلية كان الصراع بين أبناء الأشراف أنفسهم يحتدم بين آونة وأخرى أما للمنافسة حول إمـــرة مكة ، أو المشاركة فى حكمها أو الحصول على نصيب من إيراداتها ٠ (٣)

وقد أصبح هذا الصراع يشكل أحد العوامل الرئيسية التى تتميز بها الأحوال الداخلية فى مكة ، وكانت أعداد أبناء الأشراف الذين ينتمون الى البيت الحسني كبيرة ، وفروعهم متعددة ، وكان كل منهم يطمع الى الوصول إلى إمرة مكة وتسلم مقالد السلطة فيها (٤) ٠

ومما زاد من حدة الصراع فى عهد حسن بن عجلان ما طرأ على مكة من تطور اقتصادي نشأ عن بروز ميناء جدة كميناء رئيسى لرسو السفن التجارية القادمة من الهند التي أخذت تتجاوز في هذا العهد ميناء عدن لتفرغ حمولتها الباهظة الثمن في ميناء جدة ، مما جعل الأموال تتدفق على أمير مكة نتيجة لما يفرض على التجار من ضرائب ، وما يؤخذ على الحجاج القادمين فى موسم الحج والعمرة من رسوم ٠ (٥)

كان الأشراف يرون أنه لابد من مشاركة حسن بن عجلان أمير مكة المكرمة فى الإيرادات وأن هذا المال حق موروث لهم ٠ ولابد أن يتم

---

(١) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٣ – ص ٢٨٦ ٠

(٢) ابن اياس – بدائع الزهور – ج ١٢ – ص ٤٨٣ ٠

(٣) احمد الزيلعي – نظام المشاركة في الحكم – ص ٧٣ ٠

(٤) الفاسي – العقد – ج٤ – ص ٩٢ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٧ ٠

(٥) احمد الزيلعي – المرجع السابق – ص ٧٦ ٠

اقتسام الدخول أما بالمناصفة أو بالحصول على حصة معينة . (١)

واستمر الأشراف من آل أبي نمي ، وذوي رميثة ، أو الأشراف المقيمين في وادي فاطمة في مناوءة الشريف حسن بن عجلان ومناصبته العداء ولكنه استطاع مقاومتهم اما بمحاربتهم وكسر شوكتهم (٢) أو بتخصيص حصص من الايرادات أو دفع رواتب شهرية لهم ، بالاضافة الى الرسوم الأخرى التي كانوا يتقاضونها في مواسم الحج . (٣)

على أن محاولة الشريف حسن بن عجلان لتهدئة الأشراف عن طريق التنازل لهم عن بعض الايرادات لم تؤد الى نتائج حاسمة في جميع الأحوال، ففي سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م قام الشريف حسن بن عجلان بدفع مبلغ من المال قدر بمئتي ألف درهم لابن أخيه رميثة - الذي كثر تمرده وعصيانه لعمه .. وتم الصلح بينهما . (٤)

وهنا نلاحظ ان الأشراف قلقوا لعقد الصلح بين رميثة وعمه حسن ، وقد وصفهم مؤرخ عصرهم الفاسي بقوله "وما سهل ذلك بأكثر بنى حسن لتخيلهم أن حالهم لايروج كثيرا الا زمن الفتنة" (٥) وكان لصراع الأشراف فيما بينهم أن جعل بعض الأطراف الأخرى تستفيد من هذا الموقف مثل القواد العمرة والقواد الحميضات فقد لعب هذان الفريقان

---

(١) الفاسي - العقد - ج - ص ٧٦

(٢) الفاسي - نفس المصدر - ص ٩٥ .

(٣) احمد الزيلعي - مرجع سبق ذكره - ص ٧٦ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٧ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٤٥ .
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٩٦ .

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٥ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٥٢ .

دوراً بارزاً وفعالا فى استفحال الخلاف ، واستمرار الصراع بين الأشراف وذلك بانضمامهم إلى إحدى الأطراف المتنازعة ، وتأييدهم لها مقابل مبلغ كبير من المال ، ثم انتقالهم في مناسبة أخرى لتأييد طرف آخر لنفس الأسباب .

ففي سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م انضم القواد الحميضات الى جانب الأشراف الذين قتلوا أمير مكة المكرمة الشريف على بن عجلان ، فى حين انضم القواد العمرة الى جانب أمير مكة حسن بن عجلان ، واستطاع الشريف حسن أن يهزم الأشراف ومن ثم طالبه القواد العمرة بمبلغ كبير من المال نظير انضمامهم له ومحاربتهم إلى جانبه . (١)

وهناك طرف ثالث يتمثل في القبائل القاطنة حول مكة المكرمة ، وقد لعب هذا الفريق أيضا دوره فى إثارة الفوضى والاضطراب فى مكة ، وذلك بانضمامه في بعض الأحيان الى مجموعات الأشراف المتمردة أو قطعهم طريق الحاج الى مكة ، ولقد لجأ الشريف حسن نحوهم إلى سياسة تتسم بالشدة والقمع ففي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م أخضع القبائل الواقعة إلى شرق مكة ناحية الطائف ، حتى أنه أخذ منهم بعض الأموال والخيول . (٢)

وفي أحيان أخرى باللين والتسامح معهم ، ومحاولة ضمهم إلى جانبه ، ففي سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م منح بعض المال لهذيل لعدم تلبيتهم

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٠
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٠

(٢) الفاسي - العقد - ج - ص ٩١ - ج ٤ - ص ٩٢
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٥ .

مقاصد الأشراف . (١)

فبذلك كان على أمير مكة المكرمة حسن بن عجلان أن يستعمل سياسة الترغيب بالتقرب والتودد وإغداق الأموال على الأشراف لعدم إثارة الفتن والاضطرابات وليكونوا عوناً له لا عليه ، أو سياسة الترهيب ، واستعمال القوة عندما يزداد الوضع صعوبة لتثبيت سلطته وتدعيم حكمه .

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٤ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٩ .

ففي سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م قام بالاتجاه الى الجنوب وأغار على بعض القبائل فى منطقة جبال بنى شعبة (١) وفى شهر رجب من العام نفسه تمرد الأشراف من بنى حسن بمعاونة القواد الحميضات وتوجهوا إلى جدة لإعلان غضبهم من الشريف حسن بن عجلان ، فجهز الشريف قوة أخرجتهم من جدة ، فغادروها هاربين إلى خليص (٢) فتبعهم حتى أجارهم بعض القواد العمرة الى انقضاء العام ففرج عنهم . (٣)

وقبل قدوم الحاج لموسم ٧٩٩هـ/١٣٩٦م عقد الشريف حسن بن عجلان صلحا مع الأشراف من بني حسن الذين سكنوا الخيف طمعاً فى نهب القوافل التجارية المارة بهم . (٤) على أن لايعتدوا على الحجاج ولايخالفوه الى انقضاء شهر محرم ، مقابل خمسين ألف درهم (٥) وضمن عليه وعليهم جماعة من بني حسن . (٦)

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٦٨٢ .

(٢) وادي خليص أرض ذات أشجار تتخللها الهضاب الحمر ، تقع شمال مكة فيها قرى لبني مالك . انظر :

ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج ٢ - ص ٩١ .

البلادي - مرجع سبق ذكره - ج ٣ - ص ١٤٦ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩١ .

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٥

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٥ .

ريتشارد مورتيل - مرجع سبق ذكره - ص ١٢٠ .

(٤) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٥

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٢

(٦) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠٦

كما دفع إلى هذيل (١) شيئاً من المال على أن لا يتم تعاون لهم مع الأشراف في تحقيق مقاصدهم وقد جدد الصلح مرة أخرى سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م مقابل تسعين ألف درهم . (٢)

لم يتقيد الأشراف بشروط الصلح مما دعا حسن بن عجلان أن يتوجه لهم وبصحبته أمراء الحاج وجماعة من الترك والمغاربة ، الى وادي مر الظهران ، وعندما علم الأشراف بقدومه ولوا فارين الى الهدة (٣) وما ظفروا الا بأحمد بن فياض فقتل ، ثم عاد الشريف حسن بن عجلان الى مكة . (٤)

---

(١) هذيل قبيلة عدنانية مشهورة ، تقع شرقي مكة . انظر :
الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ٢ – ص ٦٤ .
محمد البغدادي – سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب – ط ١ – بيروت – دار الكتب العالمية – ١٤٠٦ – ص ٧٣ .
عاتق البلادي – معجم قبائل الحجاز – ج ٣ – مكة – دار مكة للطباعة والنشر – ص ٥١٨ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ٩٢ .

(٣) الهدة تسمى هدة نسبة لبني جابر وهم بطن من بطون حرب تقع قريبا من وادي مر الظهران انظر :
القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٥٩ .
الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٣١ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٨

وأصبح الشريف حسن ينهج سياسة القمع في كل تصرف أو عمل يعود بالضرر في تحقيق سياسته ، واستمر الشريف حسن في سياسته القمعية تجاه الأشراف ومن والاهم من القواد العمرة والحميضات والقبائل ، الذين عملوا على إحداث الفتن والاضطرابات .

ففي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م قام بغزو القبائل التي تقيم الى الشرق من مكة المشرفة لفرض سيطرته عليها ، وجباية الأموال التي فرضها عليها سنوياً . (١) كما اتجه إلى الطائف وقبائلها من البقوم (٢) والحمدة (٣) وأهالي لية (٤) وإلى بني نمر . (٥)

وفي نفس العام طمع القواد الحميضات فيما حصل للشريف حسن من خيول ودروع من السلطان المملوكي - ويبدو أنهم طالبوه بنصيب

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٤ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٨ .

(٢) البقوم قبيلة تسكن في وادي تربة على مقربة من جنوب الطائف بها مزارع وعيون . انظر :
البلادي - معجم قبائل الحجاز - ج ١ - ص ٣٩ .

(٣) الحمدة ، أهل قرية المليساء وهم بطن من بطون ثقيف ويتفرعون الى فروع عديدة يسكنون شمال الطائف وضواحيه بها مزارع واسعة ولقد عمها العمران ومن آودتها وادي القيم ، انظر :
حمد الجاسر - معجم قبائل المملكة العربية السعودية - ج ١ - ط١ - الرياض - دار اليمامة للطباعة والنشر - ١٤٠٠ - ص ١٥١ .
عبد الله بن خميس - المجاز بين اليمامة والحجاز - دار اليمامة الرياض - للطباعة والنشر - ١٣٩٠ - ص ٤٠ .

(٤) لية هي دار بني نضر ، قريبة من الطائف ، بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا في غزوة حنين ، انظر :
البكري - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١١٦٨ .

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٤ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٩ .

من الأموال - مما دعا الشريف حسن الى أن يقوم بحملة لتأديبهم ، وبصحبته جماعة من الترك ، ولكن القواد أصابهم الخوف ، خاصة عندما سمعوا بقدوم الأمير بيسق ، أمير الحاج المصري . (١)

وذهب الشريف حسن بن عجلان في سياسته القمعية في تأديب الأشراف الى حد بعيد فلم يتورع من الهجوم على ممتلكاتهم ، وقطع التمور من نخيلهم ، وارسال حملات لهذا الغرض . كما حدث في سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م عندما أرسل علي بن كبيش (٢) الى خيف بني شديد (٣) ليقطع النخيل التي بها . (٤)

وفي ١٢ شوال سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م قام الشريف حسن بن عجلان بقطع نخيل لذوي راجح وبني أبي سويد ، ونخيل لمجموعة من الأشراف في الروضة الخضراء . (٥)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٤
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٩ .

(٢) علي بن كبيش بن عجلان الحسني ، نائب مكة مات سنة ٨٣٨هـ ، انظر ترجمته في : السخاوي - الضوء اللامع - ج ٥ - ص ٢٧٦ .

(٣) خيف بني شديد قرية كبيرة للأشراف الحسينيين ببطن وادي مر . انظر في : البلادي - معجم معالم الحجاز - ج ٣ - ص ١٨٠ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٠ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٩ .

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٤ .
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٥٩ .

أسفرت السياسة التى انتهجها الشريف حسن بن عجلان عن استكانة الأشراف وغيرهم من العناصر الأخرى ، كالقواد العمرة ، والحميضات ، والقبائل ، الى الهدوء والطاعة • ويتضح ذلك عندما استعانت كنانة بالشريف حسن بن عجلان سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ، عقب فتنة كانت بينهم وبين دريب بن أحمد بن عيسى – صاحب حلى – وجماعته قتل فيها دريب • (١)

تحرك حسن بن عجلان متجها الى حلى ، وكان الأشراف آل أبى نمي فى خدمته (٢) كما انضم اليه قبيلة زبيد ، والقواد العمرة والحميضات ، وما مر فى طريقه بأحد الا وأمره بالمسير معه في خدمته • (٣)

ولما قرب من حلى خاف وخضع له موسى بن أحمد ، الذي قام مقام أخيه فى الولاية ، وأجاب الى ما طلب الشريف من خيل ودروع • (٤)

وكان من نتيجة سياسته أن قدم اليه الشريفان ، وبير ومقبل ابنا مخبار أمير ينبع ، موالين له وذلك فى رمضان سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م وتبددت الوحشة بينهما ، وأقسموا له وحلف لهما على التناصر ، ومساندته وعدم اثارة الفتن ، كما أحسن اليهما بمال • (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٦ •

(٢) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٢٦

(٣) عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦١ •

(٤) الفاسي – العقد – ج ٢ – ص ٩٦ •

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٢٦

عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦١ •

(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٩ •

وأشرك الشريف حسن ابنه بركات فى امرة مكة بعد أن وافق السلطان المملوكي على ذلك وأرسل له التقليد المؤرخ بشعبان سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م .(١)

وأنعم عليه السلطان فرج بنيابة السلطنة فى الحجاز سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م (٢) واتسعت سلطته ثم سعى لابنه السيد شهاب الدين أحمد بن حسن فى النصف الثاني من إمرة مكة التي كانت معه فأجيب الى سؤاله وولى نصف الإمرة - شريكا لأخيه بركات - في نفس العام (٣) لئلا تكون هناك غيرة بين الأخوين تثير عليه الفتن من داخل داره . (٤)

وبعد سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م أصبح الشريف حسن يتمتع بسلطة أشمل وأوسع ، وأصبح نائباً للسلطان فى الأقطار الحجازية - ولابد أن يقمع أي فتنة أو حركة تمرد - تحدث بدون هوادة . (٥)

واجهت سلطة الشريف حسن بن عجلان التى شملت الحجاز بأكمله أول تحد لها في سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م فكانت بمثابة اختبار له كنائب للسلطنة في الحجاز فقد اشتعلت نار الفتنة فى المدينة المنورة عندما مات أميرها ثابت بن نعير (٦) وفوض الشريف حسن بن عجلان مكانه أخاه

---

(١) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٠٨ .

(٢) الفاسي - العقد الثمين - ج ٤ - ص ١٠٥ .

(٣) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٥٣

(٤) السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٣٨ (مخطوط) .

(٥) الفاسي - العقد الثمين - ج ٤ - ص ١٠٦ .

(٦) ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة ، ولى امرة المدينة سنة ٧٨٩هـ مات سنة ٨١١ هـ ، انظر ترجمته فى :

ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٣ - ص ١٧٣ .

الدليل الشافي - ج ١ - ص ٢٣١ .

السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٥٠ .

الشريف عجلان بن نعير (١) وذلك في آخر ربيع الآخرة من سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م (٢) أثار هذا القرار أمير المدينة المعزول الشريف جماز بن هبة (٣) فاستولى على محتويات خزانة المسجد النبوي وأعلن حالة التمرد والعصيان . (٤)

كان لابد لحسن بن عجلان أن يحسم الموقف بأسرع وقت وبشتى الوسائل والسبل ، حيث عهد بتجهيز جيش وجعل قيادته إلى عجلان بن نعير الذي قدم من المدينة المنورة إلى مكة ، وتجهيز جيش آخر بقيادة ابنه أحمد بن حسن . (٥)

وصل جيش عجلان بن نعير في ١٩ جمادى الآخرة الى المدينة المنورة وفي اليوم التالي وصل أحمد بن حسن ونودي بالأمان ، ولكن جماز بن هبة فر من المدينة قبل وصول الجيش . وتم تعيين عجلان بن نعير أميراً على المدينة ، وأصبح يخطب للشريف حسن بن عجلان على المنبر قبل عجلان وبعد السلطان . (٦) .

---

(١) عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة ، أمير المدينة ، قتل سنة ٨٣٢ هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٥ - ص ١٥٣ .
الدليل الشافي - ج ١ - ص ٤٤١ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٥ - ص ١٤٥ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٦ .
نجم الدين بن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٣ .

(٣) جماز بن هبة بن جماز ، أمير المدينة ، قتل سنة ٨١٢هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٣ - ص ١٧٦ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٧٨ .
السمهودي - وفاء الوفاء بأخبار المصطفى - تحقيق محمد عبد الحميد - بيروت - دار احياء التراث العربي - ص ١٩٠ .

(٤) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٣

(٥) عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٨٠ .

(٦) الفاسي - العقد - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٥٢ .

وفي موسم حج سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م حدثت بين أمير الحاج وبني حسن مشاجرة عظيمة أدت الى مقتل بعض الحجاج ونهبهم ٠ (١)

وفي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م بلغت السلطان فرج وشاية ضد الشريف حسن بن عجلان عن طريق أحد أعوان الشريف جابر بن عبد الله الحراشي (٢) الى جانب محاولة الشريف حسن غزو اليمن (٣) ، مما دفع السلطان الى إصدار مرسوم بعزل الشريف حسن من نيابة الحجاز ، وأرسل المرسوم بصحبة أمير الحاج بيسق الشيخي وكان المرسوم يقضي بعزل الشريف حسن ، وابنيه عن إمرة مكة المشرفة ، وتولية علي بن مبارك ٠ (٤) الذي كان محبوساً عند السلطان بالقلعة ٠ (٥)

وهكذا فقد كان موقف سلاطين المماليك في كثير من الأحيان سبباً في إشعال نار الفتنة بين الأشراف ، فعندما علم الشريف حسن بمرسوم السلطان ، استعد للحرب ومقابلة أمير الحاج المصري ، وحشد معه

---

(١) المقريزي ـ السلوك ـ ج ٤ ـ ص ٧٥ ٠

(٢) جابر عبد الله الحراشي اليمني ، ولي جباية الضرائب بميناء جدة ونظمها ، شنق سنة ٨١٦ هـ ، انظر ترجمته في :

الفاسي ـ العقد ـ ج ٣ ـ ص ٤٠٠

السخاوي ـ الضوء اللامع ـ ج ٣ ـ ص ٥١ ٠

(٣) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٠٦ ٠

(٤) علي بن مبارك بن رميثة ـ اعتقل بمصر ثم اطلق ، انظر ترجمته في:

الفاسي ـ العقد ـ ج ٦ ـ ص ٢٢٤ ٠

العيني ـ عقد الجمان ـ حوادث عام ٨١٢ هـ ـ ص ١٥١ ٠

علي بن داود الصيرفي ـ نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ـ تحقيق حسن حبشي ـ ج ٢ ـ القاهرة ـ دار الكتب ـ ١٩٧١ ـ ص ٢٦٠ ٠

(٥) الفاسي ـ العقد ـ ج ١ ـ ص ١٨١ / الشفاء ـ ج ٢ ص ٢٥٢

جموعاً من الأعراب ، من مكة ، والطائف ، وعرب الشرق ، وبني حسن ، والأشراف ، والقواد والعبيد ، وأمدهم بأنواع من الأسلحة ، قال مؤرخ مكة الفاسي "وما انقضى شهر ذي القعدة الا وحوله ٦٠٠ فارس وأكثر من ٤٠٠٠ من الأعراب" (١)

وعند وصول أمير الحاج المصرى ، تخوف كل من الجانبين من الحرب ، لأجل الحجيج ، وراحتهم ، على أنه سرعان ما زال الخطر من وقوع الاشتباك ، عندما عدل السلطان فرج عن قراره (٢) نتيجة للتطورات التى حصلت ، وأرسل خادمه الخاص فيروز الساقي (٣) بخلع وتقاليد للسيد حسن وولديه ، وإعادتهم للإمرة ، ومنع أمير الحاج من التعرض لقتالهم واخمدت الفتنة . (٤)

لقد أكدت هذه الفتنة على هيبة الشريف حسن بن عجلان ، وانصياع القبائل العربية له ، ونفوذ كلمته وسلطته ، ووقوف الأشراف بجانبه وعدم خذلانه . (٥)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٧ / الشفاء - ص ٢٥٣
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٧٠
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٨٢ .

(٢) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٧١

(٣) فيروز الجاركسى الرومى الساقي ، كان مقربا لدى السلطان فرج ، توفى سنة ٨١٤ هـ ، انظر ترجمته فى :
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٠٢ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٥ - ص ٥٠٦ .
الدليل الشافي - ج ٢ - ص ٥٢٣ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٦ - ص ١٧٦ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٤٧٢ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٧٢

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٩ .
الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٦٥٠
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٤٠ (مخطوط) .

بعد أحداث سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م وعزل الشريف حسن وعودته إلى الإمرة لم تعد الأمور فى الحجاز ، كما كانت عليه فى السابق ، فقد انتاب التوتر العلاقات بين السلطان المملوكي ، والشريف حسن ، كما دب النزاع بين الأشراف من جديد ، فنفر الأشراف أولاد محمد بن عجلان من عمهم حسن(١) ، حين ماطل نائب الشريف حسن في جدة مسعود الصبحي أحمد بن محمد ، في بقية حوالة عليه ، وأمر بإخراجه من البلاد . (٢) ، فغضب أخوه رميثة لذلك وأعلن العصيان والتمرد على الشريف حسن وخرج هو وإخوته صوب القواد العمره الذين سعوا في الصلح ولكن الشريف حسن أعرض عنهم . (٣)

اتجه رميثة ومن معه يلتمس حلاً عند السلطان الملك المؤيد شيخ(٤) ويستنجد به ، ولكنه لم يجد قبولاً عند السلطان الذي كان يؤيد سياسة حسن بن عجلان فعاد رميثة أدراجه إلى الحجاز بصحبة الحاج المصري ولكن الشريف حسن منعه من دخول مكة فأقام بينبع إلى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م . (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٢ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ١١٥
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٨٢ .

(٢) العيني – عقد الجمان (حوادث عام ٨١٥) ص ١٥٨ .

(٣) العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٥٥ .

(٤) المؤيد شيخ تولى سنة ٨١٥هـ وتوفى سنة ٨٢٤هـ . انظر ترجمته فى :
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٢٤٣ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج١٤ – ص ١٦٦ .
الدليل الشافي – ج ١ – ص ٣٤٦ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٣ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٨٩ .
ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – ص ١٢٧ .

وفي جمادى الاولى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م تحرك الشريف رميثة إلى وادي مـر - الموقع الاستراتيجي لمرور القوافل التجارية ، حيث قـام باتصالات سرية مع المعارضين لسلطة الشريف حسن ، من القواد العمرة وغيرهم . (١)

وعندما خرج الشريف حسن من مكة لحربه في العد ، بادر رميثة إلى الهجوم على مكة سالكاً طريقا آخر ، على أن تحركاته لم تسفر عن نتيجة حاسمة ، ولم يستقر في مكة بل خرج منها سريعاً . (٢)

كان لتحرك رميثة أثر كبير ، حيث أحدث القلق ، وأثار المخاوف لدى الشريف حسن ، مما جعله يعود مسرعاً إلى مكة ، خوفاً من وقوعها فريسة للسلب والنهب . (٣)

أدرك الشريف حسن خطورة ترك رميثة ، دون تأديب ، واستئصال جذور الفتنة ، فتحرك حسن لمعاقبة رميثة في مكان إقامته الجديد بوادي نخلة - شمال شرق مكة - ولكن رميثة فارقها قاصداً الطائف ثم رحل إلى اليمن . (٤)

وفي رمضان من سنة ٨١٦هـ/١٤١٤م ، عاد رميثة سـراً من اليمن ،

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٥ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٠٤
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٩٤ .
(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ١١٦ .
(٣) الفاسي - نفس المصدر - ص ١١٧ / الشفاء - ج ١ ص ١١ .
(٤) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٠٤

حيث قصد وادي الآبار (١) – جنوبي مكة – ثم تحرك منها إلى جدة ، وقام بنهبها ، وأحرق بيت نائبها مسعود الصبحى الذي كان السبب فى خروجه عن طاعة عمه . (٢)

وعندما علم الشريف حسن بنشاط رميثة ، أمر بتجهيز حملة عسكرية لقتاله ، غير أن القواد العمرة سعوا فى الصلح ، بين الشريف حسن ، ورميثة ، فى شهر رمضان فى نفس العام ، وكان من شروطه أن يدفع الشريف حسن مبلغ مائتي ألف درهم لرميثة . (٣)

على أن الأمور لم تستقر ، على الوضع الذي انتهت إليه ، بين رميثة والشريف حسن ، فلم تلبث الظروف أن تطورت في صالح رميثة ، وذلك عندما حدثت في المسجد الحرام فتنة عظيمة انتهكت فيها حرمة المسجد ، لما حصل فيه من قتال ، وذلك عندما حظر أمير الحاج المصري جقمق المؤيدي (٤) على أهالى مكة حمل السلاح وسجن أحد عبيد القواد العمرة في موسم حج عام ٨١٧هـ/١٤١٥م . (٥)

---

(١) وادي الآبار هو وادي البيضاء ، يمر جنوب مكة على طريق اليمن .
انظر أحمد السباعي – تاريخ مكة – حاشية – ص ٣٠٨

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٠٥
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦٠ .

(٣) ابن حجر – أنباء الغمر – ج ٧ – ص ١١٧ .

(٤) جقمق بن عبد الله بن الأرغون شادي الدوادار ، نائب دمشق ، قتله الأمير ططر سنة ٨٢٤هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج١٤ – ص ٢٤٠ .
الدليل الشافي – ج ١ – ص ٢٤٥ .
السخاوي – الضوء اللامع – ج ٣ – ص ٧٤ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٨ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥١٧ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٩٩ .

فثار القواد العمرة وهاجموا المماليك بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام ، وحاول الشريف حسن أن يخمد الفتنة ، وعندما عجز عن إخمادها (١) انحاز إلى القواد ، مما جعل الأمور تزداد سوءاً وأخيراً سعى بعض أعيان مكة والحجاج بالصلح بين الشريف حسن وأمير الحاج المصري وانتهت الفتنة ، بعد أن أحدثت اضطراباً كبيراً بين الحاج وأهالي مكة ٠ (٢)

كان لهذه الاضطرابات أثر كبير في تدهور العلاقة بين الشريف حسن والسلطان المملوكي الملك المؤيد شيخ الذي قرر عزل الشريف حسن من نيابة السلطنة ، وعزل ابنيه بركات وأحمد من إمرة مكة ٠ (٣)

وهنا جاء دور رميثة ، حيث أصدر السلطان المملوكي مرسوماً بتوليته نيابة السلطنة وإمارة مكة المشرفة ٠ (٤)

ولم يكن الطريق مفروشاً بالورود ، أمام رميثة ، فكما جرت العادة ، لم يتقيد الشريف حسن بقرار السلطان وعزم على المقاومة ، ولم يتمكن رميثة ، - الذي تسلم مرسوم توليته في ١٦ ربيع الأول سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م - من مهاجمة مكة ، فأقام بالجديد (٥) بوادي مر (٦)

---

(١) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٢٥ ٠

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٩١ ٠

(٣) السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٤٤ (مخطوط)

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢١ ٠

(٥) الجديد موضع بين جدة ومكة فيه نخيل وعين ضعيفة ، وبه حصن بناه الشريف أبو نمي ، انظر :
التجيبي - مصدر سبق ذكره - ص ٢٢٢
البلادي - معجم معالم الحجاز - ج ٢ - ص ١٣٥ ٠

(٦) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٢١
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٢٤
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٩٨ ٠

وحاول الشريف حسن أن يؤلب الأشراف للوقوف بجانبه ضد رميثة ، ولكن محاولاته باءت بالفشل (١) وعندها رحل الى الشرق تاركاً ابنيه بركات وأحمد لينوبا عنه فى امرة مكة . (٢)

ولم يلبث أن عاد الى مكة ثانية ، بناءً على وعود وصلته من القواد العمرة ، بمساندته ومنع رميثة من انتزاع السلطة من يده وعند وصوله ، أخذ القواد يساومونه على مبلغ من المال لقاء نصرته . (٣) وعندما فشلت المفاوضات بين الجانبين ، واضطر الشريف حسن لمغادرة مكة ، والتنقل من مكان إلى آخر في محاولات للتشويش على رميثة ، وإثارة البلبلة ، والاضطراب في الحجاز ، مما أضعف موقف رميثة ، وقد حرص الشريف حسن في محاولته لتدعيم مركزه على مهاجمة الموانئ الحجازية ، وفرض الضرائب على السفن القادمة إلى تلك الموانئ . (٤)

أما بالنسبة لرميثة ، فقد ظل مقيماً بالجديد ، منتظراً قدوم الحاج المصري لموسم حج عام ٨١٨هـ/١٤١٦م وعند وصول قافلة الحج المصري صحب رميثة أميرها ودخل مكة ، حيث قرئ توقيعه بنيابة السلطنة بالأقطار الحجازية وإمرة مكة عوضاً عن عمه حسن وابنيه . (٥)

---

(١) السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٤ (مخطوط)

(٢) الطبري – اتحاف فضلاء الزمن – ورقة ٨٠ (مخطوط)

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢١

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٢٥

عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٠٢ .

(٤) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٣ – ص ١٦٩

العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٥٤ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢

الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٩٩ .

على أن الأمر لم يستتب لرميثة ، فقد واصل الشريف حسن نشاطه ، واستطاع أن يضم القواد العمرة الى جانبه في حين سخط أهالي مكة على رميثة ، لعدم قدرته على إعادة الأمن والهدوء إلى مكة ، كما ثبت للسلطان المملوكي ضعف رميثة ، وعدم قدرته على السيطرة على الأوضاع في الحجاز . (١)

استغل الشريف حسن هذه الأوضاع ، فأرسل ابنه بركات ، ومولاه القائد زين الدين شكر إلى القاهرة في شهر رجب سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م ، بخيل وهدية للملك المؤيد شيخ ، مع وعده بأداء مبلغ مقداره ثلاثون ألف دينار ، وذلك مقابل عودته إلى إمرة مكة . (٢)

وافق السلطان المملوكي على عودة الشريف حسن إلى منصبه ، وأرسل عدداً من المماليك السلطانية الى الحجاز مع خلعة وتقليد بولايته لامرة مكة ، فوصلوا في شهر شوال الى الشريف حسن الذي كان يقيم بالقرب من جدة . (٣)

وجاء دور رميثة في رفضه لقرار السلطان ، وعدم تسليمه إمرة مكة إلى عمه الشريف حسن ، وساعده على ذلك انضمام القواد العمره إليه وتخليهم عن مناصرة عمه . (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٢٦
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٥٢٦ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢ / الشفاء – ج ٢ ص ٢٠٩ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٢٦
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٠٣ .

(٣) ابن حجر – أنباء الغمر – ج ٧ – ص ٢٢١ .

(٤) العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٥٧ .
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٥ (مخطوط)

قرر الشريف حسن انتزاع السلطة بالقوة من رميثة ، فقصد مكة وبصحبته الأشراف وأمير ينبع مقبل بن مخبار بجماعته ، إلى جانب عسكر المماليك الواصلين من مصر ، يقول الفاسي : "وأصبح فى خدمته ثلاثمائة فارس ، وأزيد من ألف راجل ، وأصحاب رميثة نحو الثلث" ٠ (١)

وبعث الشريف حسن - قبل هجومه - إلى مكة للقواد العمرة ومشايخهم ، رسولاً يدعوهم إلى التخلي عن رميثة ويحذرهم من نوائب الحرب ، فلم يستجيبوا له ، فتقدم بجيشه الى مكة ، وأقام عليها الحصار لخمس بقين من شوال سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م ٠ (٢)

ولم تطل مدة الحصار ، حيث تمكن أصحاب حسن من إحداث فجوات داخل السور ، وأحرق باب المعلاة ، ودخل مكة حيث اشتبكوا مع أعوان رميثة ، وأسفرت الواقعة بين الجانبين عن إصابة كثير من أصحاب رميثة ٠(٣)

فخرج الفقهاء وأعيان البلد والقواد وبأيديهم المصاحف يسألون حسن فى كف عسكره عن القتال ، فأجابهم إلى ذلك (٤) بشرط أن يخرج

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٣

المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٦٧ ٠

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣٠٧ ٠

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٣ / الشفاء - ج ٢ ص ٢١٠

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣١٠ ٠

(٣) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٣٤

العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٥٨ ٠

(٤) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٧٠١ ٠

رميثة ومن معه من مكة ، وحصل ذلك حيث خرج رميثة ومن معه وتوجهوا إلى اليمن . (١)

دخل حسن مكة يوم الأربعاء السادس عشر من شوال ، لابساً الخلعة السلطانية والعسكر في خدمته ، فطاف بالكعبة وقرئ توقيعه بالعودة إلى إمرة مكة فقط ، دون نيابة السلطنة . (٢)

عمد الشريف حسن بعد أن استعاد إمرة مكة إلى تسوية الخلافات القائمة بينه وبين خصومه ، لتستقر الأحوال ويعود الهدوء والأمن في أرجاء مكة ، فبعث إلى القواد العمرة يستميلهم اليه ، فقدم عليه جماعة منهم ، وسألوه الصفح عنهم ، والإحسان اليهم ، فأجابهم إلى ذلك ، وشرط عليهم أن يتخلوا عن رميثة . (٣)

كذلك بعث إلى خواص ابن أخيه يستميلهم اليه ، فاستجابوا الى ذلك مما دفع رميثة الى الرغبة في الصلح ، بعد أن تخلى عنه القواد العمرة وأنصاره من الأشراف . (٤)

---

(١) محمد الطبري – اتحاف فضلاء الزمن – ورقة ٨٠ (مخطوط)
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٥ – (مخط .)

(٢) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٣٧٠ .
ابن إياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ٢٩ .
محيي الدين الطبري – الأرج المسكي – ورقة ٧٠ (مخطوط)

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٥
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥١٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣١٢ .

(٤) السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٥ (مخطوط)
ريتشارد مورتيل – مصدر سبق ذكره – ص ١٣٢ .

قدم رميثة إلى مكة فى شهر صفر عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م بإخوته وأهله وكان الشريف حسن خارج مكة بالشرق ، ولكنه أمر خواصه بإكرامه وخدمته وقد جرت مراسيم الصلح بين رميثة وأبناء الشريف حسن في جوف الكعبة ، حيث حلف كل منهما للآخر ، على المودة ، وعدم الاعتداء ، وحدث ذلك لعشرين خلون من شهر صفر سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م وعند عودة الشريف حسن من الشرق ، أقر الاتفاق ، وبالغ فى الإحسان إلى رميثة وجماعته ، وهدأت الأحوال.(١) .

واصل الشريف حسن سياسة إضعاف خصومه ، ليطمئن على سلطانه ، ولضمان عدم إثارة الفتن من جانبهم ، ففي شهر جمادى الأولى من نفس العام ، طلب من الأشراف ومن القواد العمرة ، والحميضات تسليم خيلهم ودروعهم ، وفي حالة عدم استجابة القواد للأمر ، فعليهم بمغادرة البلاد، مع إعطائهم مهلة نصف شهر . (٢)

كان لقرار تسليم السلاح الأثر السيء على الأطراف المعنية به ، الذين أعلنوا رفض تنفيذ أوامر الشريف ، وتحالف الأشراف مع القواد العمره ، وقامت حركة تمرد على الشريف حسن فى شهر رجب ٨٢٠هـ/١٤١٧م عندما استولى على جدة الشرفاء من بني شقبة ومبارك والقواد وأنصارهم وأعلنوا بالسلطة لشقبة بن أحمد بن شقبة ، وميلب بن علي بن مبارك ، ونصبوا نواباً لكل منهما بجدة ، حيث لم يكن هدفهم الاستيلاء على جدة ، بل عزل الشريف حسن بن عجلان . (٣)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣١٠ .

(٢) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٤٢
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣١٢ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٦
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣١٢
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٥٤٦ .
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٤٦ (مخطوط) .

شق هذا التمرد على الشريف حسن فأرسل إليهم ، يخوفهم عاقبة الخروج عليه ، ويرغبهم فى الدخول فى طاعته والعفو عنهم والإحسان اليهم ، وعندما لم يجد استجابة منهم عقد العزم على محاربتهم ، وجهز نفسه وأصحابه ، واتجهوا إلى جدة ، وتم الاستيلاء عليها ، وكانت خالية من الأشراف والقواد الذين انتهزوا فرصة خلو مكة من الشريف حسن ، فشنوا هجوماً عليها فى يوم السبت ١٢ رمضان ٨٢٠هـ/١٤١٧م ، وخرج إليهم نائبها مفتاح الزفتاوي (١) مع قوة لم تستطع الوقوف فى وجه الأشراف ، فوقعت الهزيمة فيهم ، وقتل نائب الشريف مفتاح ، وسلبت الخيل والسلاح ، ولم يمكث الأشراف طويلا فى مكة ، بل عادوا مسرعين الى العد (٢) بعد أن قتل من بينهم الشريف (٣) فواز بن عقيل بن مبارك . (٤)

---

(١) مفتاح بن عبد الله البليني ، المعروف بالزفتاوى ، كان من موالي الشريف أحمد بن عجلان ، ثم أصبح لأخيه حسن بن عجلان وثق به ، وأنابه فى امرة مكة ، قتل سنة ٨٢٠هـ ، انظر ترجمته فى :

الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٢٦٤

السخاوي - الضوء اللامع - ج ١٠ - ص ١٦٦ .

(٢) العد عين تقع جنوب شرق جدة على مقربة من وادي مر الظهران ، انظر : البلادي - معجم معالم الحجاز - ج ٦ - ص ٥١

(٣) فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة - قتل سنة ٨٢٠هـ ، وعمره لم يتجاوز الثلاثين عاما ، كان كثير التسلط على أهل قرية المبارك ، انظر ترجمته فى :

الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٢٠ .

السخاوي - الضوء اللامع - ج ٦ - ص ١٧٥ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٧

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٥٥ .

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣٠٤ .

أزعجت الأحداث السابقة الشريف حسن ، وشق عليه قتل ناشبه ، ولكنه اضطر الى الجنوح للسلم نظراً لقرب موسم الحج ، وهكذا فعندما سعى جماعة من الأشراف من ذوي نمي وغيرهم ، في الصلح بينه وبين منافسيه (١) على مال يبذله الشريف حسن لهم ، ودية لقتيلهم الشريف فواز بن مبارك ، وافق بشرط أن لايتعرضوا للقوافل التجارية والحجاج في الطرق ، وعلى أن يستمر الصلح الى انقضاء السنة وعشرة أيام من المحرم من سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م . (٢) وتم الصلح ، حيث قام الحجاج بأداء مشاعرهم في هدوء واطمئنان .

لم يقتصر صراع الشريف حسن مع الأشراف من بني عمومته ، ولكنه لم يلبث أن شمل أبناءه ، ففي شهر ربيع الأول سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م أقدم الشريف حسن على تعيين ابنه بركات ولياً لعهده وأشركه معه في الإمرة ، مما أثار حفيظة ابنه الآخر أحمد على أبيه ، فأعلن التمرد والخروج عن طاعته ، ورغم محاولات أبيه لإرضائه ، وذلك باعطائه قدراً من المال والخيل (٣) إلا أن أحمد سار بمن انضم اليه من أنصاره ومؤيديه إلى جدة ، حيث سطا على مينائها ، واستولى على بعض البضائع على أنه لم يلبث أن عاد إلى طاعة والده بعد أن انفض عنه من

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٩
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٥٦
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٠٥ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٩
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٦ (مخطوط)

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٩
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٤٢٠ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣١٢

كان معه من أنصاره ومؤيديه . (١)

وتكرر الصراع الأسري بين أبناء الشريف حسن مرة أخرى ، عندما طالب السلطان المملوكى المؤيد شيخ من الشريف حسن في سنة ٨٢٤هـ/١٤٢٢م ، الأموال (٢) التي كان قد وعد بها مقابل ولايته للحجاز ، وحينئذ كتب الشريف حسن إلى السلطان بإعفائه من الإمرة ونقلها إلى ولديه بركات وإبراهيم مشاركة ، على أن يقوما نيابة عنه بدفع الأموال المطلوبة للسلطان (٣) على أن السلطان ططر (٤) لم يوافق على الترتيبات الجديدة التى اقترحها الشريف حسن ، حيث قام بإرسال الخلع والمراسيم للشريف حسن وابنه بركات دون أخيه إبراهيم . (٥)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٣٠
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٥٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣١٣ .
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٤٦ (مخطوط) .

(٢) التزم الشريف حسن بن عجلان للملك المؤيد شيخ بمبلغ ثلاثين ألف مثقال ، مقابل إعادته لإمرة مكة ، بعد أن عزل سنة ٨١٩ هـ ، ولقد سدد الشريف حسن منها عشرين ألف وبقي عليه عشرة آلاف .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٣٥ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٧٩
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣٣٤ .

(٤) السلطان ططر بن عبد الله الظاهري برقوق ، تسلطن بعد خلع الملك المظفر احمد سنة ٨٢٤هـ ، وتوفي فى نفس السنة ، انظر ترجمته فى:
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٥٨٢ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج١٤ - ص ١٩٨ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٤ - ص ٧ .

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٠
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٥٨ .

أثار هذا الموقف من جانب السلطان الابن الآخر إبراهيم الذي كان مقيماً خارج مكة (١) وقت صدور المرسوم ، فأعلن الخروج على والده ، وعدم خضوعه لمرسوم السلطان ، وتقدم بأعوانه الى مكة ، فتصدى له أخوه بركات ، ومنعه من دخولها ، فاتجه الى جدة وأخذ فى احداث القلاقل والاضطراب والتشويش على والده . (٢)

وقد حاول الشريف حسن رأب الصدع بين أبنائه ، فكتب مرة ثانية الى السلطان المملوكي ، باشراك ابراهيم فى الامرة ، ولكن السلطان أصر على موقفه ، وأجاب على حد قول الفاسى "لانشق فى امرة مكة الا بك ، ولكن استنب من شئت" . (٣)

استعاد رميثة نشاطه ، ففي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م قام باشارة الشغب واعلان العصيان والتمرد على عمه ، وانضم اليه كثير من الأشراف والقواد العمرة والحميضات ، الساخطين على سياسة الشريف حسن نحوهم ، وقام بالتوجه الى جدة ، واستولى عليها ، وانتشر أصحابه

---

(١) كان مقيما فى اليمن ، وكان الأشراف يتنقلون من مكان لآخر ، ولم يستقروا في مكة ، بل كانوا يقيمون شرقي مكة على طريق الطائف واليمن .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤١
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٧٩
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٣٥ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٢ .

فى طرقاتها • فلجأ الشريف حسن الى استقطاب أصحاب رميثة ، واغرائهم بالمال للتخلى عنه ، مما دعا رميثة أن يتوسل لدى بركات ليشفع له عند والده الذي عفا عنه وأكرمه • (١)

كان لسياسة الشريف حسن التى اتسمت باللين والعطف نحو رميثة أن جعلته يعلن الثورة مرة أخرى في نفس العام ، ضد عمه الشريف حسن، حيث استطاع أن يكسب في صفه بنى عمه ، وأولاد علي بن مبارك وذوى ثقبة ، والقواد العمرة ، يدفعهم إلى ذلك الجشع والرغبة فى الحصول على المال، فتحركوا إلى جدة ، وقاموا بنهبها • (٢)

اتبع الشريف حسن نفس الأسلوب السابق مع رميثة حيث أغدق الأموال على أتباعه ، وخوفهم من عاقبة التمرد ومنحهم العفو والصفح ، ونجح في سياسته هذه ، فانقض أصحاب رميثة ، وتخلوا عنه الأمر الذي جعله يهرب إلى مر الظهران مع من تبقى معه من الأشراف والمولدين ، ثم اتجه إلى ينبع لمساعدة أميرها الشريف مقبل بن مخبار فى حروبه ، ضد ابن أخيه وبير بن مخبار • (٣)

أدرك الشريف حسن فشل سياسته التى اتسمت باللين نحو رميثة فقرر اللجوء إلى القوة ، وضرب أنصار رميثة ، حيث أمد أولاد أخي

---

(١) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٤٣
نجم الدين ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٣ ـ ص ٥٧٨
عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٢٧٦ •

(٢) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٤٤
ابن حجر ـ أنباء الغمر ـ ج ٧ ـ ص ٤٤٩ •

(٣) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٤٤
عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٢٣٧ •
ريتشارد مورتيل ـ مرجع سبق ذكره ـ ص ١٣٦ •

الأمير مقبل بالسلاح والخيل والرجال ووعدهم بالتوجه لنصرتهم (١) مما ثبت الفزع فى نفس الأمير مقبل ودفعه إلى التخلى عن رميثة ، وقدم على الشريف حسن بمكة ، معلنا ولاءه وطاعته له . (٢)

تنبه رميثة إلى ضعف موقفه ، وخطورته ، فقرر العودة عن عصيانه ، والإعتراف بسيادة عمه ، فجاء الى أمير المدينة عجلان بن نعير ، مستجديا شفاعته لدى عمه ، واستجاب عجلان لطلب رميثة ، حيث نجحت مساعيه ، وعفا الشريف حسن عن رميثة في شهر ربيع الأول سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م . (٣)

كان لاضطرابات الأشراف ، وثوراتهم المستمرة ، واثارتهم الفتن ، ضد الشريف حسن ، وعبثهم بأمن الأراضى المقدسة ، والموقف المتخاذل الذي انتهجه الشريف حسن ضد المتمردين من أسرته ، وميله في كثير من الأحيان إلى التسامح والعفو عنهم ، أن تنبه السلطان المملوكي برسباى، الى ضعف قبضة الشريف حسن على الحجاز ، مما يؤدي بالتالى إلى تعرض الحجاج خاصة من مصر والتجار خاصة من الهند الى السلب والنهب ، مما قد يؤدي إلى قطع الطريق الى الحج واضعاف حركة تجارة الهند ، التي أصبحت جدة أحد المراكز الرئيسية لها والتى تطلع برسباي إلى احتكارها .

---

(١) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٤٥ .
نجم الدين ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٣ ـ ص ٥٩٢ .
عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٣٣٨ .

(٢) ابن حجر ـ أنباء الغمر ـ ج ٢ ـ ص ٢

(٣) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٤٥
نجم الدين ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٣ ـ ص ٥٩٢
عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٣٤٠ .

فلذا أقدم السلطان برسباي في شهر محرم سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م ، بإصدار مرسوم بعزل الشريف حسن بن عجلان ، وولده بركات من إمرة مكة وتعيين الشريف علي بن عنان بن مغامس مكانهما . (١)

وجهز معه عسكراً من الترك ، وأبلغ الأمير قرقماس (٢) المقيم بينبع بتنفيذ أوامره ، ومساعدة إبن عنان (وجاء الخبر لقرقماس في ١٨ ربيع الأول من العام نفسه) .

أمر قرقماس أهل ينبع والصفراء (٣) والمدينة بالمسير مع العسكر الى مكة المكرمة ، وعندما علم الشريف حسن بقدومهم غادر مكة واتجه إلى اليمن . (٤)

وفي جمادى الأولى سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م اقتحم الأمير قرقماس مكة وبصحبته الشريف علي بن عنان ومن انضم اليهم من الأشراف والقواد العمرة والحميضات ، وكثير من المولدين ، وقرئ توقيع علي بن عنان

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٣
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٠٤
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٤١ .
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٦٠ .

(٢) الأمير قرقماس هو قائد العسكر المملوكي المرابط في مكة والذي قدم سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م ، واتجه الى ينبع للاطمئنان على أحوال التجارة .

(٣) الصفراء واد من ناحية المدينة المنورة ، تكثر بها المزارع ذات النخل الكثير ، وماؤها عيون ، وبينها وبين بدر مسافة يوم ، انظر : ياقوت الحموي – معجم البلدان – ج ٣ – ص ٤١٢ .

(٤) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٥٦ .
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٦٠ .

بولاية مكة . (١) ثم نزل إلى جدة ونجل (٢) المراكب الهندية وعاد بعدها إلى مكة ، فقدم عليه الشريف رميثة بن محمد من اليمن ، فقبض قرقماس عليه ، واحتفظ به إلى وصول الحاج ، وذهب به إلى مصر ، مع الشريف مقبل صاحب ينبع . (٣)

أما الشريف حسن فأقام في حلى يتحين الفرصة المناسبة للعودة إلى إمرة مكة ، ولما دنا موسم الحج عاد إلى ضواحي مكة ينتظر رحيل ركب الحاج . (٤)

في أواخر جمـــادي الآخــرة سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م ، تحرك الشريف علي بن عنان وبصحبته الأمير قرقماس من مكة بجيش في طلب الشريف حسن بن عجلان ، ووصلوا إلى حلي ، ولم يواجههم الشريف حسن ويبدو أن انسحاب الشريف حسن كان لعدم تكافوء قواته مع قوات علي بن عنان ، ومن ثم عاد الشريف علي بن عنان والأمير قرقماس الى مكة . (٥)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٨٢ - ج ٤ - ص ١٤٨ .

(٢) التنجيل إنزال البضائع من السفن التجارية الى البر - وهي كلمة شائعة على ألسنة سكان جدة ، انظر :
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٢ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢١١
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦٠٤
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣٤٣ .

(٤) السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٤٩ (مخطوط)

(٥) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٦٠

أظهرت هذه التطورات رغبة السلطان برسباى في تشديد قبضته على الحجاز ، والقضاء على الاضطرابات التي أخذ يثيرها الأشراف للوصول إلى سدة الإمرة فى مكة ، خصوصا أن برسباي كان يهدف إلى توفير الأمن والاستقرار والراحة والهدوء للتجار الواصلين من الهند ، لتحقيق رغبته في احتكار تجارة جدة ، التى ازدهرت في تلك الآونة . وقد حاول برسباي عن طريق الشريف علي بن عنان أن يحقق طموحاته هذه ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى أدرك أن الوضع في عهد الشريف علي بن عنان لم يكن بأحسن حال من سابقه . (١)

وفي الوقت نفسه لم ييأس الشريف حسن بن عجلان ، حيث استمر في مراسلة السلطان برسباي وتوضيح موقفه (٢) ، واظهار عجز الشريف علي بن عنان ، وعدم قدرته على السيطرة على الأمور واصلاح الأوضاع ، فاستقر رأي السلطان على عزل علي بن عنان ، وإعادة الشريف حسن بن عجلان وابنه بركات إلى منصبيهما . (٣)

وفي موسم حج ٨٢٨هـ/١٤٢٤م ، قابل أمير الحاج المصري الشريف بركات ، وحلف له فى المسجد الحرام بأن السلطان قد رضي عن أبيه

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٦٠ .
الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٧١٨ .
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٦٠ .

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٦٠
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٦٠ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٥١ / الشفاء - ج ٢ - ص ٢١١ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦٢٢
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٤٦ .

الشريف ، وان لا ينـاله مكروه منه ولا من السلطان ٠ (١)

وفي الرابع من ذي الحجة من العام نفسه ، قدم الشريف حسن الى مكة وخرج للقائه أمير الحاج المصرى ، والأمير قرقماس وجماعة من أعيان الدولة ، ودخل الجميع مكة ، وتوجه الشريف حسن إلى الحرم ولبس التشريف السلطاني ، وتم اعادة تنصيبه في إمرة مكة ٠ (٢)

وهكذا فقد كان لصراع الأشراف المستمر على السلطة أن أتاح الفرصة للمماليك في التدخل المباشر في شؤون مكة الداخلية ، وتشديد قبضتهم عليها ، واخضاعها لنفوذهم المباشر ٠

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٤-ص ٧٠٠

(٢) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٧٠٩

العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٦١

الفصل الثاني

إسناد ولاية الحجاز الى حسن بن عجلان

١ - ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز
٢ - نيابة السلطنة
٣ - أثر النفوذ المملوكي في الحجاز

ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز

صاحب قيام دولة الأشراف الحسنيين في الحجاز (٣٥٨ هـ/٩٦٨م) تطورات خطيرة فى العالم الاسلامي ، من أبرزها ضعف سيطرة الخلافة العباسية على كثير من الولايات التابعة لها ، الذي ابتدأ في منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادى ، بظهور زعماء اسلاميين استقلوا بولاياتهم في أطراف الدولة العباسية ، كالدويلات الفارسية في المشرق ، والدولة الطولونية ثم الاخشيدية في مصر ، والدولة الفاطمية فى شمال افريقيا . (١)

وكان لإنتقال عاصمة الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣هـ (٢) أن جعل الدولة الفاطمية قريبة من الأحداث فى المشرق ، وأن تدخل دائرة الصراع مع العباسيين ، حول السيطرة على الأماكن المقدسة حتى يكسبوا خلافتهم صفة الشرعية .

وقد استطاعت الدولة الفاطمية ، بعد أن استقرت فى عاصمتها الجديدة القاهرة أن تنافس الخلافة العباسية فى سيادتها على الحجاز ، حيث تمكن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، أن يكسب ولاء الأسر العلوية التى قامت في حكم كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأن يضمن الدعاء له على منابر الحرمين الشريفين . (٣)

ويمكن القول انه منذ النصف الثانى من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادى حتى نهاية العصر المملوكي - فيما عدا فترات قصيرة - أصبح الحجاز مرتبطا ارتباطاً مستمراً بمصر .

---

(١) ل. أ. سيديو - تاريخ العرب العام - ترجمة عادل زعيتر - ط ٢ - القاهرة - مطبعة الحلبي - ١٩٦٩ - ص ٢٠٣ .

(٢) ابن الأثير - مصدر سبق ذكره - ج ٨ - ص ١٦٢ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٣ - ص ٤٣٠

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٤٨٠ .

على أن الخلافة العباسية رغم ضعفها وانحلالها الا أنها حرصت على استمرار سيطرتها ونفوذها الاسمي على الحجاز ، وقد نشأ عن تعدد الخلفاء في العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وما بعده في (بغداد ، القاهرة ، قرطبة) أن اشتد الصراع والتنافس حول السيادة على العالم الاسلامي . (١) مما أوجد نظرية جديدة بين الفقهاء تنص على أن من له الحق الشرعي في الخلافة هو من استطاع أن يضم مكة والمدينة الى نفوذه ... "انما تحق الخلافة لمن كان الحرمان في يده ، ولمن أقام الحج للناس" . (٢)

وهو الأمر الذي دفع خلفاء وسلاطين العالم الاسلامي ، للتنافس على السيادة على مكة والمدينة لاضفاء صفة الشرعية على حكمهم ، ولم تكن هذه السيادة التي سعى اليها الجميع ، منذ أن تأسس حكم الأشراف في مكة في منتصف القرن الرابع الهجري الا سيادة اسمية ، تتمثل في الدعاء في الخطبة ، الى جانب شعارات أخرى تشير الى سيادة صاحبها على الحرمين الشريفين.(٣)

ومن هذا المنطق حرص سلاطين المماليك منذ اعتلائهم عرش مصر ، على مد نفوذهم على الحرمين ، وبسط سيادتهم على مكة ، الأمر الذي يضفي على حكمهم نوعا من الشرعية والهيبة لدى العالم الاسلامي ، ويتضح ذلك في الخطوات التي قام بها مؤسس دولتهم السلطان بيبرس حين فرض سيطرته ونفوذه على الحرمين الشريفين باسم الخلافة العباسية التي أقامها في مصر وتم له ما أراد . (٤)

---

(١) علي ابراهيم حسن ـ حسن ابراهيم حسن ـ النظم الاسلامية ـ القاهرة ـ مكتبة النهضة العربية ـ ١٩٣٩ ـ ص ٩٦ .

(٢) أحمد بن يعقوب بن جعفر ، اليعقوبي ـ تاريخ اليعقوبي ـ ج ٣ ـ النجف ـ ١٣٥٨ ـ ص ١٥ .

(٣) ابن خلدون ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٥ ـ ص ٥٠٥ .
الفاسي ـ العقد ـ ج ٣ ـ ص ٤٢٩ .

(٤) المقريزي ـ السلوك ـ ج ١ ـ ص ٥٧٩ ـ ٥٨١ .
أحمد عدوان ـ المماليك وعلاقاتهم الخارجية ـ ص ١٤٥ .

وجاء في تقليد الخليفة العباسي للسلطان بيبرس السلطنة "وأمير المؤمنين يشكر له هذه الصنائع ... وقد قلدك الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والديار البكرية والحجازية واليمنية ..." . (١)

ولتأكيد هذه السيادة ، فقد قام السلطان بيبرس بارسال كسوة الكعبة سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م (٢) ثم توجه بنفسه الى مكة لأداء الحج سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٩م حيث أعلن سيادته على مكة وشارك في غسل الكعبة ، وعلق الكسوة التي أحضرها معه من مصر على الكعبة المشرفة ، ورعى مصالح الأشراف والمجاورين من أهل مكة . (٣)

وقد اتخذ النفوذ المملوكي في مكة طيلة دولتهم الأولى (البحرية) صفة اسمية تتمثل في التمتع ببعض الشعارات ، كالدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين ، واستقبال كسوة الكعبة المشرفة والمحمل من مصر ، وتلقي الهبات والصدقات ، والاصلاحات في الحرمين الشريفين تاركين في نفس الوقت لأمير مكة استقلاله بامارته .

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٤٥٤ .
سعيد عاشور – مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك – القاهرة – دار النهضة العربية – ١٩٧٢ – ص ٣٧٧ .

(٢) المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٥٠٢ / الذهب المسبوك – ص ١٩ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٩٤

(٣) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٩٦ .

على أن العلاقات بين مصر والحجاز لم تلبث أن شهدت تطوراً جديداً حيث لم يكتف المماليك الشراكسة بالنفوذ الاسمي لهم والذي تمتع به أسلافهم البحرية ، بل سعوا الى نفوذ مباشر على الحجاز ، وقد ظهرت سياسة المماليك الشراكسة نحو الحجاز منذ عهد أول سلاطينهم برقوق ٠

فعندما حدث النزاع بين أحمد بن عجلان وابني عمه حسن بن ثقبة وعنان بن مغامس سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م وتمكن أحمد بن عجلان من القبض عليهم وسجنهم ، وأصر أن لايطلقهم رغم وصول كتاب السلطان المملوكي برقوق بالافراج عنهم ، (١) قرر السلطان أن يتخلص من أحمد بن عجلان ، حيث أرسل من يدس له السم سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م (٢) كما أرسل من يتولى اغتيال ابنه محمد في العام نفسه ٠ (٣)

وفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م استدعى السلطان المملوكي أميري مكة عنان ابن مغامس وعلي بن عجلان مع جماعة من أعيان الأشراف والقواد إلى القاهرة لحسم أمور الامارة ، حيث فوض إمرتها لعلي بن عجلان ، وأبقى عنان لديه حيث قام بسجنه في القلعة ٠ (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٣٧٩
ابن حجر – انباء الغمر – ج ٥ – ص ٥٠٥ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٨٣
(٢) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٤١٣ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٧٧٠ ٠
(٣) ابن خلدون – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ١٠٨ ٠
الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٧١
(٤) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره ج ٩ – ص ٣٠٣
الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٢٠٩ ، ص ٤٣٩ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ٧٦٨ ٠

لقد أدرك أمراء مكة والأشراف ، حقيقة السيادة المملوكية على الحجاز ورغبتهم في التدخل فى شؤونه تدخلا مباشراً ، وتوطيد نفوذهم على إمارة مكة عن طريق التصرف في تولية الأشراف وعزلهم وحجزهم في القاهرة وإطلاق سراحهم مما يفسر لنا رحيل حسن بن عجلان إلى القاهرة سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م عندما نشب النزاع بينه وبين أخيه علي (عندما كان أميراً على مكة) فقدم على السلطان المملوكى الظاهر برقوق يروم الإمرة لنفسه ولكن السلطان قام بسجنه ، واطلاق سراحه في نفس العام ، وتنصيبه على امرة مكة بدلاً من أخيه على الذي اغتيل على أيدي المنافسين له من الأشراف في يوم الأربعاء من شهر شوال سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م . (١)

وقد ظهر تدخل المماليك في شؤون مكة الداخلية بصورة جلية في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م حين أصدر الأمير بيسق الشيخي – أمير الحاج المصري – أوامره بمنع أهل مكة من حمل السلاح ، ورفع أسعار الذهب ، وقام بنقل سوق مكة الرئيسي من المسعى إلى سوق الليل ، وأمر أن تفتح الكعبة المشرفة فى يومي الجمعة والاثنين في شهر رمضان ، ثم زاد الأمر سوءاً عندما منع الدعاء بعد المغرب على زمزم لسلطان اليمن الملك الأشرف اسماعيل الرسولي . (٢)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩١ ، ج ٦ – ص ٢١٣ .
ابن حجر – انباء الغمر – ج ١ – ص ٥٠١ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٢٥ – ص ٣٩٥
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٤٩ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٦
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤١٢
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦٢ .

حدثت كل هذه التصرفات والشريف حسن بن عجلان في الشرق ، وعندما عاد غضب لهذا التدخل والغى جميع قرارات الأمير بيسق ، وأعاد كل شيء إلى موضعه السابق كما أعاد الدعاء لصاحب اليمن وأصر على الاحتفاظ بكامل سلطته في إمارة مكة . (١)

وعلى الرغم من رغبة السلطان الناصر فرج في تشديد قبضته على الحجاز ، إلا أنه منعا لحدوث اشتباك بين المماليك وشريف مكة ، أرسل السلطان فرج مرسومين سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م يتضمن أولهما أمره بالدعاء لسلطان بني رسول باليمن في المسجد الحرام والثاني يحدد العلاقة بين أمير مكة والأمراء الذين يفدون إلى مكة من مصر في مهمات رسمية (٢) وأن ليس لهم على شريف مكة "يد ولاحكم ... بل يعضدونه ويقررون كلمته ويعلون شأنه ، وان لم يصنع الأمير وخالف ذلك وطلبكم للقتال قاتلوه ".(٣)

وبذلك استطاع السلطان أن يهديء من ثائرة شريف مكة حسن بن عجلان ، ويبعث في نفسه الطمأنينة على منصبه في الامرة . (٤)

على أن العلاقة بين أمير مكة الشريف حسن بن عجلان والسلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق ، أصبح يشوبها القلق والتوتر ، حيث ظهر التوجه الجديد في سياسة المماليك نحو الحجاز ، لفرض سيطرة شاملة على الحرمين الشريفين ، ولتدعيم هذ التوجه حرص الناصر فرج على أن

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٦ / الشفاء - ج ١ - ص ١٢٨ .

(٢) ابن حجر - انباء الغمر - ج ٥ - ص ٧٦ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٥ .

(٤) حكيم أمين عبد السيد - قيام دولة المماليك الثانية - ط ١ - القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر - ١٩٦٦ - ص ١٥٨ .

يتشرف بلقب خادم الحرمين الشريفين (١) ورغم إرسال الخلع إلى الشريف حسن بن عجلان في كل عام ، ورغم سيطرته على الأوضاع الداخلية بامرته والتمتع بشيء من الاستقلال ، إلا أن العلاقات بين الجانبين أخذت تتراوح بين مد وجزر ، وكان القلق والخوف ينتاب الشريف حسن عند قدوم موسم كل حج ، أو تأخر الخلعة السنوية عن موعدها ، وكان يلجأ في مثل هذه الحالات إلى إرسال شخص من قبله إلى مصر للاستفسار والاطمئنان على رضا السلطان عن الشريف ، كما حدث سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ، عندما أرسل القاضي أبا البركات بن ظهيرة (٢) حين تأخر وصول الخلعة المعتادة ٠ (٣)

ولربط الحجاز ربطاً مباشراً بالسلطنة المملوكية ، أقدم السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق على خطوة جريئة في علاقات المماليك بالحجاز ، وذلك باصدار مرسوم بتعيين الشريف حسن بن عجلان نائباً للسلطنة المملوكية في الحجاز (٤) ، وبذلك استطاع بقرار واحد أن يضمن مد النفوذ المملوكي على مكة إلى جانب جدة والطائف - وينبع - والمدينة المنورة ، والقبائل المجاورة لهذه المناطق ٠ (٥)

---

(١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ١٠٨ ٠
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٨ ٠

(٢) محمد بن حسين بن ظهيرة ، قاضي مكة وفقيهها ، توفي سنة ٨٢٠ ، انظر ترجمته في : الفاسي - العقد - ج ٢ - ص ٢٠٧ ٠

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٤
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٠١
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٨٨ (مخطوط) ٠

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٦ ٠
مؤلف مجهول - أحوال الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى - مكة - مكتبة الحرم المكي - تاريخ ورقة ١٨ (مخطوط)
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٦ ٠

(٥) ريتشارد مورتيل - مرجع سبق ذكره - ص ١٢٠ ٠

على أن التوتر في العلاقات ، لم يلبث أن ظهر ثانية حين أصدر السلطان الناصر فرج سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م مرسوماً بعزل الشريف حسن بن عجلان عن نيابة السلطنة ، وعزل ابنيه بركات وأحمد عن امرة مكة ٠ (١) على أن الشريف حسن الذي رأى أن يظهر بمظهر القوة أمام التسلط المملوكي ، لم يخضع للمرسوم السلطاني بل أخذ يستعد لمجابهة الموقف حيث جمع ما يقارب ستة آلاف رجل من الأشراف والقبائل المجاورة ٠ (٢)

وعندما علم السلطان الناصر باعلان المقاومة من قبل الشريف حسن عدل عن قراره ، وأعاده إلى منصبه فى إمرة مكة وقام بإرسال الخلع والتشريف مع خادمه الخاص فيروز الساقي ، على أن يقوم الشريف حسن بخدمة السلطان بما يليق بمكانه (٣) ودفع إتاوة قدرها الفاسي "بألف زكيبة للسلطان غير ما لفيروز ... فشحنت الزكائب ... إلى مصر ، وبيعت بخمسين ألف مثقال" ٠ (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٦
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٧١
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٨٢ ٠

(٢) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٧١
الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٩٠ ٠

(٣) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٦ – ص ٧٥
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٦ – (مخطوط)

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٨ ٠

وهكذا نلاحظ أن سياسة المماليك الشراكسة قد اتخذت منعطفا خطيراً حيث لم تكتف بالنفوذ الاسمي والتمتع بالسيادة الروحية على المشاعر المقدسة ، كما حدث مع خلفاء بغداد ومصر وسلاطينها منذ أن تأسس حكم الأشراف بمكة ، بل أخذت تطالب أشراف مكة بدفع مبالغ باهظة لقاء إبقائهم في الإمرة ، وأصبحت هذه الأموال ضرائب يدفعها شريف مكة للسلطان المملوكي في القاهرة (١) وعند تأخيرها أو عدم الاستطاعة في ارسالها في الوقت المحدد ، يسارع الشريف إلى ارسال رسله للسلطان المملوكي للاعتذار ، وطلب رضاه ، كما حدث في سنة ٨١٤هـ/١٤١٢م عندما أرسل الشريف حسن مولاه مفتاح الزفتاوي الى القاهرة . (٢)

---

(١) في سنة ٥٧٢هـ حج الشيخ علوان الاسدي الحلبي ، وكان ذا صلة وثيقة بصلاح الدين الأيوبي سلطان مصر ، وطُلب منه دفع المكس المخصص على الحجاج فرفض وهم بالعودة ، ثم اجتمع بشريف مكة مكثر بن عيسى ، وشكى له ، مما دعا الشيخ علوان أن يكتب للسلطان صلاح الدين عن سوء الأحوال الاقتصادية ، فعوض صلاح الدين أمير مكة مكثر عن المكوس التي ألغاها ، فجعل له كل سنة ألفي دينار ، وألف أردب قمحا ، عدا من عدة قطاع من صعيد مصر واليمن تحمل اليه حتى جدة . للمزيد والاستفادة انظر :
سبط ابن الجوزي – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – ج ٨ – حيدر اباد – دائرة المعارف – ١٩٥٢ – ص ٢١٤ .
شهاب الدين أبي محمد ابو شامة – الروضتين في أخبار الدولتين – ج ٢ – القاهرة – وادي النيل – ١٢٨٨ – ص ٣ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٥٤٢ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٨٨
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٨٧ .

وقد تجاوز المماليك الحد في أطماعهم في الحجاز فلم يقف بهم الأمر عند مطالبتهم للأموال من شريف مكة - الذى هو حسب قرار السلطان الناصر فرج ومن جاء بعده يمثل نيابة السلطنة في الحجاز - بل تجاوز ذلك الى مطالبة والي المدينة المنورة الذي يعمل في الواقع تحت سلطة شريف مكة بأن يدفع المبالغ المقررة من قبل السلطان أو يتم عزله (١) كما حدث لواليها خشرم بن دوغان بن جعفر الحسني (٢) الذي التزم بدفع خمسة آلاف دينار للسلطان مقابل البقاء فى امرته وعندما لم يستطع الوفاء ، أمر السلطان برسباي بالقبض عليه سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وعين بدلا منه مانع بن علي (٣) الذي وافق على ما يقرره السلطان . (٤)

واتضحت معالم هذه السياسة في عهد خلفاء السلطان فرج حيث تم فرض نفوذ مباشر على الحجاز والحصول على مكاسب مادية ، ولقد اتخذ السلطان المملوكي المؤيد شيخ حادثة سنة ٨١٧هـ/١٤١٥م بين أشراف مكة وأمير الحاج المصري جقمق الذى لم يتوان في استخدام سلطته في إصدار الأوامر ، حيث أمر على حضور الشريف حسن بن عجلان لاستقبال المحمل

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٦ / الشفاء - ج ٢ - ص ٢٥٢
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٨٠ .

(٢) خشرم بن دوغان بن جعفر بن وهبة بن جماز الحسني - قتل سنة ٨٣٢هـ . انظر : السخاوي - التحفة اللطيفة - ج ٢ - ص ١٨ .

(٣) مانع علي بن عطيه الحسنى ، أمير المدينة ، قتل خارج المدينة في سنة ٨٣٩هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - الدليل الشافي - ج ٢ - ص ٥٧٠ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٦ - ص ٢٣٦ .

(٤) السخاوي - التحفة اللطيفة - ج ١ - ص ٤١٩ .

المصري فاستجاب الشريف حسن مضطراً (١) ولم يكتف أمير الحاج جقمق بهذا الطلب بل تعدى الأمر ذلك ، أن تجاوز صلاحيته التي قدم من أجلها وتدخل في شؤون إمرة مكة الداخلية ، وسحب صلاحية الشريف حسن بن عجلان في تدبير شؤون إمارته فأصدر قراراً بحظر حمل السلاح لأهل مكة وسجن أحد عبيد القواد العمرة لمخالفته أوامر أمير الحاج وحمل السلاح . (٢)

نتج عن هذا التدخل المباشر ، وإصدار مثل هذه الأوامر التي تمس مشاعر شريف مكة وسكانها ، أن شبت الفتنة ، وقامت الثورة داخل المسجد الحرام بين العسكر المملوكي والقواد العمره ، وانضم أهالي مكة وأشرافها مع القواد العمرة ضد الأتراك (٣) ثم مالبث أن انضم شريف مكة حسن بن عجلان الى القواد ، وانتهت الفتنة بهزيمة المماليك ، وكانت النتيجة أن أصدر السلطان المملوكي المؤيد شيخ قراراً بعزل الشريف حسن ابن عجلان وابنيه بركات وأحمد عن إمرة مكة وتولية ابن أخيه رميثة بن محمد سنة ٨١٨هـ/١٤١٦م . (٤)

اضطر الشريف حسن بن عجلان أن يبعث ابنه بركات ومولاه القائد زين الدين شكر في شهر رجب سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م إلى مصر مصحوبين بهدية

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٨ / الشفاء - ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٩
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥١٦
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٩٩ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢١
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٩١ .
ابن حجر - انباء الغمر - ج ٣ - ص ٣٩ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٢ .
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٢٩١ .

Ankawi, Abdullah. The Pilgrimage to Mecca in Mamluk Times Arabian Studies, R.B. Serjeant and R.L. Bidwell, London, 1974, p. 89.

للسلطان المؤيد شيخ ، وأن يلتزما للسلطان نيابة عن الشريف حسن بأداء مبلغ وقدره ثلاثون ألف دينار ، مقابل عودته لإمرة مكة المشرفة . (١)

ونجح بركات في مسعاه ، حيث وافق السلطان المؤيد شيخ وأرسل عددا من مماليكه بخلع وتقاليد سلطانية بولاية إمرة مكة للشريف حسن بن عجلان . (٢)

على أنه بالرغم من التزام الشريف حسن بدفع جزء مما تعهد به للسلطان ، الا أن إلحاح السلطان المؤيد شيخ عن مطالبته وظهوره بمظهر الشره والتعنت ، دفع الشريف حسن إلى التقاعس في الوفاء ببقية ما التزم به والمطالبة باعفائه من منصبه وتعيين ابنيه بركات وأحمد بدلاً عنه لكن السلطان المؤيد شيخ أصر على بقائه في الإمرة (٣) ومواصلة الالحاح في دفع ما تبقى عليه ، يقول الفاسي "وصل من صاحب مصر الى الشريف حسن عدة كتب ، منها كتاب ، في حادي عشر من ربيع الأول فيه ... أمره بتسليم ما وصل من الغلال الى جدة ، ونقل ذلك الى مكة ، والاحتفاظ بذلك، وفيه مطالبة بعشرة آلاف مثقال ، بقت عنده من الثلاثين والألف المثقال ، التي التزم بها للخزانة الشريفة لما سأله العودة الى امرة مكة" وذلك في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م .

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢ .
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٣٦٦ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٣٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٠٤ .
(٢) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٣ – ص ٩٨
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٣١
(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢ .
الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٧٠٢ .
(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٣٣ – ص ١٣٤ .

وفي مقابل هذه السياسة التى انتهجها سلاطين المماليك نحو الحجاز ، سلك الشريف حسن بن عجلان سياسة تتسم بالدبلوماسية والمرونة نحوهم وحاول أن يحافظ على شيء من الاستقلال لمكة المشرفة . (١)

وقد اتضحت أبعاد العلاقات الجديدة بين المماليك الشراكسة والأشراف في عهد السلطان برسباي حيث بادر الشريف حسن بن عجلان بالكتابة اليه سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م ، طالباً إرسال خاتم الأمان ، ومنديل الرضا ، تأكيداً على حسن نيته والاطمئنان على إمرته ، فوافق السلطان على ما أراد مؤكدا بذلك مزيداً من الدعم للنفوذ المملوكي في الحجاز . (٢)

ورغم إرسال برسباي خاتم الأمان ومنديل الرضا ، فلم يلبث أن غضب على الشريف حسن بن عجلان لعدم استقباله الحاج المصري سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م ، واتجاهه إلى اليمن لخوفه من أمير الحاج المصري قرقماس أن يقبض عليه (٣) ، وتأخر قرقماس الدوادار بعد رحيل الحاج في ينبع "وطلب عسكرا ليقاتل به الشريف حسن بن عجلان ويستقر عوضه في امارة مكة فأجيب إلى ذلك" . (٤)

فأرسل السلطان برسباي عسكراً الى مكة ومعهم أمر بعزل الشريف حسن عن إمرة مكة وتعيين عليّ بن عنان على أن يكون الأمير قرقماس هو

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٦ / الشفاء – ج ٢ – ص ٢٥٩ .

(٢) العيني – عقد الجمان – (حوادث سنة ٨٢٦هـ) – ص ٢٠١ .

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٩٣

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٦ .

عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٤٢ .

(٤) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٥٥ .

المتصرف في أمور الدولة . (١) بذلك أخذت العلاقة بين المماليك الشراكسة والأشراف منعطفا خطيراً ، ودخلت مكة فعلاً ضمن ممتلكات الدولة المملوكية ، بل وأصبحت في وضع يشبه أن يكون تحت احتلال عسكري. (٢)

ويتضح ذلك في تحرك الأمير قرقماس وبصحبته أمير ينبع والشريف علي بن عنان صوب اليمن لمحاربة الشريف حسن بن عجلان في منتصف ذي الحجة سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م وخروجه في السنة التالية في طلب الشريف حسن ولم يلتق به . (٣)

كما قام بالقبض على رميثة وقيده وأرسله مع أمير الحاج الى القاهرة (٤) ، وقد ظلت العساكر المملوكية متمركزة عدة أشهر حتى رضي السلطان المملوكي برسباي عن الشريف حسن بن عجلان ، حيث أعاده الى إمرته ، مقابل مبلغ من المال يدفعه الشريف حسن الى السلطان برسباي قدر بثلاثين ألف دينار وعزل الشريف علي بن عنان عن إمرة مكة . (٥)

على أن العلاقات بين المماليك الشراكسة والأشراف لم تلبث أن اتخذت منعطفاً جديداً آخر في عهد السلطان المملوكي برسباى ، وذلك نتيجة للتطور الاقتصادي الذي شهدته الموانئ الحجازية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . (٦)

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨٧ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٤ – ص ٢٦٠
(٢) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٨ – ص ٣٩ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٤٤ .
(٣) الفاسي – العقد – ج ٥ – ص ١٥٠
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨٧ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢٨
(٤) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٧٨ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٠٦ .
(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٥٢
المقريزي – السلوك – ج ٥ – ص ٧٢٣ .
الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٧٢٤ .
(٦) أحمد بن علي المقريزي – اغاثة الامة بكشف الغمة – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٤٠ – ص ٤٣ .

وجاء هذا التطور نتيجة لبروز ميناء جدة ، الذي حل محل ميناء عدن في استقبال تجارة الهند ، مما عاد بالانتعاش الاقتصادي على بلاد الحجاز (١) وقد نشأ عن ذلك أن أصبح العامل الاقتصادى هو الدافع الرئيسي لسلاطين المماليك في بسط سيطرتهم على الأماكن المقدسة في حين أصبح الدافع الديني والمعنوي في مرتبة ثانوية • (٢)

٢ ولإحكام سيطرة سلاطين المماليك على التجارة في موانئ الحجاز ، فقد كان عليهم أن يشددوا قبضتهم على الحجاز ، وأن يفرضوا نفوذا مباشراً على موانئه ، وذلك للمحافظة على مصالحهم التجارية من جباية الضرائب ومن احتكار بعض السلع والمتاجر القادمة من الهند (٣) فأحدث السلطان برسباي منصباً جديداً باسم نظر جدة أو نيابة جدة ، وعين عليه أحد أمراء المماليك ويساعده عدد من الموظفين لتحصيل الأموال من التجار وارسالها الى السلطان في القاهرة • (٤)

وقد نجح السلطان برسباي ومن جاء بعده من السلاطين الشراكسة في احكام قبضتهم على تجارة جدة ، الى جانب تحصيل الأموال الطائلة من الأشراف مقابل تنصيبهم في إمرة مكة المشرفة (٥) ، ومن جهة أخرى فقد حرموا أشراف مكة من الاستفادة من التطور الاقتصادي الذي حل بموانئ الحجاز ، ولم يتركوا لهم سوى جزء ضئيل من الدخول لايفي بحاجتهم •(٦)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٧ •
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٤ – ص ٢٦٣ •
(٢) Al-Ankawi, (op. cit), p. 87.
(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢ •
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨١ •
(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٧ •
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨١ •
(٥) غرس الدين خليل بن شاهين – زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك – تحقيق بال رافيس – باريس – المطبعة الجمهورية – ١٩٨١ – ص ١٤ •
(٦) أحمد دراج – ايضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ القرن التاسع الهجري – (المحاضرات العامة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية) الموسم الثقافي ١٩٦٧ – ١٩٦٨ – ص ١٨٧ •

أوجدت هذه التطورات التي شهدها النفوذ المملوكي في الحجاز في عهد الشراكسة حالة من السخط في صفوف الأشراف ، أدت الى إعلانهم التمرد والعصيان بين آونة وأخرى ، والتكاتف وتوحيد الصفوف لتكوين جبهة داخلية لمقاومة النفوذ المملوكي ، وعدم الاستسلام لبعض التصرفات والقرارات الجائرة التي يفرضها سلاطين المماليك على أشراف مكة وأهاليها ، ويتضح ذلك في فتنة المسجد الحرام سنة ٨١٧هـ/١٤١٥م ، عندما اتحد الأشراف مع القواد العمرة وانضم إليهم شريف مكة حسن بن عجلان ضد المماليك ، حيث هزم المماليك بعد أن سقط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين ٠ (١)

كذلك فقد سلك شريف مكة حسن بن عجلان – في محاولة – لاضعاف النفوذ المملوكي سياسة الاتصال بالقوى المجاورة كالدولة الرسولية في اليمن ، ورحب الرسوليون بهذا التقارب واظهار الولاء من جانب شريف مكة الذي أعاد الدعاء لسلطان اليمن الناصر أحمد بعد أن منع ذلك أمير الحاج المصري بيسق سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م (٢) "... فنهاه السيد حسن عن ذلك ومكن من الدعاء لصاحب اليمن على العادة" ٠ (٣)

ولقد وافق السلطان المملوكي الناصر فرج على ذلك ، وأرسل مرسوماً

---

(١) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٢٠٥ ٠
الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٣ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥١٦ ٠
(٢) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ١٢ – ص ٤٥ ٠
محمد عبد العال أحمد – بنو رسول وبنو طاهر – الاسكندرية – دار المعرفة – ١٩٨٩ – ص ٣٥٩ ٠
(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢ ٠

"أن لايمنع الدعاء بمكة لسلطان اليمن" . (١) ويرجع ذلك الى رغبة السلطان فى توطيد أواصر الصداقة والمودة مع سلاطين بني رسول وتبادل الرسل والهدايا تعبيراً عن الصلات الحسنة التي ترتبط بها الدولتان . (٢) . كما أرسل الشريف حسن ابنه ابراهيم الى السلطان الناصر احمد صاحب اليمن يستعطفه بإرسال الجلاب إلى مكة فعطف الناصر عليه ، وجهز معه صلة وهدايا لوالده الشريف حسن بن عجلان سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م . (٣)

وعلى الرغم من أن خطر توسع النفوذ المملوكي في الحجاز أصبح بارزاً أمام الأشراف ، فإن إتحادهم في مواجهة هذا الخطر ، أخذ يطفو بين آونة وأخرى ، الا أن الفتن والخلافات فيما بينهم ، كانت من أهم العوامل التي ساعدت على تكريس النفوذ المملوكي ، وقد سعى المماليك من جانبهم الى تأجيج نار الفتنة بينهم ، حتى أصبح الاضطراب ، وخلخلة نظام حكم الأشراف سمة من سمات النفوذ المملوكى ، وذلك ليسهل لهم التدخل في شؤون مكة المشرفة وتعيين من يشاؤون في إمرتها . (٤)

---

(١) الفاسي – المصدر السابق – ج ٤ – ص ٩٧ .

(٢) الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ٢ – ص ٣٠٧ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٣٠ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٥٨ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢ – ٩٥ .
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٤٣ .

كما حدث سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م بين شريفي مكة علي بن عجلان وعنان بن مغامس ، والصراع المرير بينهما (١) ، وكذلك الصراع الدائم بين الشريف حسن بن عجلان وابن أخيه رميثة الذي التف حوله القواد العمرة وبعض الأشراف وقاموا باشارة الفتن وخلق الاضطرابات لشريف مكة حسن بن عجلان الذي انتهج معه سياسة اللين تارة والشدة تارة أخرى إبان فترة حكمه . (٢)

كما ساعد النفوذ المملوكي لجوء بعض الأشراف إلى السلطان المملوكي في القاهرة ، وتحريضه وإعطائه الأموال الجزيلة ، لتحقيق غايتهم في الوصول إلى إمرة مكة أو الإطاحة بحكم منافسيهم (٣) ففي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م نتيجة للجوء علي بن عنان إلى السلطان في القاهرة ، قدم علي بعسكر من قبل السلطان برسباي إلى مكة المشرفة لتولي إمرتها وعزل الشريف حسن بن عجلان . (٤) ولم يتوان الشريف حسن عن محاولة استعادة إمرته ، وتحقق له ذلك عندما قرره السلطان برسباي في إمرة مكة على أن يلتزم بدفع مبلغ ثلاثين ألف دينار . (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ٢٠٧ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٦٦ .
(٢) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٢١ ، ٢٢
الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٢ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٩٥ .
(٣) أحمد عدوان – مرجع سبق ذكره – ص ١٤٨ .
(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٦٣ .
(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٥٢ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢٨ .

وهكذا انقلبت الأوضاع فبعد أن كان الحجاز منذ فجر التاريخ يتلقى الإعانات والهدايا والصدقات من خلفاء وسلاطين وأمراء العالم الاسلامي انعكس الحال في عهد المماليك الشراكسة حيث أصبح أشراف مكة أنفسهم يقدمون الأموال الطائلة للسلطان المملوكي لإقرارهم في إمرة مكة . (١) يقول المقريزي "إن العادة لم تزل من قديم الدهر في الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق في أشرافها ومجاوريها فانعكست الحقائق وصار المال يحمل من مكة" . (٢)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٥٢ .

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦٢٨ .

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٠٧ .

- نيابة السلطنة

حاول العلويون جاهدين منذ وفاة النبي عليه السلام ، الوصول إلى سدة الحكم واعتلاء عرش الخلافة ، وقاموا بعدة ثورات ، أزهقت فيها الأرواح ، وسفكت فيها الدماء ، ولكنها منيت بالفشل ، ففي العهد الأموي اتضح موقف العلويين في ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي انتهت بمصرعه في مذبحة كربلاء عام ٦١هـ/٦٨٠م • (١)

ثم في ثورة زيد بن علي بن الحسين وابنه يحيى التي انتهت بمقتل زيد سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م وابنه يحيى سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م (٢) رغم ذلك لم ينثن عزم العلويين في المطالبة بالخلافة والقيام بالثورة بين حين وآخر ، كلما حانت الفرصة (٣) ، ولقد لاقت ثوراتهم بعض النجاح في ظل الخلافة العباسية ، التي لم تأل جهدا في إخماد فتنهم وقمعها دون هوادة • (٤)

وكانت ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج ٣ - القاهرة - دار الفكر - ١٣٠٩ - ص ٢٦٩ •

(٢) الأصفهاني - مقاتل الطالبيين - ص ١٣٣ ، ١٣٥ •
ابن الأثير - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٤٧ •
شهاب الدين أحمد النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - ج ٢٤ - القاهرة - ص ٤٠١ •

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ١٨٩ •

(٤) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٩١ •
عبد الله العنقاوي - كسوة الكعبة - مجلة كلية الآداب - م ٥ - جدة - جامعة الملك عبد العزيز - ص ٧ •

أبي طالب الملقب بالنفس الزكية (١) سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وانضمام أهل المدينة للثورة ومساندتهم لها من أهم الحركات التي واجهت الخلافة العباسية عند قيامها وقد نشط الخليفة العباسي المنصور بالقضاء على هذه الثورة ، وحرص على إيفاد الجيوش لإخمادها واستعادة المدينة الى حظيرة الخلافة العباسية وانتهت الثورة بقتل قائدها محمد النفس الزكية في نفس العام ٠ (٢)

ولكن العلويين استأنفوا نشاطهم طامحين لاعتلاء الخلافة وإسقاط العباسيين ، وكانت ثورتهم بقيادة الحسين بن علي بن الحسن (٣) عام ١٦٩هـ/٧٨٥م ، الذي استولى على المدينة ، وأطلق المعتقلين من السجن وأعلن أن من انضم اليه من الرقيق من الجانب الآخر فهو حر (٤) ، ثم تحرك نحو مكة للإستيلاء عليها .. ولكن بني العباس أعدوا له جيشا التقى بهم بفخ وانتهت المعركة الدامية بقتل الحسين وهو محرم هو وكثير من أصحابه ٠ (٥) وبذلك منيت ثورة العلويين بالفشل ولم تلق النجاح الذي

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، من أشد المناهضين للدولة العباسية ، كان فارسا شجاعا قتل سنة ١٤٥هـ ، انظر ترجمته في :
الطبري – تاريخ الرسل – ج ٩ – ص ٢٠٤ ٠
الأصفهاني – مقاتل الطالبيين – ص ٢٣٢ ٠
ابن العماد – شذرات الذهب – ج ١ – ص ٢١٣ ٠

(٢) ابن جرير الطبري – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٢٠٤ ٠
ابن كثير – مصدر سبق ذكره – ج ١٠ – ص ٨٤ ٠

(٣) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحب فخ قتل ١٦٩هـ ٠ انظر ترجمته في :
الأصفهاني – مصدر سبق ذكره – ص ٤٥٣ ٠
أبي الحسن علي المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق مفيد قميحة – ج ٢ – ط ١ – بيروت – دار الكتب – ١٤٠٦هـ ص ١٨٣ ٠
ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ٦ – ص ٣٣ ٠

(٤) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ١٧٩ ٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٠ – ص ٣٠٣ ٠

(٥) ابن جرير الطبري – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٢٢٣ ٠
ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ٥ – ص ٧٤ ، ٧٥ ٠
النويري – مصدر سبق ذكره – ج ٢٥ – ص ٦٦ ٠

كانت تؤمله والوصول إلى سدة الحكم .

وقامت ثورة علوية عام ١٩٩هـ/٨١٤م تزعمها الحسين بن الحسن العلوي ، (١) المعروف بالأفطس ، وحاصر مكة ، وأخلاها عامل العباسيين داود بن عيسى ودخلها الحسين وكسى الكعبة ، واستحل ما في خزانة الكعبة من أموال فجردها مما فيها وقسمها في جيشه (٢) ساءت سيرة الأفطس ونفر الناس منه وبايعوا بالخلافة أحد شيوخ العلويين وهو "محمد بن جعفر الصادق" الملقب بالديباجة لجمال وجهه عام ٢٠٠هـ/٨١٥م وأعد الخليفة العباسي المأمون جيشا استطاع أن يجلوهم عن مكة حيث فر محمد الديباجة وجمع جيشا ليقتحم مكة فلم يستطع فطلب الأمان . (٣)

وبعد مرور عامين على ثورة الديباجة ، أقدم المأمون على مبايعة علي الرضا (أحد أئمة العلويين) بولاية العهد ، (٤) وخلع أخيه القاسم بن هارون ولكن لم يتم هذا الأمر لوفاة عليّ الرضا سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م . (٥)

---

(١) الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، انظر ترجمته في :
الأصفهاني – مصدر سبق ذكره – ص ٥٤٠ .
المسعودي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ـص ٢٣٤ .
ابن جرير الطبري – مصدر سبق ذكره – ج ١٠ – ص ٢٣٣ .
الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٦٧ .

(٢) أحمد السباعي – تاريخ مكة – ط ٤ – دار مكة – مكة – ١٣٩٩ – ص ١٤١

(٣) علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عقد له المأمون ولاية العهد من بعده ، ثم دس له السم فمات . انظر ترجمته في :

(٤) الأصفهاني – مصدر سبق ذكره – ص ٥٦١ .
المسعودي – مصدر سبق ذكره – ج ٣ – ص ٢٣٥ .
ابن جرير الطبري – مصدر سبق ذكره – ج ١٠ – ص ٢٤٣ .

(٥) ابن الأثير – مصدر سبق ذكره – ج ٥ – ص ١٧٧ .

ويبدو أن حلم العلويين في الوصول الى سدة الخلافة قد أخذ يتلاشى لفشلهم في المحاولات السابقة وأصبح طموحهم مقصوراً على انتزاع الحجاز والاستقلال به . (١)

ولتحقيق هدفهم في الاستقلال بالحجاز ، فقد نشطوا في محاولاتهم لانتزاعه من قبضة الخلافة العباسية ، وحانت لهم الفرصة بانتقال عاصمة الخلافة الفاطمية من المغرب الى مصر ، فأعلن أحد الثوار العلويين ويدعى "جعفر بن محمد" الثورة على الخلافة العباسية ، ودعا للدولة الفاطمية في مصر ، (٢) وأعلن استقلاله بإمارة مكة المشرفة . (٣)

وبذلك تأسست أول دولة للأشراف بمكة ، وعرفت باسرة (الموسويين) نسبة إلى موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٤) (٣٥٨ - ٤٥٣هـ/٩٦٨ - ١٠٦١م) كما استقل بالمدينة المنورة أحد الثوار العلويين ويدعى "طاهر بن مسلم" (٥) وأعلن ولاءه للدولة الفاطمية في مصر . (٦)

---

(١) عبد الله العنقاوي - مكة في عهد الشريف قتادة - مجلة كلية الآداب - م ١٢ - العدد الأول - جامعة الملك سعود - الرياض - ١٩٨٥ - ص ٨٣ .

(٢) الفاسي - المقنع - ص ٣١ / الشفاء - ج ٢ - ص ١٨٩ .

(٣) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٩١ .

(٤) القلقشندي - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - تحقيق ابراهيم الابياري - القاهرة - دار الكتاب - ص ١٦١ .
النويري - مصدر سبق ذكره - ج ٢٥ - ص ٣٥٥ .

(٥) طاهر بن مسلم أبو الحسين ، استقل بامارتها عدة سنين ، وكان يلقب بالمليح ، توفي سنة ٣٨١هـ ، انظر ترجمته في :
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٣٠٢ .
السخاوي - التحفة اللطيفة - ج ٢ - ص ١٨ .

(٦) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٩٩ .

استمرت أسرة الموسويين تحكم مكة ، حتى انتهت بوفاة آخر أمرائهم شكر بن ابي الفتوح (سنة ٤٥٣هـ/١٠٦٠م) ، فاضطربت الأوضاع مما دفع سلطان اليمن علي بن محمد الصليحي إلى الزحف إلى مكة المشرفة ، والاستيلاء عليها وقبل مغادرتها عين على امرتها أحد الأشراف العلويين ويدعى أبا هاشم محمد بن جعفر ليؤسس الأسرة التي عرفت "بالهواشم" (٤٥٦-٥٩٧هـ/١٠٦٣ - ١٢٠١م) • (١)

استقر الهواشم في امرة مكة المشرفة قرابة قرن ونصف ~~لم~~ لم يتمكنوا خلالها من تأسيس حكم مستقر بل انهم عجزوا عن توفير الأمن ، والقضاء على الاضطرابات الداخلية والصراع الأسرى فيما بينهم وكانت نهايتهم فى عام ٥٩٧هـ/١٢٠١م • (٢)

ويلاحظ الباحث أنه خلال هذه الفترة (٣٥٨ - ٤٥٣هـ/٩٦٨ - ١٠٦١م) لم يتمكن أمراء الأشراف الذين تعاقبوا على إمرة مكة من بسط نفوذهم على الحجاز بأكمله بل لم يتعد نفوذهم جدة وربما الطائف وبعض القرى المجاورة ، ومن هذا المنطلق يتضح مدى أهمية عهد الشريف قتادة الذي أسس أسرة حلت محل أسرة الهواشم في حكم مكة المشرفة •

استطاع قتادة بن ادريس بن مطاعن أن يسقط دولة الهواشـــم ، ويستولى على مكة ,ويؤسس على أنقاض الهواشم أسرة جديدة عرفت بأسرة قتادة (٣) • (٤)

اهتم قتادة بتنظيم الجيوش ليحقق حلمه فى تكوين خلافة اسلامية ، قاعدتها مكة المكرمة (٥) ومع أن الظروف لم تساعده ، فقد استطاع أن يحفظ لمكة استقلالها (٦) ولم يخضع خضوعا مباشراً للخلافة العباسية والدولة الأيوبية ، وذلك لحسن سياسته ودهائه ، (٧)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٥ - ص ١٤ •
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٢٧٥ / قلائد الجمان - ص ١٦
(٢) العنقاوي - مكة فى عهد الشريف قتادة - ص ٨٤ •
(٣) قتادة هذا هو الجد الخامس للشريف حسن بن عجلان •
(٤) الفاسي - العقد - ج ٧ - ص ٤٠ •
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٠ •
(٥) Hogarth, (op. cit), p. 83.
(٦) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٥١٨ •
(٧) العنقاوي - مكة فى عهد الشريف قتادة - ص ١٠١ •

خفت جذوة الحماس التى تميز بها قتادة في عهد أحفاده الذين تقلدوا إمرة مكة وقصر طموحهم على السيطرة على الحجاز فقط ، دون التطلع الى أبعد من ذلك ، وفي الوقت نفسه تأسست دولة المماليك في مصر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) التي أخذت تتطلع الى مد نفوذها وبسط سلطانها على الحجاز واستمر النفوذ المملوكي في الحجاز ينمو ويتزايد تدريجياً ، حتى تسلم امرة مكة الشريف حسن بن عجلان سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م ، (١) الذي تميز بالدهاء والحنكة السياسية ، وتمتعت مكة في عهده بشيء من الاستقلال والأمن والرخاء ، ويرجع ذلك الى حزمه ، واخماده للفتن ، وكسره لشوكة الأشراف والقواد والقبائل المجاورة ، رغم ما لاقاه من محن وصعوبات استطاع التغلب عليها ، (٢) وتطلع الشريف حسن إلى توسيع دائرة نفوذه ومد سلطته الى المناطق المجاورة وتقديم الهدايا الى سلاطين المماليك لنيل رضاهم ومساندتهم له في امرته (٣) ولضمان بقاء الإمرة في اسرته تقدم الشريف حسن الى السلطان المملوكي الناصر فرج يطلب اشراك ولديه بركات وأحمد فى إمرة مكة المشرفة ، لئلا يطمع أحد من أشراف مكة فى إمرتها بعد وفاته . (٤) على أن استجابة السلطان المملوكي لطلب الشريف لم تقتصر على إشراك ولديه فحسب بل تعدى ذلك إلى تعيين الشريف حسن نائباً للسلطنة في الحجاز سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م .(٥)

---

(١) ابن الفرات ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٩ ـ ص ٤١٤ .

الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٠٨ .

(٢) ابن اياس ـ بدائع الزهور ـ ج ٢ ـ ص ٤٨٣ .

السنجاري ـ مصدر سبق ذكره ـ ورقة ٣٣٣ (مخطوط) .

(٣) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ٩١ .

عز الدين ابن فهد ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٢ ـ ص ٢٥٥ .

(٤) نجم الدين ابن فهد ـ الدر الكمين ـ ورقة ١٠٠ (مخطوط)

(٥) ابن حجر ـ انباء الغمر ـ ج ٦ ـ ص ١٠٣ .

السنجاري ـ مصدر سبق ذكره ـ ورقة ٣١٩ (مخطوط) .

كان لاتساع رقعة الدولة المملوكية ، وخضوع كثير من الأقاليم الاسلامية ، تحت سيادتها ومن ضمنها الممالك الشامية أن قسمت بلاد الشام حسب النظام الاداري المملوكي الى نيابات بلغ عددها ست نيابات/ هي نيابة حلب/ ونيابة طرابلس/ونيابة حماه/ ونيابة صفد/ ونيابة الكرك ونيابة دمشق التي تشرف على جميع النيابات ويطلق عليها القلقشندي اسم "نيابة الشام" أو "مملكة الشام" • (١)

وكان لكل نيابة من نيابات الشام حاكم يدير شؤون الحكم بها عرف بـ "نائب السلطنة" ويعين في هذا المنصب عادة أحد كبار أمراء المماليك وهم من "أمراء المئين مقدموا الألوف وعدة كل منهم مئة فارس ممن دونه من الأمراء وهذه الطبقة هي أعلى مراتب الأمراء ••• ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب" • (٢)

وقد يعين السلطان المملوكي في وظيفة نائب السلطنة أحد الأمراء لخوفه منه أو لترضيته ، ويخاطب كل نائب من نواب السلطنة في الأقاليم بـ "ملك الأمراء" أو "كافل السلطنة" • (٣)

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ١٢ ـ ص ٤ ، ٦ •
سعيد عاشور ـ العصر المماليكي في مصر والشام ـ ط ٢ ـ القاهرة ـ دار النهضة العربية ـ ١٩٧٦ ـ ص ٢٠٧ •

(٢) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤ ـ ص ١٤ •
علي ابراهيم حسن ـ مصر في العصور الوسطى ـ ط ٣ ـ القاهرة ـ النهضة المصرية ـ ١٩٥١ ـ ص ٢٨٣ •

(٣) القلقشندي ـ المصدر السابق ـ ص ٧٢ •
تقي الدين المقريزي ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ ج ٣ ـ القاهرة ـ مطبعة بولاق ـ ١٢٧٠ ـ ص ٣٥٠ •
محمود رزق سليم ـ عصر سلاطين المماليك ـ ط ١ ـ القاهرة ـ مطبعة المتوكل ـ ١٣٦٦ ـ ص ١٤٠ •

ويقوم نائب السلطنة مقام السلطان في نيابته ، فينوب عنه في ادارة شؤون النيابة ، وتنفيذ الأوامر الصادرة منه ، ومن حقه مراجعة السلطان اذا أمر بما يخالف المصلحة ، وعليه تفقد أحوال الرعية ، والنظر في القرى وغلاتها ، وجمع الخراج والرسوم الجمركية ، وعليه تنفيذ الأحكام وفق ما يقتضيه الشرع • (١)

وإلى جانب نائب السلطنة فقد وجدت بالنيابة وظائف أخرى ، منها وظيفة نائب القلعة ويتولاها أحد أرباب السيوف ، وهي أقل درجة من النيابة ، ولايخضع نائب القلعة لنفوذ نائب السلطنة بل أشبه بجاسوس عليه من قبل السلطان حتى لايفكر بالاستقلال بنيابته ، ويحلف يمين الطاعة للسلطان عند تعيينه • (٢)

ومنها الوظائف الديوانية وهي عشر وظائف أهمها الوزارة ، وكتابة السر ، ونظر الجيش أما الوظائف الدينية بالنيابة فأبرزها قاضي القضاه ، وقضاء العسكر ، ودار العدل ، وبيت المال ، والحسبة وهناك وظائف أرباب الصناعات فمنها رئاسة الطب ورئاسة الكحالين ، والجرائحية ، وأخيرا فقد شملت الوظائف بالنيابة وظائف زعماء أهل الذمة • (٣)

ولنائب السلطنة الحق في تعيين ولاة الأقاليم وصغار النواب في نيابته كما له الحق فى تعيين من يختاره في الوظائف المختلفة وهناك بعض الوظائف التي ينفرد السلطان المملوكي بالتعيين عليها كالقضاء ، والوزارة وكتابة السر • (٤)

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤ ـ ص ١٩ •
حسن إبراهيم حسن ـ علي إبراهيم حسن ـ النظم الاسلامية ـ ص ١٦٩ •
(٢) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤ ـ ص ١٩١ ـ ج ٥ ـ ص ٤٢٧
عبد المنعم ماجد ـ دولة سلاطين المماليك ـ ص ٨٩ •
(٣) القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ ج ٤ ـ ص ص ١٩٠ ـ ١٩٤ / ج ١٢ ـ ص ٤ •
(٤) القلقشندي ـ المصدر السابق ـ ج ٤ ـ ١٨٧ / ج ١٢ ـ ص ٤ •
محمود رزق ـ مرجع سبق ذكره ـ ص ١٤٢ •

يرى الباحث أن نيابة السلطنة في الشام وفلسطين وغيرها من النيابات تختلف كلية عن نيابة السلطنة في الحجاز ، فنائب السلطنة في الأقاليم الأخرى يعتبر أحد موظفي السلطان المملوكي ، وغالبا ما يكون من أمراء المماليك الشراكسة أو الأتراك ولاتستمر النيابة في أسرته ويكون مرتبطا ارتباطاً مباشراً بالنظام الإداري بالسلطنة المملوكية في القاهرة لكثرة الوظائف وتعددها في النيابة ، كما أن ولايته ترتبط ارتباطاً زمنياً بالسلطان المملوكي ويعتمد هؤلاء النواب على جيوش منظمة تتكون من الترك والشركس والروم والروس ، يدينون بالولاء للسلطان المملوكي في القاهرة .

أما نائب السلطان في الحجاز فيعين من أسرة الأشراف الحاكمة في إمرة مكة ويخضع لنظام وراثي يقتصر على الأشراف ويتمتع بنفوذ واسع غير مقيد بالنظام الاداري المفروض من سلاطين المماليك ويعتمد في بسط سيادته وفرض نفوذه على قواته من الأشراف أو القواد العمرة والحميضات ورجال القبائل الذين لايخضعون في حقيقة الأمر للسيادة المملوكية .

هذا إلى أن الحجاز يتميز بقداسته حيث يضم الحرمين الشريفين وما لهما من قداسة في نفوس العالم الاسلامي .

ونخلص من ذلك الى أن نيابة السلطنة في الحجاز لم يقصد بها المماليك مفهوم النيابة المتعارف عليه ، وإنما قصد به توسيع دائرة نفوذ شريف مكة حسن بن عجلان ، ومن ثم سهولة تدعيم النفوذ المملوكي في الحجاز .

لقد كان لقيام الشريف حسن بن عجلان في بداية ولايته امرة مكة ، احكام قبضته على زمام الأمور وإظهار الحزم والشدة في قمع الثورات ،

وطموحاته فى توسيع دائرة نفوذه السياسي في الحجاز ، وتوثيق أواصر الصداقة والعلاقة القائمة بينه وبين السلطان المملوكي الناصر فرج ورضاء السلطان عنه أن أنعم عليه السلطان في شهر ربيع الأول سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م بمنصب نائب السلطنة في الأقطار الحجازية ، (١) وتولية ابنيه بركات وأحمد نائبين له في إمرة مكة المشرفة . (٢)

بذلك أضيفت إلى رقعة نفوذ الشريف حسن ، المدينة المنورة ، وينبع ، وخليص ، والصفراء ، واحتفظ بلقب نائب السلطنة في الحجاز ، الذي أضفى عليه كثيراً من السطوة والهيبة لدى أمراء الحاج المملوكي.(٣)

وهكذا فقد كان لقرار السلطان بتعيين الشريف حسن بن عجلان نائباً له في الحجاز أن أصبح الحجاز مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالدولة المملوكية في القاهرة وضمن ممتلكاتها وصار الشريف حسن نائباً لهم ، مما يحقق للسلطان المملوكي أطماعه فى توسيع دائرة نفوذه ومد سلطانه على جميع نواحي الحجاز بما فيها القبائل القاطنة في باديته التي كانت تقطع الطريق وترهب الحاج المصرى في طريقه الى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج . (٤)

---

(١) مؤلف مجهول – أحوال الحرمين الشريفين – ورقة ١٨ (مخطوط)
حسن العجيمي – تاريخ مكة والمدينة والطائف – رقم ٧٦ – جدة – مكتبة جامعة الملك عبد العزيز – ورقة ٢٢ (مخطوط)
نجم الدين ابن فهد – الدر الكمين – ورقة ٩٩ (مخطوط)

(٢) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٦ – ص ١٠٣ .
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣١٩ (مخطوط) .

(٣) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ٣ – ص ٧٤ .
ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ٧٩٣ .

(٤) ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – ص ١٢٥ .

لم يتوان الشريف حسن عن ممارسة سلطانه كنائب للسلطان في الأقطار الحجازية فقد حدث أن عزل السلطان الناصر فرج أمير المدينة جماز بن هبة ، وولاها ثابت بن نعير ، لكن الأخير توفي في مطلع سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ٠ (١)

سارع الشريف حسن كنائب للسلطان في الحجاز بالكتابة الى عجلان ابن نعير يستدعيه إلى مكة المكرمة لتوليته إمرة المدينة المنورة نيابة عن أخيه المتوفى ٠ (٢) فثار أمير المدينة جماز بن هبة ، واستولى على خزانة المسجد النبوي ، مما دفع الشريف حسن بن عجلان بتجهيز جيش يقوده الأمير المعين من قبلة الشريف عجلان بن نعير ، وعسكراً بقيادة ابنه أحمد بن حسن ، (٣) استطاعا السيطرة على الوضع ، وتم تنصيب الشريف عجلان بن نعير أميراً على المدينة ، من قبل الشريف حسن نائب السلطنة في الحجاز ، وأصبح يخطب له على منبرها بعد السلطان وقبل عجلان بن نعير ٠ (٤)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٥ ٠
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٥ ، ٧٦ ٠
السخاوي - التحفة اللطيفة - ج ١ - ص ١٧٦ ٠

(٢) ابن حجر - انباء الغمر - ج ٦ - ص ٧٥ ٠
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٥٣ ٠

(٣) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٣
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٨٠ ٠

(٤) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٣ - ص ٤٦٣ ٠
ريتشارد مورتيل - مرجع سبق ذكره - ص ١٢٥ ٠

تطلع الشريف حسن بن عجلان بعد تعيينه في نيابة السلطنة في الأقطار الحجازية ، أن يحقق طموحاته ويوسع دائرة نفوذه ، وظهر ذلك في محاولته لغزو اليمن سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م ٠ (١)

لم تخف طموحاته على مماليك مصر ، وسلاطين بني رسول باليمن ، وأصبحوا يحسبون له حسابا في سياستهم نحو الحجاز ، ورغم ذلك لم يستطع سلاطين المماليك أن يجدوا البديل فى منصبه ، لامتيازه بالدهاء والقوة والحنكة السياسية التى تضمن الأمن للتجارة والحجاج ، وتحقيق مصالحها ومصالح أهالي مكة في الوقت نفسه ٠ (٢)

واستمر نائباً للسلطنة رغم الأزمات للتي صاحبت فترة حكمه ،حتى سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م حين عزله السلطان المملوكي المؤيد شيخ عن نيابة السلطنة ، واقتصر منصبه على إمرة مكة فقط حتى وفاته بالقاهرة سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م٠

وباصدار هذا القرار يتضح لنا مدى الاختلاف بين لقب نيابة السلطنة في الحجاز والنيابات الأخرى في الأقاليم المملوكية ويبدو أن من بين الأغراض التي منح من أجلها اللقب أن يكون لقبا تشريفياً ، يظهر السلطان به رضاه عن الشريف وثقته فيه ، ويستطيع من خلاله أن يبسط سطوته على القبائل الضاربة على طرق الحج المملوكي لتوفير سبل الأمن للحاج المصري خاصة وللحجاج المسلمين عامة ، مما يدعم الزعامة المملوكية في العالم الاسلامي ٠

---

(١) الفاسي — العقد — ج ٤ — ص ١٠٧ ٠

نجم الدين ابن فهد — اتحاف الورى — ج ٣ — ص ٤٦٩

عز الدين ابن فهد — مصدر سبق ذكره — ج ٢ — ص ٢٨١ ٠

(٢) علي السليمان — العلاقات الحجازية المصرية — ص ٤٦ ٠

(٣) الفاسي — العقد — ج ٤ — ص ١٢١ ٠

السنجاري — مصدر سبق ذكره — ورقة ٣٤٤ (مخطوط) ٠

أثر النفوذ المملوكي

- الآثار الإيجابية

رأينا كيف حرص المماليك الشراكسة على بسط نفوذهم المباشر على الحجاز ، وقد جاءت سياستهم هذه مغايرة للسياسة التي انتهجها حكام مصر السابقين لعهدهم ، والتي تميزت باقتصارها على ممارسة نفوذ اسمي فقط (*) .

ازداد نفوذ الشراكسة في الحجاز وبلغ ذلك النفوذ قمته فى عهد الشريف حسن بن عجلان حين أعلنه المماليك نائباً للسلطان في الحجاز ، وبذلك أدخلوا وبأسلوب غير مباشر جميع الحجاز تحت سيادتهم .

نتج عن ذلك آثار بعيدة المدى في تطور الأوضاع في مكة المكرمة بصفة خاصة ، والحجاز بصورة عامة ، وظهرت هذه الآثار في أوضاع المنطقة ايجاباً وسلباً .

فمن الآثار الايجابية التي تميز فترة حكمهم على الحجاز اهتمامهم بالاصلاحات في الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، وانشاء الأربطة ، والمدارس ، وتوفير المياه ، واصلاح الطرق وتأمينها .

ففي الحرمين الشريفين حرص سلاطين المماليك الشراكسة على عمارة الحرمين الشريفين وبالغوا في ذلك تخليدا لذكرهم في صفحات التاريخ .

(*) للنفوذ الاسمي انظر ازدياد النفوذ المملوكي في الحجاز ، ص ٩٤

ففي عهد السلطان الناصر فرج شب حريق في المسجد الحرام في أواخر شوال سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م (١) سببه أن رجلا من المجاورين يسكن في رباط رامشت (٢) ، الملاصق لباب حزورة من أبواب المسجد الحرام ، ترك سراجاً موقداً في خلوته ، وخرج عنها ، فشب الحريق وأحرق الخلوة ، وامتد اللهيب حتى اتصل بسقف المسجد الحرام . (٣)

وكان حريقا شنيعا لم يعهد مثله أحرق ثلث الحرم الشريف ، وأتت النار على أكثر من مئة وثلاثين عموداً أصبحت رمادا . (٤)

ندب السلطان الناصر فرج ، الأمير بيسق الظاهري أمير الحاج المصري عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م ليبقى في مكة لتعمير المسجد الحرام ، فبدأ بتنظيف الحرم ، وحفر الأرض وكشف عن الأساس وقام بالعمران والترميم ،

---

(١) أحمد المكي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام - تحقيق الحافظ غلام مصطفى - القاهرة - دار الصحوة - ١٩٧٦ - ص ١٨٦ .

(٢) الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسي ، المشهور برامشت ، كان من أغنى تجار فارس وأفضلهم ، أوقف رباطه على جميع الصوفية الرجال دون النساء سنة ٥٢٩هـ ، كما قام بكسوة الكعبة المعظمة سنة ٥٣٢هـ ، توفي سنة ٥٣٤ ، انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٣٨٥ .
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٣٣ .

(٣) محيي الدين الطبري - مصدر سبق ذكره - ورقة ١٠١ (مخطوط)
عبد الكريم محب الدين القطبي - اعلام العلماء الأعلام - ط ١ - الرياض - دار الرفاعي - ١٤٠٧ - ص ٩٣ .

(٤) مؤلف مجهول - أحوال الحرمين الشريفين - ورقة ٨ (مخطوط) .

وفرغ منه في شعبان سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ٠ (١)

ولم ينته العمل في السقف لتعذر الحصول علي خشب الساج وأتى به من مصر والشام ، وتم اصلاح السقف عام ٨٠٧هـ/١٤٠٤م ٠ (٢)

كما أمر السلطان الناصر فرج ، باصلاح عقد المروة عندما سقط فأعاد بناءه ٠ (٣) وفى عهد المؤيد شيخ المحمودي عمرت أماكن من المسجد الحرام وسقوفه وعقدان يليان سطح المسجد من جانب الركن اليماني المتصل بصحن المسجد وذلك في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ٠ (٤)

وفي العام الذي يليه بعث السلطان المؤيد مع أحد خواصه مالا ليصلح باب الكعبة الأيمن الذي احتاج لحلية ثم طلي بالذهب ٠ (٥) كما أرسل منبرا للحرم ودرجة للكعبة في أواخر عام ٨١٨هـ/١٤١٥م ٠ (٦)

وزاد الاهتمام بإصلاحات المسجد الحرام في عهد السلطان المملوكي الأشرف برسباي عندما اعتلى حكم مصر عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م ، فأنشأ عشرات العقود ، وجدد كثيرا من أبواب المسجد الحرام ، وعمرت سقوفه ٠ (٧)

وجدد سطح الكعبة المشرفة ، ووضع أخشابا جديدة بمسامير كبيرة

---

(٠) محمد الصباغ – مصدر سبق ذكره – ورقة ١١٤ (مخطوط) ٠

(٢) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ٢٢٨ ٠
حسن العجيمي – مصدر سبق ذكره – ورقة ٢٢ (مخطوط)

(٣) العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٣٣ ٠

(٤) الفاسي – شفاء الغرام – ج ١ – ص ٢٢٩ ٠ شهاب الدين ، القليوبي – هذا تاريخ مكة – مكة – مكتبة الحرم المكي – رقم ٢٧٠٤ (مخطوط) ورقة ١٧ ٠

(٥) القطبي – مصدر سبق ذكره – ص ٩٥ ٠

(٦) السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٤٢ (مخطوط)

(٧) الفاسي – العقد – ج ٠ – ص ٨٥ / الشفاء – ج ١ – ص ١٠٢

كما أزال الرخام المفروش في باطن الكعبة وجدرانها من الداخل وفرشها برخام جديد . (١)

كان المتكفل بهذه الاصلاحات الأمير مقبل القديدى ، (٢) وكتب اسم السلطان الأشرف برسباى في لوح رخام ، ونقشه بالذهب ، وركبه في جدار البيت الشريف . (٣)

ومن المآثر الجليلة لسلاطين المماليك في الحرم الشريف بمكة كسوة الكعبة ، وللكسوة تاريخ طويل (٤) ، وقد مرت بمراحل عدة من

---

(١) محمد علي الطبري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٨٣ – (مخطوط)

(٢) مقبل القديدي أصبح خاصكيا عندما تسلطن المؤيد شيخ عرش المماليك ، ثم أصبح دوادار ، انظر ترجمته في :

ابن حجر – انباء الغمر – ج ٧ – ص ٤٥٥ .

السخاوي – الضوء اللامع – ج ١٠ – ص ١٦٨ .

(٣) محمد الصباغ – مصدر سبق ذكره – ورقة ١٠٩ (مخطوط)

عبد الكريم القطبي – مصدر سبق ذكره – ص ٩٨ .

(٤) يبدأ تاريخها من قبل الاسلام وأول من كساها ملك اليمن تبع سعد الحميرى ثم كساها في الاسلام الرسول عليه السلام ، ثم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب . وعبد الله بن الزبير أول من كساها الديباج ، وكساها خلفاء بني أمية ثم بني العباس ، ولما بدأ الضعف ينخر في جسد الدولة العباسية أصبحت كسوة الكعبة تتأرجح بين سلاطين مصر واليمن ، حتى استقرت أخيرا لسلاطين المماليك في مصر وانفردوا بكسوتها ، للمزيد انظر :

الفاكهي – أخبار مكة – تحقيق عبد الملك بن دهيش – ط ١ – مكة – النهضة الحديثة – ١٤٠٧ – ص ٢٤٩ .

ابن ظهيرة – الجامع اللطيف – ص ٨٦

العنقاوي – كسوة الكعبة – م ٥ – ١٤٠٥ – ص ص ١ – ٢٠ .

التطور من حيث خامتها والدقة في صنعها والانفاق عليها ، كما لعبت دورا بارزاً وحاسماً في الصراع السياسي في العالم الاسلامي ، فكان لابد لمن ينفرد بتقديم كسوة الكعبة المشرفة أن يحصل على السيادة الاسمية في الأماكن المقدسة ، لذلك أخذ الصراع يحتدم من وقت لآخر بين الزعامات الاسلامية حول أحقية تقديم الكسوة للكعبة المشرفة . (١)

وعندما اعتلت الدولة المملوكية حكم مصر ابتدأت مرحلة جديدة في تاريخ الكسوة حيث نالت جانباً كبيراً من اهتمامها واستمر سلاطين المماليك في إرسالها إلى الكعبة المشرفة مرة في العام ، رغم التنافس والصراع المرير من قبل بني رسول باليمن ومغول فارس والعراق، وأصبحت كسوة الكعبة طيلة العصر المملوكي محطاً للصراع بين زعماء العالم الإسلامي . (٢)

وتنقسم كسوة الكعبة إلى قسمين خارجية تجدد كل عام وهي من الحرير الأخضر ، وداخلية لاتجدد حتى تبلى وهي من الحرير الأحمر المذهب. (٣) (*)

---

(١) العنقاوي – كسوة الكعبة – ص ٨ .

(٢) العنقاوي – المرجع السابق – ص ١٧ .

(٣) محمد صالح الشيبي – أعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام – مكة – مكتبة الحرم المكي – بتاريخ – دهلوي – رقم ٤/١ – ورقة ٤ (مخطوط)

(*) ولقد أورد ابن جبير وصفا دقيقا لها "وهي أ.بع وثلاثون شقة في الصفح الذي بين الركن اليماني والشامي منها تسع ، وفي الصفح الذي يقابله بين الركن الأسود العراقي تسع أيضا ، وفي الصفح بين العراقي والشامي ثمان ، وفي الصفح بين اليماني والأسود ثمان أيضا ، وقد وصلت كلها فجاءت كأنها ستر واحد يعم الأربعة جوانب . وقد أحاط بها من أسفلها تكفيف مبني بالجص في ارتفاعه أزيد من شبر غير ظاهر ، وقد سمرت فيه أوتاد وحديد في رؤوسها حلقات حديد ظاهرة قد أدخل فيها مرس من (=)

وكان لوجود أفضل المنسوجات في مصر ، أن أصبحت كسوة الكعبة المشرفة تصنع بها وأصبحت مدينة تنيس (١) مقرا لصناعة الكسوة ، ثم أوقف السلطان الملك الصالح قلاوون بيسوس (٢) ، وسندبيس (٣) كسوة الكعبة المشرفة والحجرة النبوية الشريفة ٠ (٤)

(=) القنب غليظ مفتول ، واستدار بالجوانب الأربعة بعد أن وضع في أذيال الستور شبه حجر السراويلات ، وأدخل فيها ذلك المرس ، وخيط عليه بخيوط من القطن المفتولة الوقيقة ، ومجتمع الستور في الأركان الأربعة مخيط الى أزيد من قامه ، ثم منها إلى أعلاها تتصل بعرى من حديد تدخل بعضها في بعض ، واستدار أيضا بأعلاها على جوانب السطح تكفيف شان وقعت فيه أعالى الستور في حلقات حديد على تلك الصفة المذكورة ٠٠"

ابن جبير – مصدر سبق ذكره – ص ٩٢ ٠

(١) تنيس ثغر مصري عامر ، هدمها صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٢٤هـ ، لكثرة وقوع مراكب الافرنجة فيها في الحروب الصليبية ، انظر :

الحميري – مصدر سبق ذكره – ص ١٣٧ ٠

المقريزي – الخطط – ج ١ – ص ١٧٥ ٠

(٢) بيسوس قرية صغيرة على النيل ، من قرى القليوبية ، تكثر بها المزارع المنتجة للبطيخ والشمام ، انظر :

علي مبارك – مصدر سبق ذكره – ج ١٠ – ص ٤٥ ٠

(٣) سندبيس قرية من أعمال القليوبية بمصر أوقف بها الملك المنصور قلاوون ستة عشر خادماً لخدمة كسوة الحجرة النبوية الشريفة ٠ انظر:

ابن دقماق – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٤٩ ٠

(٤) الفاسي – العقد – ج ٣ – ص ٣٠٦ ٠

ولقد اهتم سلاطين المماليك بالانفاق بسخاء على كسوة الكعبة ، وتم استحداث وظيفة جديدة للاشراف عليها وهي وظيفة "ناظر الكسوة" ولايشغل هذه الوظيفة إلا من هو في وظيفة وكيل بيت المال . (١)

احتلت كسوة الكعبة مكانة مرموقة لدى سلاطين المماليك حيث كرسوا اهتمامهم بها لأجل أن يظهروا بدور زعامة العالم الإسلامى ، فأقاموا لها الاحتفالات التي أخذت تصاحب خروجها من القاهرة في طريقها إلى مكة المشرفة مع قافلة الحاج المصرى ، ويذكر المقريزي ذلك "وعملت كسوة الكعبة على العادة وحملت على البغال وطيف بها بين الناس وركب معها الخواص وأرباب الدولة وذوو المناصب والقضاة والفقهاء والمدرسون والصوفية" . (٢)

وفي عهد الشريف حسن بن عجلان أخذت الكسوة شكلاً آخر ، حيث كسيت الكعبة الديباج الأسود مسبلة من أعلى الكعبة إلى أسفلها (٣) "مرقوماً عليها بالبياض من أصل النسيج مكتوب فيه "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا" وعلى الباب برقع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالبياض" (٤) في أواخر سلطنة الظاهر برقوق سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م .

وعندما اعتلى ابنه الناصر فرج عرش مصر غير طراز الكسوة من لونها الأبيض إلى اللون الأصفر ، وأصبح الرقم في السواد بحرير أصفر مقصب بالذهب ، وبذلك أصبحت الكسوة أنفس وأبهج من السابق.(٥)

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٥٠٢ .

(٢) المقريزي - نفس المصدر والصفحة .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ١ - ص ١١٢ .

(٤) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٢٨٧ .

(٥) القلقشندي - نفس المصدر والصفحة .

كما حصل في حكم الشريف حسن أن جدد السلطان برسباي سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م كسوة الناصر حسن للكعبة من داخلها ، وعوض عنها بكسوة حمراء جديدة . جعلت في جوف الكعبة ، قدم بها عبد الباسط (١) ناظر الجيش . (٢) (*)

على الرغم من اهتمام سلاطين المماليك بكسوة الكعبة المشرفة ، واضفاء الصبغة الدينية عليها إلا أنها استخدمت لتدعيم نفوذهم وأصبحت مظهرا من مظاهر السيادة المملوكية على بلاد الحجاز .

---

(١) عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ، ناظر الجيوش في مصر ، توفي سنة ٨٥٤ هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي — النجوم الزاهرة — ج ١ — ص ٣٩٣ .
السخاوي — الضوء اللامع — ج ٤ — ص ٢٤ .

(٢) جم الدين ابن فهد — اتحاف الورى — ج ٣ — ص ٥٩٦
محمد الكردي — التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم — ج ٤ — ط ١ — مكة — النهضة الحديثة — ١٣٨٥ — ص ٢٠١ .

(*) ويتصرف آل الشيبي سدنة الكعبة المشرفة في كسوة الكعبة القديمة ، وأما أمراء مكة فيأخذون ستارة باب الكعبة من السدنة كل سنة ، مع جانب كبير من كسوتها ، أو ستة آلاف درهم كاملة عوضا عن ذلك ، ولكن شريف مكة عنان بن مغامس سامح سدنة الكعبة في ذلك سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م ، وجرى على ذلك الأمراء بعده ، حتى تولى امرة مكة الشريف حسن بن عجلان ، فأصبح يأخذ من سدنتها ستارة باب الكعبة ، وكسوة مقام ابراهيم ، ويقوم باهدائها لمن يرجوه من الملوك والسلاطين وغيرهم .
الفاسي — الشفاء — ج ١ — ص ١١٣ .
المقريزي — السلوك — ج ١ — ص ٥٠٢ .
حسين با سلامه — تاريخ عمارة المسجد الحرام — تحقيق عمر عبد الجبار — ط ٢ — القاهرة — دار مصر للطباعة — ١٣٨٤ — ص ٣٣٤ .

- مآثر أخرى

ومن الآثار الحميدة للنفوذ المملوكي في عهد الشريف حسن بن عجلان اعتناؤهم بالأربطة في مكة المكرمة التي كانت ملجأ لسكنى الفقراء ، والغرباء ، وطلاب العلم المجاورين في مكة ، (١) وتوفير سبل الراحة لهم وتأمينها بجميع الاحتياجات من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، وأوقفت عليها الأوقاف الكثيرة ، من قبل السلاطين والخلفاء والأغنياء . (٢)

فقد أمر السلطان الناصر فرج باصلاح رباط رامشت من الحريق الذي أصابه سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م ، وعاد الرباط أفضل من السابق . (٣)

كما عملوا على انشاء المياضئ والمطاهر ، وكانت في غاية الاتساع وانتفع بها خاصة في مواسم الحج لراحة حجاج بيت الله الحرام منها ما هو للرجال وما هو للنساء (٤) ، كما اهتم سلاطين المماليك بالمدارس المنشأة بمكة المكرمة ، والاعتناء بها ، اظهارا منهم لشعور التقوى والتقرب الى الله ، كما أنهم وجدوا في هذه المدارس أداة تساعدهم على توطيد مركزهم في أعين الناس وكانت المدارس في عهدهم تتمتع بدخل مالي ثابت ، مصدره الأوقاف العريضة من أراض وبيوت ، وأسواق ، التي كانت ترصد للانفاق من ريعها على المدارس والأربطة كما كانت تتكفل برواتب القضاة مع إرسال الهدايا لهم (٥) . (٦)

---

(١) الفاسي - الشفاء - ج ١ - ص ٣٣٠ .

(٢) الكردي - مرجع سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٤٩ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ١ - ص ٣٣٢ .
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٣٣ .

(٤) محيي الدين الطبري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٨٣ (مخطوط)

(٥) قام سلاطين المماليك باصلاحات في مكة المكرمة والمدينة المنورة تمثلت في تشييدهم للأربطة واعتنائهم بالمدارس ، ولكن لم نعثر على مثل هذه المشاريع في عهد الشريف حسن بن عجلان ، بل في فترة سابقه ، للمزيد انظر : الفاسي - الشفاء - ج ١ - ص ٣٣٠ .

(٦) الفاسي - العقد - ج ٥ - ص ٣٣٥ / الشفاء - ج١ - ص ٣٣٧ .

وكـان لقلة المياه في مكة المكرمة أن عني سلاطين المماليك بتوفيرها لأهل مكة والحجيج ، وكان الاهتمام ينصب على العيون وحفر الآبار . (١) ويذكر الفاسي ان عدد الآبار التي يحتوي عليها سور مكة في عهده ٨٣٢هـ/١٤٢٨م ثمان وخمسون بئراً . (٢) ولقد صرف الظاهر برقوق سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م مالاً لعمارة عين حنين ، ولكن لم يتيسر جريها على يده . (٣)

فى عام ٨١١هـ/١٤٠٩م قام الشريف حسن بن عجلان نائب السلطان فرج ابن برقوق بعمارة عين حنين ، وجرت من أعلى مكة إلى أسفلها ، وحصل للناس بها نفع . (٤) واستمرت عين حنين تقوى وتضعف ، وعلم السلطان المملوكى المؤيد شيخ بانقطاع مائها فانتدب قائده علاء الدين علي بن محمد ، (٥) سنة ٨٢١هـ/١٣٩٨م (٦) وزوده بألفي مثقال ذهبا فشرع في عمارتها، وتنظيفها وإصلاحها حتى وصل الماء إلى مكة . (٧)

---

(١) الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٢٩٧ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٥ – ص ٣٠٤ / الشفاء – ج ١ – ص٣٤٧

(٣) الفاسي – العقد – ج ٥ – ص ٣٠٤ / الشفاء – ج ١ – ص٣٤٧

(٤) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ٣٤٨

محمد علي الطبري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٨٢ (مخطوط)

(٥) علاء الدين ابن الأمير ناصر الدين محمد الطبلاوى ، تولى ولاية مصر، ثم ولاية القاهرة عوضا عن اقبغا الشيطان ، انظر ترجمته في :

المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٤٤١ .

(٦) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٦٠ .

الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٣٠٧ .

وقل الماء بعين حنين مرة أخرى فى عهد السلطان المؤيد شيخ ، فانتدب قاشده علاء الدين ، وبصحبته بعض المهندسين والعمال لتعمير مالم يعمره بها ، واصلاح ما خرب من عمارتها ، وبلغت المياه مكة وانتفع الناس بمائها • (١)

كما اهتم المماليك باصلاحات الطرق ، وكثير من مسالك الحجاز ، كما قاموا ببناء السبل ومن أشهرها سبيل الست وهي أخت الملك الناصر حسن ، (٢)

واعتنى المماليك ببناء البرك وحفر الآبار للاستفادة من مياه الأمطار في أطراف الأودية ، ولسقيا الدواب ، (٣) لأنها الوسيلة الوحيدة لحفظ المياه التى كانت موجودة في هذه الفترة • (٤)

وكان لعظم هيبة سلاطين المماليك المعاصرين للشريف حسن بن عجلان وقوة أمراء الحاج المصري أن ساد الأمن طرقات الحج ، وأصبحت القبائل القاطنة على طرق الحج تهاب التعرض للحجاج وحرص أمراء الحاج المصري

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٢٧ / الشفاء – ج١ – ص ٣٤٨

محمد علي الطبري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٨٢ (مخطوط)

(٢) السبل عبارة عن خزانات صغيرة تبنى فوق سطح الأرض وتملأ بالمياه لسقيا الناس في غدوهم ورواحهم •

ابن منظور – لسان العرب – ج ١١ – ص ٣٢١ •

الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ٣٣٧ •

(٣) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ٣٣٧ •

(٤) سليمان المالكي – بلاد الحجاز – ١٤٩ •

على حراسة الحاج حتى انقضاء موسم الحج (١) ، ويبدو أن قبضة السلاطين كانت قوية في هذه الفترة حيث أخذت فيما بعد تضعف حتى عم الاضطراب طرق الحج أواخر العهد المملوكي . وحاول سلاطين المماليك في هذا العهد التقرب إلى أشراف مكة المشرفة وأهاليها وخاصة الفقراء بالعطايا والصدقات وبعث السلطان الأشرف برسباي عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م مركباً فيه قمح صدقة على أهل الحرمين ، وأمر على الصدقة الأمير أقبغا التركماني (٢) ، حيث فرق خمسمائة أردب قمحاً على أهل المدينة ، وعندما وصل إلى مكة فرق مثلها على أهل الحرم كلهم ، وعلى الأربطة والمجاورين . (٣)

كما حرص بعض سلاطين الشراكسة على اسقاط المكوس وارسال مراسيم لأمراء مكة بعدم أخذ المكوس من الحجاج ، وتعويضهم بمبالغ وهبات ، مقابل هذا التنازل . (٤)

فأصدر السلطان الظاهر ططر عام ٨٢٤هـ/١٤٢٠م ، مرسوماً لأمراء مكة والمدينة ، بالاعفاء من الأموال التي كانوا يدفعونها للأمراء الذين يحجون . (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٢٠٣ .

(٢) اقبغا بن عبد الله بن مامش التركماني الناصر فرج ، أحد أمراء العشرات ، مات مسجوناً سنة ٨٤٤هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٥ – ص ٤٧٥ .
السخاوي – الضوء اللامع – ج ٢ – ص ٣١٦ .

(٣) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٣٤ .

(٤) ابن حجر – انباء الغمر – ج ٧ – ص ٤٣٠ .

(٥) نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٨١ .

ففرح التجار بذلك لأن شريف مكة ، كان يقترض المبالغ منهم ٠ (١)
وأعطى السلطان ططر ، الشريف حسن بن عجلان ألف فلوري (٢) ، كان قد خدم
بها أمير الحاج ٠ (٣)

---

(٢) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٧٠٤ ٠

(٣) الفلوري أو الأفرنتي هو الدوكات البندقي ، وشاع تداولها في الدولة المملوكية أثناء النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ، وكان وزنه ١ر٣ جرام ٠ انظر :
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٣٧ ٠
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٣٠٥ ٠

(٤) حسن العجيمي - مصدر سبق ذكره - ورقة ٢٢ (مخطوط) ٠

- الآثار السلبية

على انه بالرغم من نجاح المماليك الشراكسة في بسط سيطرتهم المباشرة على الحجاز ، الا أنهم عجزوا عن توطيد الأمن والاستقرار في المدينتين المقدستين ، فلم يمض عقد من الزمن بغير فتنة في مكة المكرمة والمدينة المنورة . (١)

وكان لسياسة المماليك الشراكسة التي انتهجوها في الحجاز آثار سلبية بعيدة المدى فقد أدى حرص المماليك الشراكسة على أن يجعلوا من مكة ولاية مملوكية مثل سائر الولايات التابعة لهم الى تدخلهم المباشر في شؤون مكة الداخلية من تعيين الأشراف وعزلهم ، بل وحتى اعتقالهم والتآمر على قتل بعضهم بايعاز من السلاطين ، مما أوجد حالة من الفوضى وعدم الاستقرار خصوصا في مواسم الحج (٢) ، وتتضح هذه السياسة عندما أقدم السلطان الظاهر برقوق على اغتيال شريف مكة المكرمة أحمد بن عجلان بالسم سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م . (٣)

ثم بعث من يقتل ابنه محمد بن أحمد الذي تولى امرة مكة بعد والده المسموم بمائة يوم وهو يقوم بتقبيل خف جمل المحمل . (٤)

---

(١) سعيد عاشور - العصر المماليكي في مصر والشام - ص ٢٣٩ .

(٢) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٥ - ص ٥٠٥

المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٧٧٠ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ١٣٤ .

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٩٣ .

(٤) ابن حجر - انباء الغمر - ج ٥ - ص ٥٠٥

عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٩٨ .

وبذلك أصبح شريف مكة يتجنب لقاء أمير الحاج المصري واستقبال المحمل خوفا من أن يتم القبض عليه أو قتله ، فقد هرب شريف مكة عنان بن مغامس من مكة الى وادي نخلة عندما علم بأشراف الركب المصري على دخول مكة بقيادة قرقماس الطشتمري الخازندار في أوائل شهر ذي الحجة من سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م (١) ٠ وفي عهد الشريف حسن بن عجلان كان لأمير الحاج المصري دوره البارز في هذا المجال ، ففي موسم حج سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ، قدم ركب الحاج المصري وفي معية أمير الحاج مائتا مملوك مما دعا الشريف حسن بن عجلان أن يخرج لاستقبال الموكب في قوة كبيرة من أعوانه خوفا من أمير الحاج المصرى ، الذي خلع على حسن بن عجلان الخلعة السلطانية ٠ (٢)

وكان لأمير الحاج المصري دور كبير في إثارة الفتن ، والاضطرابات واشعال نار العداوة بين الحجيج في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فقد كان كثيراً ما يتدخل في شؤون مكة الداخلية ويحاول أن يفرض نفوذه في أثناء وجوده فى الحجاز ٠ بل لقد ذهبوا الى أبعد من ذلك، حين تصدوا لقوافل الحج القادمة من جهات إسلامية أخرى ، كما حدث في موسم

---

(١) ابن الفرات - مصدر سبق ذكره - ج ٩ - ص ١٨ ٠
ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ١٠٨ ٠
الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٢٠٧ ٠

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٥
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٢٣ ٠

سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م ، حين منع أمير الحاج المصري بهادر (١) حجاج اليمن من دخول مكة لقدومهم بمحمل من اليمن وكسوة للكعبة المشرفة ، وكاد أن يحدث الاشتباك بينهم لولا تدخل شريف مكة أحمد بن عجلان لفض هذا النزاع ودخول أهل اليمن بمحملهم ٠ (٢)

وفي موسم سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م قام أمير الحاج المصري شهاب الدين أحمد بن جمال الدين الأستادار (٣) بالقبض على أمير الحاج الشامي وحمله مقيدا الى القاهرة ٠ (٤) وكان للشريف حسن بن عجلان دور في التآمر على أمير الحاج الشامي وتيسير القبض عليه ٠

---

(١) بهادر بن عبد الله الجمالي أحد أعيان القاهرة ، كان أمير الحاج المصري ، توفي سنة ٨٠٦هـ ، وهو عائد من مكة ، انظر ترجمته في:
ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ـ ج ١١ ـ ص ٣٣٩ / الدليل الشافي ـ ج ١ ـ ص ٢٠٠ ٠

(٢) الفاسي ـ العقد ـ ج ٢ ـ ص ١٤٠
المقريزي ـ السلوك ـ ج ٣ ـ ص ٣٤٥ ٠

(٣) أحمد بن جمال الدين الاستادار تولى امرة الحاج ، ولم يبلغ عمره سبع عشرة سنة ، وذلك بجاه أبيه رغم تصرفاته الهوجاء انظر ترجمته في :
المقريزي ـ السلوك ـ ج ٤ ـ ص ٥٣ ٠

(٤) الفاسي ـ العقد ـ ج ٤ ـ ص ١٠٥ ٠
المقريزي ـ السلوك ـ ج ٤ ـ ص ٦٧ ٠
نجم الدين ابن فهد ـ اتحاف الورى ـ ج ٣ ـ ص ٤٥٢ ٠

وإلى جانب أمير الحاج فقد كان هناك أمراء المماليك الآخرين الذين يفدون الى مكة المكرمة في مهام تتعلق ببعض الاصلاحات في المسجد الحرام ، أو غيره من المشاعر المقدسة وأحيانا يفد بعض الأمراء ، وفي معيتهم بعض العسكر المملوكي للإقامة بمكة وغيرها من مدن الحجاز لغرض المحافظة على مصالح سلاطين المماليك .

وكثيرا ما أدى الى تدخل هؤلاء الأمراء في شؤون مكة الداخلية الى إشارة الفتن والاضطرابات ، ففي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م ، أثناء وجود الأمير بيسق الشيخي في مكة المكرمة للقيام بإصلاحات في المسجد الحرام ، قام هذا الأمير بإهانة كثير من أهل مكة وتعدى بالضرب على فقهاء الحرم الشريف وفراشيه ، مما دفع الشريف حسن بن عجلان في محاولة لحسم هذا التدخل بإرسال كتاب الى السلطان المملوكي يعلمه بما حدث (١) فأرسل السلطان المملوكي مرسومين يتضمن أحدهما "أن ليس لأحد من الأمراء الواصلين من مصر في أوساط السنة على صاحب مكة السيد حسن يد ولا حكم ، بل يعضدونه ، ويقوون كلمته ، ويعلون شأنه ، وإن لم يسمع الأمير ، وخالف وطلبكم القتال فقاتلوه" . (٢)

وفي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م ، استقر الأمير قرقماس ، ومعه بعض العسكر المملوكي في ينبع ، وأخذ يشارك أمير مكة الشريف علي بن عنان في السلطة بعد عزل الشريف حسن بن عجلان من إمرتها ، فانعدم الأمن ، واضطربت الأحوال بمكة ، وضج الأشراف والأهالي من استمرار هذا الوضع المتردى ، وأعلنوا ذلك ضد العسكر المملوكي . (٣)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٦ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٢٣
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦١ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٧ .

(٣) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٥٦ .
ابن حجر – انباء الغمر – ج ٣ – ص ٦٢٤ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٤ – ص ٢٦٣ .

ومما يجدر ذكره أن السياسة التي انتهجها المماليك الشراكسة نحو الحجاز من عزل وتولية الأشراف في حكم مكة المشرفة قد أدت الى نشوب الصراع والفرقة داخل صفوف الأشراف ، واتسعت الهوة بينهم ، وأصبحوا عبارة عن أطراف ينافس كل منها الآخر ، ويسعى زعيم كل فئة الى الحصول على تأييد السلطان المملوكي والوصول الى سدة الحكم . (١)

فقد حاول السلطان الناصر فرج ومن بعده المؤيد شيخ أن يضرب الشريف حسن بن عجلان بابن أخيه رميثة، وذلك باصدار مراسيم بعزل الشريف حسن بن عجلان وتعيين رميثة أميراً على الحجاز ، ثم اعادة الشريف حسن الى السلطة وعزل رميثة . (٢)

ولم يتردد رميثة فى قبول التعيين والتصدى لعمه حسن بن عجلان في الوقت الذي كان الشريف حسن بن عجلان يستعد لرفض المرسوم وإعلان المقاومة . (٣)

ولقد تجاوز السلطان برسباي أسلافه في سياسته نحو الحجاز فقد أقدم في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م على عزل الشريف حسن بن عجلان ، وتعيين ابن عمه الشريف علي بن عنان وأشرك معه أمير الحاج المصري قرقماس الذي أخذ على عاتقه التصرف بشؤون مكة الداخلية . (٤)

ولاشك أن هذه السياسة التي تتميز بالتسلط والأنانية كان لها أكبر الأثر فى خلق جو من الفوضى والاضطرابات وعدم الاستقرار والذي تشهده الحرمان خلال هذه الفترة .

---

(١) ريتشارد مورتيل - مرجع سبق ذكره - ص ١١١ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢١ .
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج.٢ - ص ٣٠٣ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٩ .
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٧
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٣٤٣ .

ومن الآثار السلبية للحكم المملوكي ما آلت اليه العلاقات الاقتصادية بين مصر والحجاز فقد جرت العادة منذ فجر الاسلام أن يحمل إلى الحجاز ، الهدايا والهبات النقدية والعينية من الخلفاء والسلاطين ، التي أسهمت في انتعاش أحوالها الاقتصادية ، وقد حظيت هذه الزعامات بذكر أسمائها في الخطبة والدعاء لها في الحرمين الشريفين . (١)

ولقد شهد عهد الشريف حسن بن عجلان ، أولى الآثار السلبية في هذا الجانب من العلاقات ، فبدلا من أن يحمل سلاطين الشراكسة الأموال إلى الحرمين الشريفين ، كما كان يحدث قبلهم ، انعكس الوضع ، فأصبح أمير مكة المكرمة يقدم المبالغ والهدايا مقابل استقراره في الإمرة ، بل إن ذلك أصبح شرطاً من شروط تعيينه وسببا هاما من أسباب عزله . (٢)

فعندما أعاد السلطان المؤيد شيخ شريف مكة حسن بن عجلان إلى امرته سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ، كان على الشريف حسن أن يدفع مبلغاً من المال(٣) وعندما أعيد الشريف حسن بن عجلان ثانية الى حكمه بأمر من السلطان برسباى سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م ، طولب بمبلغ ثلاثين ألف دينار لتقديمها إلى السلطان المملوكي . (٤)

---

(١) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ١٣٢ .

(٢) احمد الزيلعي – نظام المشاركة في الحكم – ص ٨٠ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٣٣ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٥٧
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣١٩ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٥٢
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢٣ .

كما شهد عهد الشريف حسن بن عجلان جنوح سلاطين المماليك الشراكسة الى استغلال الحجاز اقتصادياً ، فقد احتكر السلطان برسباي التجارة وبسط سيطرته علي جدة ميناء مكة الاقتصادى ، وفرض الضرائب والمكوس على التجار والحجاج ، مما دعا التجار أن يزيدوا في أسعار بضائعهم على الحجاج وأهل مكة ، وأثقل كاهل أهل مكة بارتفاع الأسعار في الأطعمة ، وما لحقهم من أضرار من جراء ذلك . (١)

ويشكل المحمل وما أحاط به من مظاهر أحد الآثار السلبية للنفوذ المملوكي فى عهد الشريف حسن بن عجلان ، فقد جرت العادة منذ أن قام المماليك فى حكم مصر على ارسال المحمل كل عام (٢) بصحبة قافلة الحج المصري وكان يحتفل بخروجه على رأس ركب الحاج المصري احتفالاً شعبياً واكتسب على مر السنين طابعاً دينياً واجتماعياً وسياسياً (٣) ويحتفل به مرتين في العام ، المرة الأولى في شهر رجب في بداية الاستعدادات لموسم الحج ، والمرة الثانية في منتصف شهر شوال حيث كان السلطان المملوكي يجلس بميدان القلعة (٤) ، حيث تعرض كسوة الكعبة المشرفة ، والبرقع ،

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٨ .
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٦٨١ .

(٢) لايعرف متى أرسل المحمل الى مكة ، وبداية تاريخه التي يكتنفها الغموض سواء في تكوينه أو الدور الذى لعبه ، وقد أوضح العنقاوي أن هيكل المحمل قد مر في مرحلة طويلة من التطور . للمزيد انظر: العنقاوي - المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه - مجلة كلية الآداب - م ٢ - الرياض - جامعة الرياض - ١٣٩١هـ - ص ص ٣٢٣ - ٣٣٨ .

(٣) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٢٨٠ .

(٤) أصلح هذا الميدان بعد خرابه في عهد الملك الناصر المملوكي سنة ٧١٢هـ ، حيث حفرت به الآبار وغرس به النخيل والأشجار ، وأحاطه بسور من الحجارة ، وأصبح يلعب فيه بالكرة مع أمرائه ، المقريزي - الخطط - ج ١ - ص ٩٦ .

وكسوة المقام ، ثم يبدأ المحمل في شق شوارع القاهرة ، مودعاً لها بطلقات المدافع وحراسة الجنود . (١)

ولقد تنافس الملوك والسلاطين في مصر والعراق واليمن في ارسال المحمل الى مكة المشرفة مع قافلة الحج ، واحاطته بالأبهة والعظمة.(٢) ويذكر القلقشندي أن المحمل "... يحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أطلس وبأعلاه قبة من فضة مطلية".(٣)

وكان على شريف مكة أن يخرج الى مشارف مكة المكرمة لاستقبال المحمل المصرى "فإذا وافاه ترجل عن فرسه وأتى الجمل الحامل للمحمل فقلب خف يده اليمنى وقبله خدمة لصاحب مصر" . (٤)

على أن هذه المناسبة كثيرا ما شهدت اعتقال الشريف أو قتله ، كما حدث سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م ، عندما قتل شريف مكة محمد بن أحمد وهو يقبل خف المحمل . (٥) مما جعل الشريف حسن بن عجلان يتقاعس أحياناً عن استقبال المحمل ، كما حدث سنة ٨١٧هـ/١٤٠٢م (٦) ، عندما خرج لاستقباله بقوة كبيرة من أعوانه (٧) مما يؤدي بدوره إلى إثارة الفتن بين الشريف حسن بن عجلان وأمير الحاج المصري .

---

(١) البتنوني – مرجع سبق ذكره – ص ١٤٠ .
آمنه حسين جلال – علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز – (رسالة ماجستير) مكة – جامعة الملك عبد العزيز – ١٤٠٠ – ص ١٨٢ .

(٢) العنقاوي – المحمل – ص ٣٢٤ .

(٣) القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٨١ .

(٤) القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٨١ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٣١٩
ابن حجر – انباء الغمر – ج ٥ – ص ٥٠٥ .

(٦) عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٩٩ .

(٧) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٩
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٢٣ .

الفصل الثالث

علاقات الحجاز الخارجية في عهد الشريف حسن بن عجلان

١ ـ علاقة بني رسول بالحجاز

٢ ـ علاقة المغول بالحجاز

- علاقة بني رسول بالحجاز

بنو رسول (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م)

يرجع نسب الرسوليين الى جدهم الأكبر محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم ، وهو من نسل جبلة بن الأيهم ، ونسبوا الى التركمان ، لأنهم سكنوا مع قبيلة منهم ، يدعون مجك ، فاختلطوا بهم ونسبوا الى التركمان ٠ (١)

وأما سبب تكنيته برسول فتعود لكونه كان رسولا للخليفة العباسي اختصه برسائله إلى الشام ومصر ، والى من يريد من الملوك في الأمور السرية (٢) ، وذلك لما يتمتع به من كياسة ، وطغت هذه الوظيفة على اسمه ، وأصبح اسم رسول علما عليه ٠ (٣)

ابتدأ عهد بني رسول في اليمن سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م بقيام مؤسس دولتهم عمر بن علي بن رسول ، بولاية اليمن نيابة عن الملك الأيوبي المسعود بن الكامل في أثناء غيابه في مكة ٠ (٤) وبوفاة الملك المسعود في مكة سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م ، استقل الأمير عمر بولاية اليمن وأظهر

---

(١) الخزرجي - العسجد المسبوك - ورقة ١٩٤ (مخطوط)

الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٣٦ ٠

(٢) ابن الديبع عبد الرحمن بن علي - قرة اليمن الميمون - مكتبة الحرم المكي - مكة - رقم ٧١ - تاريخ - ورقة ١٠٥ (مخطوط)

يحيى بن الحسين - مصدره سبق ذكره - ج ١ - ص ٤١٩ ٠

(٣) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٣٦

عبد الواسع يحيى اليماني - تاريخ اليمن - ط ٤ - صنعاء - الدار اليمنية - ١٤٠٤هـ - ص ١٩٢ ٠

(٤) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٣٩ ٠

طاعته وولاءه للسلطان الأيوبي في مصر . (١)

ولم يلبث أن ضعف سلاطين الأيوبيين في مصر ، وانشغلوا بمشاكلهم الداخلية وبتعرض مصر للخطر الصليبي ، فأعلن استقلاله عن دولة الأيوبيين سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م (٢) وامتد نفوذه من حضرموت الى مكة ، وظلت أكثر من قرنين (٣) واعتلى عرش سلطنتها أربعة عشر سلطاناً ، أولهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، وآخرهم الملك المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف سنة (٨٤٧ - ٨٥٨هـ / ١٤٤٣ - ١٤٥٤م) (٤)

وترجع علاقة بني رسول بالحجاز منذ عهد مؤسس دولتهم عمر بن علي بن رسول ، الذي استغل ضعف الدولة الأيوبية في مصر ، وانشغالها بصراعها مع الصليبيين ، فأخذ يتطلع الى الحجاز ، وبسط نفوذه على المدينتين المقدستين مكة والمدينة (٥) ، وقد ساعده على ذلك معرفته بأحوال مكة وظروفها الداخلية المضطربة منذ أن كان واليا عليها من قبل الملك المسعود الأيوبي سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م (٦) .

---

(١) ابن الديبع - قرة العيون - ورقة ١٠٨ (مخطوط) .

(٢) ابن خلدون - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٥١٠ .

(٣) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٢٩ .

(٤) الفاسي - المقنع - ص ٢٨ ،
اسماعيل المقرئ - مصدر سبق ذكره - ص ٢٣ .

(٥) المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٢٤٤
ابن ظهيرة - الجامع اللطيف - ص ٣١٠ .

(٦) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ١٧٩
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٨ - ص ٧٢
ابن الديبع - قرة العيون - ورقة ١٠٧ (مخطوط)

ومن أهم العوامل التي دفعته الى التدخل في شؤون الحجاز حرصه الشديد على أن يخطب له على منابر الحرمين الشريفين ، مما يكسبه احترام العالم الاسلامي ، ويزيد من قوة قبضته على بلاد اليمن •

وشعر السلطان عمر بن رسول وخلفاؤه من بعده ، بالأهمية الاستراتيجية لبلاد الحجاز ، وأنها امتداد طبيعي لبلاد اليمن ، والطريق الذي تسلكه القوات المصرية ، اذا أرادت مهاجمة بلادهم مما يجعل الحجاز الخط الامامي للدفاع عن اليمن (١) •

وقد ساعد الانقسام الداخلي ، والتنافس الشديد بين أمراء مكة المشرفة والمدينة المنورة ، وبين أشراف مكة أنفسهم من جهة أخرى سلاطين بني رسول في تحقيق طموحاتهم في الحجاز ، وقد أخذ الأشراف المتنافسون على السلطة في مكة في اللجوء تارة الى سلاطين اليمن ، وتارة أخرى الى بني أيوب ثم المماليك في مصر (٢) •

وبقيام دولة المماليك البحرية في مصر ، وانتصارها الساحق على المغول في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، وبتصديها لبقايا الصليبيين في بلاد الشام ، وإحيائها للخلافة العباسية في القاهرة ، على يد الظاهر بيبرس ، تقلص طموح دولة بني رسول في بسط سيادتهم على الأماكن المقدسة • (٣)

---

(١) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٤٩ •
ابن الديبع - قرة العيون - ورقة ١٠٧ (مخطوط) •
محمد عبد العال - بنو رسول وبنو طاهر - ص ٣٣٨ •

(٢) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٥٠
القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٤ - ص ٩ •

(٣) المقريزي - السلوك - ج ١ ص ٤٦٨ •
محمود رزق سليم - مرجع سبق ذكره - ج ١ - ص ٢٦ •

ورجحت كفة المماليك على الرسوليين في الصراع على السيادة وبسط النفوذ على بلاد الحجاز ، الذي كان يخفي في طياته في المقام الأول دوافع سياسية لكلا الدولتين • (١) داهن سلاطين بني رسول سلاطين المماليك ، وأظهروا لهم التبجيل والاحترام ، ففي موسم سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م ، وصل موكب الحاج اليمنى ، وفي مقدمته السلطان المظفر شمس الدين يوسف الرسولى ، ووصلت في الوقت نفسه أعلام سلطان مصر الظاهر بيبرس فأشار الأمير عز الدين محمد بن أحمد على الملك المظفر قائلا : "هلا اطلعت أعلامك يامولانا السلطان قبل أعلام المصريين" فرد عليه الملك المظفر قائلا : "أتراني اوخر اعلام ملك كسر التتار بالأمس ، وأقدم اعلامي لحضوري" • (٢)

كما أخذ سلاطين بني رسول فى تقديم الهدايا والتحف والسيوف والخيول الى سلاطين المماليك • (٣) وعلى الرغم من ذلك فقد حاول سلاطين بني رسول منافسة المماليك من أجل السيطرة على مكة ، وخصوصا في أوقات الضعف والتفكك التي تنتاب الدولة المملوكية ، حيث يسارع الرسوليون الى تقديم الأموال والهبات والعطايا لأشراف مكة وأهلها ، وتحريضهم على التمرد على سلاطين المماليك • (٤)

وعلى الرغم حرص أشراف مكة المكرمة الشديد على التمتع باستقلال بلاد الحجاز ومعايشتهم لظروفهم الاقتصادية السيئة التي يعانون منها ، فقد اختطوا لأنفسهم سياسة تتسم بالتقلب في الولاء تارة لبني رسول ، وأخرى للمماليك ، للحصول على الأموال والمساعدات النقدية والعينية • (٥) •

---

(١) أحمد عدوان – مرجع سبق ذكره – ص ١٥٣ •

(٢) الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ١٣٤ •

(٣) المقريزي – السلوك – ج ٢ – ص ٣١ •

(٤) علي سليمان – العلاقات الحجازية – ص ٢٧ •

(٥) احمد السباعي – مرجع سبق ذكره – ص ٢٥٩ •

ففي سنة ٦٩١هـ / ١٢٩١م أرسل الملك الرسولي المظفر يوسف الهدايا والهبات والكساوي الى شريف مكة أبي نمي ، للدعاء له وذكر اسمه على منبر الحرم الشريف ، وقطع الخطبة للأشرف خليل سلطان مصر ، المنهمك في حروبه مع الصليبيين والاضطرابات والصراعات الدائرة داخل مملكته • (١)

وفي العام المقبل أعيدت الخطبة لسلطان مصر الاشرف خليل ، ونقشت العملة باسمه وقطعت الخطبة لسلاطين بني رسول ، (٢)

واستمر سلاطين بني رسول في علاقاتهم بأشراف الحجاز طوال عهد المماليك البحرية ولم يبالوا فى كثير من الأحيان بتهديدات سلاطين المماليك كما أنهم استطاعوا الاستفادة من الصراع بين الأشراف أنفسهم الذين غالبا ما كانوا يميلون نحو سلاطين اليمن اما للاستفادة منهم في صراعهم أو للتخفيف من وطأة النفوذ المملوكي ، فعندما حج الملك المجاهد سيف الدين الرسولي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ، لقي استقبالا حافلا من شريف مكة رميثة ، حيث خصص له بعض الأشراف ليقومون بخدمته ، وقضاء مصالحه ، مما دعا الملك المجاهد أن يغدق عليه الأموال والكساوي اليمنية • (٣)

وطمع الملك المجاهد أن يكسو الكعبة المشرفة ، وأن يهدي لها بابا من عنده بدلا من بابها ، ولكن الشريف رميثة رفض منه ذلك ، خشية من ازدياد الخلاف وتفاقم المشكلة مع سلاطين المماليك • (٤) فعاد

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ١ – ص ٧٨٦ •

(٢) نجم الدين بن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ١٢٣ •

(٣) الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ٢ – ص ٧١ •

الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٨٠ •

(٤) ابن حجر – الدرر الكامنة – ج ٤ – ص ٥٨ •

المجاهد الى اليمن وهو متكدر الخاطر لما بدر من شريف مكة في هذا الخصوص . (١)

على أن العلاقات بين اليمن والحجاز لم تكن تسير على وتيرة واحدة ، بل كان يشوبها الكدر نتيجة لتطور الأوضاع في إمارة مكة .

فعندما دب النزاع بين الشريف عجلان بن رميثة واخوته حول امرة مكة لجأ اخوة عجلان الى الملك المجاهد الرسولي (٢) فتجهز المجاهد في سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م للحج ، وفي نيته الاستيلاء على مكة المشرفة ، وتنصيب الشريف ثقبة أميرا عليها بدلا من أخيه عجلان ليضمن سيطرته على مكة ، واصطحب قوة بلغت سبعمائة فارس ، وثمانمائة رامي قوس ، مضافا اليها كثير من رجال اليمن (٣) .

ولم يقف الشريف عجلان أمير مكة مكتوف الأيدي بعد أن علم بما ينويه ملك اليمن من عزله ، فقصد أمير الحاج المصري طاز (٤) وأعلمه بما دبره الملك المجاهد من إنهاء السيادة المملوكية فى مكة ، وأن

---

(١) يحيى بن حسين - مصدر سبق ذكره - ص ٥٠١ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٦ - ص ٦١ / الشفاء - ج ٢ - ص ٢٤٧ .
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٣٩ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ٢ - ص ٨٣١
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٢٤٥
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٠ - ص ٢٢٦ .

(٤) الأمير طاز بن عبد الله الناصري ، أحد أعيان الأمراء المماليك ، تسبب فى خلع السلطان حسن وتولية أخيه الملك الصالح وقبض عليه وأسملت عيناه وتوفي سنة ٧٦٣هـ ، انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - الدليل الشافي - ج ١ - ص ٣٥٧ .

تكون له كسوة الكعبة المشرفة والخطبة والدعاء والولاء . (١) .

فتحرك أمير الحاج المصري بقواته وسانده الشريف عجلان بأعوانه في اليوم الثالث من أيام النحر ، نحو قوات الملك المجاهد ، ونشب القتال بين الطرفين ، حتى وقع المجاهد أسيرا وحمل الى القاهرة ، ثم أعيد الى بلاده بعد أن تعهد بارسال الحمل (٢) المقرر سنويا للسلطان المملوكي . (٣) بذلك تلاشى حلم بني رسول في بسط نفوذهم وسيادتهم على الأراضي المقدسة .

باعتلاء الشريف حسن بن عجلان إمرة مكة المشرفة سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م ، تطورت العلاقة بين الحجاز واليمن فقد اتسع نفوذ الشريف حسن ، وأصبح نائبا للسلطنة المملوكية في الحجاز (٤) فامتدت حدود دولته جنوبا ، وزاد احتكاكه باليمن نتيجة لذلك ، ونتيجة لعامل آخر وهو انتقال مركز تجارة الهند فى البحر الأحمر من ميناء عدن إلى

---

(١) الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ٢ - ص ٨٥ .
يحيى بن حسين - مصدر سبق ذكره - ص ٥١٦ .

(٢) الحمل هدايا نفيسة متنوعة من تحف الهند والسند واليمن يقدمها سلاطين بني رسول للمماليك سنويا ثم أصبحت عادة لابد أن يتم ارسالها وتشتمل التحف والسيوف والزجاج والخيول العربية وأصناف البهار والأقمشة - القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٥ - ص ٣١ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٤٨ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٢٥٠
العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٤٠ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٦ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٢ .

ميناء جدة (١) • فلابد من الاحتكاك بسلاطين اليمن ، انتهج الشريف حسن نحوهم سياسة اتسمت بالتلون ، فتارة يسودها المسالمة والولاء ، وأخرى الجفاء والعداء ، واستطاع الشريف حسن أن يقضي على أحلام بني رسول التي كانت تراودهم بين الفينة والفينة في بسط سيطرتهم ومد نفوذهم على المشاعر المقدسة •

ففي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م توترت العلاقات بين الحجاز واليمن ، فعزم الشريف حسن بن عجلان على غزو اليمن ، وأشار عليه نائبه في جدة جابر الحراشي ، أنه على استعداد لجمع الرجال الثائرين في اليمن على السلطان الناصر أحمد الرسولي ، ولكن الشريف حسن لم يلبث أن تراجع عن قراره بالغزو وجنح الى المسالمة • (٢)

وفي موسم حج سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م ، ازدادت العلاقة توترا بين الجانبين ، عندما قام الشريف حسن بمصادرة أموال القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع ، لأن ابن جميع تعرض لعبد الله العفيفي وأخذ أمواله (٣) ، ثم أرسل الشريف حسن كتابا الى السلطان الرسولي الناصر أحمد ، يعلمه بما حدث ، وبعث مع كتابه كتابا من السلطان المملوكي الناصر ، يتضمن ذم ابن جميع ، ويأمر السلطان الرسولي ، بالقبض عليه ، وتخليص أموال الناس ، وحقوقهم التي لديه وارساله الى مصر معتقلا • (٤)

---

(١) نجم الدين ابن فهد - المصدر السابق - ص ٦٢١ •

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٧ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٩

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٩ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ص ٤٨٣ •

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٠ •
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ١٥٩ •

وقد أدى هذا الحدث إلى رد فعل عكسي لدى السلطان الرسولي ، وغضب على الشريف حسن بن عجلان ، ولكنه أخفى ذلك ،وأرسل اليه كتابا (١) مع القاضي شرف الدين اسماعيل المقرى ، يتلطف به ويتودد اليه ويطلب انهاء أزمة ابن جميع • (٢)

على أن الأمور لم تكد تهدأ حتى يسودها مايعكر صفوها ، وبسبب النزاع بين الطرفين ، ففي سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م ، قبض الشريف حسن بن عجلان على ثلاثة من كبار التجار اليمنيين ، ولم يطلقهم حتى وافقوه على ما شرطه عليهم من مال ، حيث أخذ من ابن جميع ما يساوى سبعة آلاف مثقال ، ومن ابن المزلق ما يساوى ثلاثة وثلاثين ألف افرنتي ، ومن الأخير العيني ما معه من مال (٣) • وتكدر خاطر السلطان الناصر أحمد الرسولي ضد الشريف حسن بن عجلان ، وغضب لما قام به نحو التجار ولكن السلطان المؤيد بعث كتابا (٤) إلى الناصر الرسولي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م ، يستعطفه ويطلب منه الصفح والعفو عن الشريف حسن بن عجلان • (٥)

فاستجاب الناصر لما جاء في كتاب السلطان المؤيد ورد على رسالته بخطاب (٦) سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م جاء فيه أنه جنح إلى الصفح والعفو

---

(١) نص الخطاب ضمن ملاحق الرسالة •

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٣ •

(٢) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٨٦ •
مؤلف مجهول - تاريخ الدولة الرسولية في اليمن - تحقيق عبد الله الحبشي - دمشق - الكاتب العربي - ١٩٨٤ - ص ١٦٦ •

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٠ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٢٠ •

(٤) نص الخطاب ضمن ملاحق الرسالة •

(٥) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٩ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٤٦ •

(٦) نص الخطاب ضمن ملاحق الرسالة •

عن الشريف حسن واعتباره صديقا ورفيقا . (١)

وقد حاول السلطان الرسولي في بعض الأحيان اتخاذ اجراءات صارمة نحو الشريف حسن بن عجلان لردعه أو تأديبه أو اخضاعه .

ففي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م ، قطع هديته وصلته لأمير مكة ، وخطيبها ومؤذنيها ، ومنع جلاب الحبوب من السفر إلى مكة ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في الأطعمة (٢) وهنا نلاحظ الوجه الآخر في سياسة الشريف حسن بن عجلان نحو اليمن فقد أرسل قاضيه زين الدين شكر إلى السلطان الرسولى ، يستجديه في اطلاق الجلاب الى مكة ولم يقبل السلطان الا بعد أن يتسلم المال الذي أخذه الشريف حسن من ابن جميع فوافق الشريف حسن ، وتم الصلح على أن يسدد ما أخذ على مدار ثلاث سنوات كل سنة مبلغ عشرة آلاف مثقال (٣) .

وقد ساهم الشاعر السيد المرتضى في التوفيق بين الجانبين . فأنشأ قصيدة يستشفع بها عند السلطان الناصر أحمد الرسولي في اطلاق

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٣٢ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٥٩ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٢ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٩١ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٣ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٩٤ .
مؤلف مجهول - تاريخ الدولة الرسولية - ص ١٦٦ .

الحبوب لأهل مكة ٠ (*)

وامتدادا لسياسة المسالمة التي أشرنا اليها ، أرسل الشريف حسن بن عجلان ابنه ابراهيم سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ، إلى السلطان الناصر ، يستعطفه ، فأكرمه وأحسن استقباله ، وجهزه إلى مكة بصلة ، وسمح للتجار بالسفر والقدوم الى ميناء جدة ٠ (٢)

كما نحا السلطان الرسولي في محاولاته لاخضاع الشريف حسن إلى سياسة خاصة حيث أخذ يرحب بقدوم الثائرين والمناوئين للشريف حسن ، ويعدهم بالمساعدة وتقديم الأموال والرجال لهم ٠

ففي سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م استقبل السلطان الشريف رميثة المناوئ لعمه على إمرة مكة المكرمة ووصله بكثير من الأموال والهدايا ، وشجعه على منازلة الشريف حسن ، وعاد رميثة إلى مكة عازما على القتال مع الشريف حسن ، ولكن أهل الخير والجاه سعوا في الصلح بين الشريف حسن وابن أخيه رميثة (٣) ٠

(*)

عطفا على الحرمين يا ملك اليمن	وتجاوزا ياخير أملاك الزمـــن
وارفق بأهل الله في أم القـــرى	ان لم تكن أنت الرفيق فمن ومن
اني اشير عليك رأي نصيحـــــة	والمستشار من البرية مؤتمـــن
لاتسلكن فيهم طريقة قاطـــــع	الرحم انهم هناك كمن ومـــن

العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٦٣ ٠

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٣٠ ٠

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٥٨ ٠

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٧ ٠

نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥١٤ ٠

مؤلف مجهول – تاريخ الدولة الرسولية – ص ١٧٢ ٠

كما استخدم السلطان الرسولي السلاح الاقتصادى ، وأمر التجار اليمنيين بالتوجه بسفنهم المحملة بالبضائع الشرقية الى ميناء سواكن بدلا من ميناء جدة ، كما منع القوافل البرية ، وقطع المعونات والهبات والصدقات التي كان يخصصها لشريف مكة والمؤذنين والأئمة والأهالي ، مما تسبب فى تدهور اقتصادي تاركا أثرا سيئا على مكة المكرمة خاصة وبلاد الحجاز عامة أدى إلى ارتفاع أسعار الأطعمة والبضائع والمواد الضرورية ٠

ففي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م أمر السلطان الناصر الرسولي بمنع التجار والجلاب عن مكة مما دعا الشريف حسن بن عجلان أن يرسل رسولا يعتذر ويلتزم عنه بما يرضي ويطيب خاطر السلطان بالسماح للتجار بالقدوم إلى مكة ٠ (١)

والحقيقة فلم تكن علاقة الشريف حسن بن عجلان بسلاطين بني رسول في أثناء فترة إمرته على مكة المكرمة ، يسودها الصراع والعداء وقطع العلاقات دائما بل انها تميزت في أغلب الفترات بالود والاحترام وحسن الجوار ، وارسال شخصيات ذات مناصب مهمة من كلا الجانبين تهدف إلى توثيق روابط الصداقة ٠

ففي سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م توجه الشريف محمد بن عجلان إلى اليمن الذي لقي التكريم والتبجيل من السلطان الأشرف الرسولى ، وعاد المحمل اليمني بعد انقطاع دام عشرين عاما الى مكة بصحبة الحاج اليمني (٢) ٠

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٧
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٦٩ ٠

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٣ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٨ ٠

ولم تقتصر العلاقة بين الشريف حسن بن عجلان وسلاطين بني رسول على نطاق ضيق محدود بل أخذت أبعادا أوسع من ذلك ، ففي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م أرسل السلطان الرسولي الناصر أحمد كتابا إلى الشريف حسن بن عجلان طالبا منه أن يترك التشويش ضد موسى صاحب حلى فقبل شفاعته ، ومدحه قاضي اليمن شرف الدين اسماعيل المقري بقصيدة (*)

وعندما أقدم الشريف حسن بن عجلان سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م على سجن نائبه في جدة جابر الحراشي عندما امتن عليه في خدمته ، وخبثت طويته ، ثم أفرج عنه بشفاعة السلطان الناصر الرسولي (٣) ٠

كما عني الشريف حسن بالتجار والحجاج القادمين من اليمن ، وتوفير سبل الراحة والأمان لهم ، والقيام بمصاحبتهم حين قدومهم ومغادرتهم بلاد الحجاز لئلا يتعرضوا للنهب من قبل الأشراف والقواد العمرة ٠ ففي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م سافر مع التجار اليمنيين من مكة إلى

(*)

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن	وأجدت في تحليل أخلاط الفتن
ماكنت بالنزق العجول الى الأذى	عند النزاع ولا الضعيف أخي الوهن
داء الرياسة في متابعة الهوى	ودواؤها في الدفع بالوجه الحسن
وسديد رأيك لايحرك فتنة	سكنت وان حركته الغصن اطمأن
موسى هزبر لا يطاق نزاله	في الحرب لكن أين موسى من حسن

الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠١ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٤٤ ٠

(٢) نجم الدين ابن فهد - المصدر السابق - ص ٤٤٥ ٠

العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٦٢ ٠

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٣ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٥٠ ٠

جدة ، وكانوا قافلتين كل قافلة أزيد من ألف جمل ، وأحاطهم بحراسته حتى عادوا الى بلادهم (١) وفي العام المقبل علم بطمع القواد وغيرهم في نهب التجار اليمنيين فتوجه معهم وبصحبته الأمير بيسق المملوكى ، ثم عاد الى مكة بعد أن تأكد من سفرهم لليمن سالمين • (٢)

وفي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م ، أعاد الشريف حسن بن عجلان الدعاء على زمزم بعد المغرب للسلطان الناصر الرسولى ، بعد أن منعه أمير الحاج المملوكي بيسق (٣) وكذلك أعاده مرة ثانية سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م • (٤)

أدت منافسة سلاطين بني رسول للمماليك فى بسط نفوذهم الاسمي على مكة والمدينة ، وذكر اسمائهم والدعاء لهم في الخطبة على منابر الحرمين الشريفين ، ان حرص سلاطينهم على العناية بالحرمين الشريفين ورعاية مصالحهما (٥) ، وعمارة الكعبة المشرفة والاهتمام بكسوتها (٦) ، وكان بنو رسول هم أول الملوك الذين سعوا الى كسوة الكعبة المشرفة بعد سقوط الخلافة العباسية • (٧) وقام بنو رسول بإصلاحات في الحرمين

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢ •
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٧ •

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٤ •
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤١٥ •

(٣) نجم الدين ابن فهد – المصدر السابق – ص ٤٢٥ •
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٦٣ •

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٨ •

(٥) الفاسي – المصدر السابق – ص ٩٤٨ •

(٦) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ١١٥ •

(٧) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٥٩ •
الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ١٠٧ •

الشريفين ، وأوقفوا كثيراً من الكتب على المسجد الحرام • (١) كما تنافس سلاطينهم في انشاء المدارس التي غالبا ما كانت تحمل أسماءهم ، وأوقفوا عليها الأوقاف ، ورصدوا لها الإعانات لتتمكن من الاستمرار في أداء رسالتها الدينية والعلمية ، كما بذلوا الأموال والصدقات للعلماء المكلفين بالتدريس بها ، وللطلاب تشجيعا لهم وحثهم على الانصراف الى طلب العلم • (٢) وكرس بنو رسول اهتمامهم بإنشاء الأربطة ووقفها على المحتاجين من الفقراء والمستحقين للسكنى وكان آخر الأربطة التي أنشئت من قبل بني رسول في عهد الشريف حسن بن عجلان رباطا أوقفته فرحات زوجة الملك الأشرف إسماعيل سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م • (٣) وبذلك استطاع سلاطين بني رسول منافسة سلاطين الأيوبيين والمماليك ، وضمنوا لأنفسهم مكانة سامية في مكة والمدينة وبين الزعامات الإسلامية •

والحقيقة فقد فاق سلاطين بني رسول سلاطين المماليك في إغداق الهبات والصدقات على المدينتين المقدستين ، وبالذات في عهد الملك المظفر (٦٤٧ – ٦٩٤هـ/١٢٤٩ – ١٢٩٤م) (٤) والملك المجاهد (٧٢١ – ٧٦٤هـ/١٣٢١ – ١٣٦٢م) (٥) ، وكانت الغلال التي كانت ترد كصدقة من اليمن إلى

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٦ – ص ١٤٣ •

(٢) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ١١٧ •

(٣) الفاسي – المصدر السابق – ص ٣٣٦
الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ٥٥
يحيى بن حسين – مصدر سبق ذكره – ص ٤٢٢ •

(٤) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٤٦٣ •
الهمداني – مصدر سبق ذكره – ص ٣٣٣ •

(٥) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٣٧ •
الخزرجي – العقود اللؤلؤية – ج ١ – ص ٦٩ •

مكة سنويا تفوق في حجمها ثلاثة أضعاف ما يقدمه سلاطين المماليك الى مكة في كل عام . (١)

وفي مقابل التعويضات الكبيرة التي كانت تقدمها اليمن عمل بعض سلاطينهم على إلغاء المكوس والجبايات والمظالم في مكة المكرمة (٢) .

ولم يشر مؤرخ مكة الفاسي إلى مآثر واصلاحات جديدة قام بها سلاطين بني رسول في عهد الشريف حسن بن عجلان ، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع الى تدهور الأحوال الاقتصادية في اليمن ، بتحول طريق تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة إضافة إلى الفتن والصراعات الداخلية التي عمت بلاد اليمن وأدت في النهاية إلى سقوط دولة بني رسول سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م (٣) .

---

(١) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ٤٦٣ .

الهمداني - مصدر سبق ذكره - ص ٣٣٣ .

(٢) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٣٧ .

الخزرجي - العقود اللؤلؤية - ج ١ - ص ٦٩

(٣) الحضراوي - الجواهر المعدة - ورقة ٩ - (مخطوط) .

العلاقة مع المغول :

لم يوقف المغول (*) عما اقترفوا من فضائح ومجازر الا اسلامهم الذى هذب نفوسهم فتركوا قوانينهم وعاداتهم الوثنية . واتبعوا الشريعة الإسلامية ، وتمسكوا بمبادئها .

ولقد تعصب بعض سلاطين المغول للإسلام ، واعتبروا أنفسهم حامين له ، ومدافعين عنه فقربوا رجال الدين، وآثروهم على غيرهم ، ولاندهش من ذلك فالإسلام هو دين الله دين الحق ، والفطرة السليمة ، وهو الذي حول أجلاف البادية العربية إلى أئمة حق ودعاة صدق ، ورجال دعوة . (١)

وأول من اعتنق الإسلام من سلاطين المغول بركة خان (٢) ، من دولة

(*) المغول شعب بدوى ، ينقسم إلى عدد من الطوائف والقبائل ، يسكن إقليم منغوليا شمال صحراء جوبي في أواسط آسيا، جنوبى سيبيريا . ليس له حضارة ، امتاز بالوحشية لشدة بداوتهم ، يقضون معظم أوقاتهم في المنازعات القبلية . برز بهم زعيمهم جنكيز خان ، ووحد صفوفهم ، واكتسح أكثر الممالك الاسلامية ليكون إمبراطورية منغولية . استطاع حفيده هولاكو من إسقاط قلعة الإسلام بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، ثم منوا بهزيمة ساحقة في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، على يد السلطان المملوكي قطز ـ للمزيد انظر :
أحمد زيني دحلان ـ الفتوحات الاسلامية ـ ج ٢ ـ ط ١ ـ القاهرة ـ مؤسسة الحلبي ـ ١٩٦٨م ـ ص ٤٧ .
فؤاد الصياد ـ المغول في التاريخ ـ القاهرة ـ دار النهضة ـ ١٩٦٠م ـ ص ٦٧ .

(١) الخالدي ـ مرجع سبق ذكره ـ ص ٢٠٣ .Hogarth, (op. cit), p. 288

(٢) بركة بن توشى خان بن جنكيز خان ـ ملك القفجاق ، له أعمال جليلة وكان يجاهد ويقاتل المغول وكان في صراع مع هولاكو
انظر ترجمته في :
الذهبي ـ سير أعلام النبلاء ـ ج ٢٣ ـ ص ٨٤٨ .
ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ـ ج ٧ ـ ص ٢٢٢ .
ابن العماد ـ شذرات الذهب ـ ج ٥ ـ ص ٣١٧ .

العلاقة مع المغول :

لم يوقف المغول (*) عما اقترفوا من فضائح ومجازر الا اسلامهم الذى هذب نفوسهم فتركوا قوانينهم وعاداتهم الوثنية . واتبعوا الشريعة الإسلامية ، وتمسكوا بمبادئها .

ولقد تعصب بعض سلاطين المغول للإسلام ، واعتبروا أنفسهم حامين له ، ومدافعين عنه فقربوا رجال الدين، وآثروهم على غيرهم ، ولاندهش من ذلك فالإسلام هو دين الله دين الحق ، والفطرة السليمة ، وهو الذي حول أجلاف البادية العربية إلى أئمة حق ودعاة صدق ، ورجال دعوة . (١)

وأول من اعتنق الإسلام من سلاطين المغول بركة خان (٢) ، من دولة

(*) المغول شعب بدوى ، ينقسم إلى عدد من الطوائف والقبائل ، يسكن إقليم منغوليا شمال صحراء جوبي في أواسط آسيا، جنوب سيبيريا . ليس له حضارة ، امتاز بالوحشية لشدة بداوتهم ، يقضون معظم أوقاتهم في المنازعات القبلية . برز بهم زعيمهم جنكيز خان ، ووحد صفوفهم ، واكتسح أكثر الممالك الاسلامية ليكون إمبراطورية منغولية . استطاع حفيده هولاكو من إسقاط قلعة الإسلام بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، ثم منوا بهزيمة ساحقة في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، على يد السلطان المملوكي قطز - للمزيد انظر :
أحمد زيني دحلان - الفتوحات الاسلامية - ج ٢ - ط ١ - القاهرة - مؤسسة الحلبي - ١٩٦٨م - ص ٤٧ .
فؤاد الصياد - المغول في التاريخ - القاهرة - دار النهضة - ١٩٦٠م - ص ٦٧ .

(١) الخالدي - مرجع سبق ذكره - ص ٢٠٣. Hogarth, (op. cit), p. 288.

(٢) بركة بن توشى خان بن جنكيز خان - ملك القفجاق ، له أعمال جليلة وكان يجاهد ويقاتل المغول وكان في صراع مع هولاكو
انظر ترجمته في :
الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج ٢٣ - ص ٨٤٨ .
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٧ - ص ٢٢٢ .
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٥ - ص ٣١٧ .

القفجاق ثم السلطان احمد تكودار (١) ، ثم السلطان غازان (٢) .

وبهم انتشر الإسلام بين صفوف المغول حتى عم أغلبهم ، واهتم سلاطينهم باصلاح أوقاف المسلمين من المساجد ، والمشاهد والمدارس ، والربط القديمة . وأمروا بتعظيم أمر الحج ، وتجهيز وفد له ، وتأسيس السبل ، وتيسير القوافل ، وقاموا بتطبيق أحكام الشريعة ، وأصبح الاسلام دين الدولة (٣) .

أدى دخول المغول الى حظيرة الاسلام أن تنبه سلاطينهم الى أهمية السيطرة على الحرمين الشريفين ، لتدعيم شرعية حكمهم ، وابتدأ تطلعهم عندما دب النزاع بين أبناء شريف مكة أبي نمي في اعتلاء إمرة مكة سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م ولجوء الشريف حميضة إلى بلاط السلطان

---

(١) أحمد تكودار بن هولاكو ، تولى ملك التتار سنة ٦٨١هـ ، أحب العلماء بعد اسلامه ، ونشر الاسلام وأمر ببناء المساجد والجوامع واقامة الشرع ، قتل سنة ٦٨٣هـ . انظر ترجمته في :
المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٧٧ .
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٥ - ص ٣٧ .

(٢) غازان خان بن أرغون ، ولد سنة ٦٧٠هـ ، تولى العرش الاليخاني سنة ٦٩٤ هـ ، توفي سنة ٧٠٣ هـ ، ولم يكمل الثانية والثلاثون . انظر ترجمته في :
ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٤ - ص ٢٤١ .
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٦ - ص ٩ .

(٣) الهمداني - جامع التواريخ - ترجمة فؤاد الصياد - ج ٢ - ط ١ - بيروت - دار النهضة - ١٩٨٣ - ص ٨٦ .
فؤاد الصياد - مؤرخ المغول - ص ٩ .

أولجايتوا خدبندا (١) المغولي في العراق ، الذي رحب به ووعده بإرسال جيش معه إلى مكة ، لاسترداد إمرة مكة من أخيه رميثة واقامة الخطبة والدعاء له فيها ٠ (٢)

وجهز له الرجال وجمع له الأموال ، وجعل في مقدمتهم أبا طالب الدلقندي أحد أعيان التتار ، ونما الخبر الى الأمير محمد بن عيس (٣) الخارج عن طاعة السلطان المغولي أولجايتو ، فاعترضهم في الطريق ومعه نحو أربعة آلاف فارس ، وقاتلهم ، واستولى على جميع ما معهم من أموال وذهب ، واستطاع الشريف حميضة والدلقندي النجاة والوصول الى مكة ٠ (٤)

---

(١) محمد خدبندا أولجايتو ، أخو غازان ، تولى عرش المغول بعده سنة ٧٠٣هـ ، اعتنق المذهب الشيعي ، توفي سنة ٧١٦هـ وعمره أربعون سنة ، انظر ترجمته في :

ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٦ - ص ٩ ٠

(٢) العصامي - مصدر سبق ذكره - ج ٤ - ص ٢٢ ٠

الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٢٩٥ ٠

(٣) محمد بن عيسى بن مهنا شمس الدين - أمير العرب في بادية الشام ورئيس آل فضل ٠ كان عاقلاً وحازماً ، حسن الهيئة له معارك ، توفى سنة ٧٢٤هـ عن عمر يناهز السبعين سنة ٠ انظر ترجمته في :

ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٩ - ص ٢٦١ ٠

ابن حجر - الدرر الكامنة - ج ٤ - ص ١٣١ ٠

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٢٣٥ ٠

الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٢٣٩ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ١٥٦ ٠

ويبدو أن هذا التصرف قد جر المغول الى الدخول في صراع مع سلاطين المماليك حول السيطرة على مكة والمدينة ، والدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين . فقد جرد السلطان المملوكي محمد بن قلاوون جيشا بقيادة الأمير أرغون الدوادار (١) وأمره بالاقامة في مكة ، وتشبيت الشريف رميثة الموالي للمماليك في إمرة مكة (٢) .

أدرك سلاطين المغول أنهم لن يستطيعوا الدخول في صراع مفتوح مع سلاطين المماليك ، وذلك لقوة المماليك البحرية ، وتصديهم بقوة لأي محاولة لبسط النفوذ المغولي على الأماكن المقدسة ، ويتضح ذلك عندما أمر السلطان المملوكي أمير الحاج المصري بالتصدي لأي محاولة من المحمل العراقي ، يترتب عليها أي من ادعاءات لسلاطين المغول في السيادة وبسط النفوذ على مكة والمدينة . (٣)

كان لهذه السياسة الصارمة والنفوذ المتفوق للمماليك في الحجاز، أن سلك المغول في تحقيق أطماعهم طرقا أخرى لمحاولة مشاركة المماليك

---

(١) أرغون بن عبد الله الدوادار ، ولي نيابة السلطنة بالقاهرة ، ثم ولاية حلب في عهد الملك الناصر ، توفي سنة ٧٣١هـ . انظر ترجمته في :

الصفدي – الوافي – ج ٨ – ص ٣٥٨ .

ابن حجر – الدرر – ج ١ – ص ٣٧٤ .

ابن تغري بردي – الدليل الشافي – ج ١ – ص ٦ .

(٢) أبو الفداء – المختصر في أخبار البشر – ج ٤ – ص ٨٣ .

العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٢٢٩ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٩٤ .

في السيادة على الأماكن المقدسة وذلك باللجوء الى بعض الشعارات التي تشير ضمنيا الي مشاركة المغول في السيادة الاسمية على الحرمين الشريفين كإرسال المحمل مع قافلة الحج العراقي وإغداق الهبات والصدقات على أهالي مكة والمدينة وأمرائها ٠

ففي سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م تحسنت الأحوال بين السلطان المغولي أبي سعيد خربنده (١) والسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ، وقدوم سفير السلطان المغولي أبي سعيد الى القاهرة حاملاً هدية رمزية تعبيراً عن صداقته ورغبته في السلام ، (٢) واتفق الطرفان أن يكون ظهور المحمل المغولي ، فوق جبل عرفات بعد المحمل المصري ، وأن يتقدم المحمل المغولي وعليه سنجقان (٣) ، سنجق عليه اسم سلطان مصر ، وسنجق آخر عليه اسم سلطان المغول ٠ (٤)

---

(١) أبو سعيد خربنده بن أرغون بن ايغابن بن هولاكو ، آخر ملوك الإليخانية العظام ، قتل سنة ٧٣٦هـ مسموما ٠ انظر ترجمته فى :
ابن حجر – الدرر – ج ٢ – ص ٢٣١ ٠
ابن تغري بردي – الدليل الشافي – ج ٢ – ص ١٢٨ ٠
ابن العماد – شذرات الذهب – ج ٦ – ص ١١٣ ٠

(٢) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٩٦ ٠
أحمد عبد الكريم سليمان – مرجع سبق ذكره – ص ٧٩ ٠

(٣) سنجق – هي الراية أو العلم ، وتكون دائما في المقدمة ٠ انظر :
القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٢ – ص ٢٤٧ ٠

(٤) المقريزي – السلوك – ج ٢ – ص ٢١١ ٠

كما دعي بمكة للسلطان المغولي أبي سعيد بعد الدعاء للسلطان الناصر ، ومن بعدهما لسلطان اليمن المؤيد (١) ٠

بذلك انتزع المغول اعتراف المماليك بحقهم في إرسال المحمل من بغداد وبمشاركتهم في الدعاء لهم على منابر الحرمين كما أن موافقة السلطان المغولي أبي سعيد على ذكر اسم سلطان مصر الناصر في الخطبة قبل اسمه يعتبر اعترافا ضمنياً بأحقية سلاطين المماليك في السيادة على مكة والمدينة ٠

وانطلاقا من إدراك الأشراف الى حقيقة هذا الموقف فقد عملوا على توثيق علاقتهم مع مماليك مصر وتحسينها مع القوى الاسلامية الأخرى ، ومن ضمنها المغول ، فحرصوا على ذكر اسمائهم والدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين ٠ وعلى الرغم من ذلك فلم تأخذ تلك العلاقات شكلا واحدا مستمرا بل كان ينتابها في بعض الأحيان التوتر والنزاع الذي كثيرا ما أفضى الى العنف ، كما حدث في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ، عندما أقدم شريف مكة حميضة على قطع الخطبة للسلطان الناصر ، وأقامها للسلطان أبي سعيد خربنده ٠ (٢) ٠

وفي عهد المماليك الشراكسة تجدد النشاط المغولي بعد فتور وذلك

---

(١) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٩٧ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٢ – ص ٢١٤ ٠

(٢) الفاسي – ج ١ – ص ١٩٤ / الشفاء – ج ٢ – ص ٢٣٩ ٠
المقريزي – السلوك – ج ٢ – ص ٢٤٧ ٠

عندما تسلم مقاليد الأمور الطاغية تيمور (١) ، الذي بسط سلطانه ، واستولى على دولة المغول في تركستان ، واتخذ من سمرقند عاصمة له ، فوسع سلطانه بالحروب والفتوح الدامية ، واستحق لقب الأستاذية في التخريب والقدرة علي التدمير ، فدانت له دلهي بالهند ، وبغداد في العراق ، ودمشق في الشام . (٢)

ثم ابتدأ يزحف على آسيا الصغرى ، وانتصر على الجيش العثماني ، ووقع السلطان بايزيد الذي اشتهر باسم الصاعقة نفسه أسيرا في يد الطاغية تيمور لنك ، كما اجتاح الأراضي الروسية حتى بلغ موسكو ، وأصبحت هذه البلاد تدفع الجزية المفروضة عليها . (٣)

نظم تيمور لنك أسس الدولة في ملكه الشاسع ، الذي ضم شعوبا كثيرة غير متجانسة في اللغة واللهجة والعادات كالتتر ، والمغول ، والترك ، والفرس وغيرهم ، وكان همه الأول أن تظل هذه الشعوب موالية راضخة لحكمه المتصف بالقسوة والبطش .

---

(١) تيمورلنك كوركان بن اتيمش ، كان أعرج وسمي باللنك ، كان سفاكا للدماء ، ولد سنة ٧٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٨٠٧ هـ بالاسهال القولنجى.
انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٣ - ص ٢٠٤ .
الدليل الشافي - ج ١ - ص ٢٢٤ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٤٦ .
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٧ - ص ٦٢ .

(٢) حسني بك عطا - حلى الأيام في خلفاء الاسلام - ج ٢ - القاهرة - دار المعارف - ص ٩٥٣ .

(٣) أحمد الساداتي - تاريخ الدولة الاسلامية بآسيا وحضارتها - القاهرة - دار الثقافة - ١٩٧٩ - ص ١٥٠ .
ابراهيم أحمد العدوي - تاريخ العالم الاسلامي - ج ٢ - مطبعة القاهرة - جامعة القاهرة - ١٩٨٤ - ص ٢٥٧ .
دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة الاسلامية - م ٦ - ص ١٦٤ .

أصبح تيمور لنك يحلم ببسط سياسته وتوسيع دائرة نفوذه على مكة والمدينة فبدأ يهتم بإقليم الحجاز ، وأن يكون تحت التبعية للدولة التيمورية ، ليضفي عليها مركزا دينيا مرموقا في جميع أرجاء العالم الإسلامي ، على أساس أن الحجاز يضم أهم الأماكن المقدسة الاسلامية على وجه البسيطة ، وحرصه العظيم على إضافة لقب "حامي حمى الحرمين الشريفين" أو "خادم الحرمين الشريفين" إلى نفسه ، وأن يكون صاحب الكلمة وحامل لواء الإسلام في العالم الإسلامي حيث اعتبر نفسه القوة التي تستطيع الدفاع عن البلاد الإسلامية ، ومن ثم يجب أن تكون له المكانة المرموقة في نفوس المسلمين ، ولتحقيق الحلم المغولي في السيطرة على الأماكن المقدسة ، كان لابد له من الاحتكاك بالمماليك المسيطرين على الحرمين الشريفين ، ولقد ساعده على ذلك ضعف المماليك في هذه الفترة ، ووجود الانقسام بين أمراء المماليك الشراكسة بسبب العصبيات ، والمنافسة والصراع المرير حول اعتلاء العرش ، فاستغل تيمور ذلك ، فأرسل كتابه الأول إلى السلطان فرج سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م ، وفيه فند تيمور لنك للسلطان فرج أخطاء أبيه من قتله لرسله ، وتوعده بالانتقام المريع إن لم يسارع بإطلاق أطلمش ، وأنه سيصب انتقامه بغزوه للشام ومصر إن لم يجبه إلى مطالبه ٠ (١)

أمر السلطان فرج جريا على تقاليد والده بربط الرسل ، والقائهم في السجن ، مما دعا تيمور لنك أن يبدأ عملياته الحربية ضد السلطان فرج تكبد خلالها المماليك خسائر فادحة ٠ (٢)

---

(١) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٢ – ص ٢٣٥ ٠
ابن عرب شاه – مصدر سبق ذكره – ص ١٧٩ ٠

(٢) ابن تغري بردي – المصدر السابق – ص ٢٣٧ ٠

كرر تيمور إرسال رسله إلى السلطان فرج ، يطلب منه الصلح على أساس إطلاق اطلمش ، وسك النقود باسمه ، وذكر اسمه في خطبة الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ، واستقبل السلطان فرج رسل تيمور لنك على غير العادة بالحفاوة والإكرام ، ثم أعيد الرسل محملين بالهدايا حاملين معهم رداً مع كتاب تيمور لنك ، الذي وعد فيه السلطان فرج لتيمور لنك بإطلاق أطلمش وإعادة العلاقات الودية بين الدولتين . (١)

لم يتقيد ويقتنع تيمور لنك بالمعاهدات مع الدولة المملوكية ، بل عاودته أطماعه في تحقيق تطلعاته لضم المقدسات وفرض السيادة السياسية ، وتقليص النفوذ المملوكي في بلاد الحجاز .

وقد جاءت تطلعات تيمور لنك ونشاطه لبسط سيادته على الحرمين الشريفين مصاحبة لعهد الشريف حسن الذي تأكد لديه قوة المغول ومنافستهم للمماليك في زعامة العالم الإسلامي ، فقرر كسب ولائهم وتحسين العلاقة معهم .

ففي موسم سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م ، أشيع بمكة أن الركب العراقي قادم لمكة صحبه ابن تيمور لنك بعساكر تبلغ العشرة آلاف فارس (٢) ، ولم يتوان الشريف حسن بن عجلان أمير مكة في اتخاذ التدابير اللازمة ، فاستعد إلى لقائه واستقباله ، وأرسل رسله لكشف الخبر والتحقق من صحته فاتضح فيما بعد قدوم المحمل العراقي لمكة بدون قوة وجنود بل بصحبة حجاج ضعاف فقط . (٣)

---

(١) ابن عرب شاه - مصدر سبق ذكره - ص ١٨١ .

(٢) ابن اياس - بدائع الزهور - ج ٢ - ص ٧١٤ .
فؤاد الصياد - الشرق الاسلامي - ص ٤٠٦ .

(٣) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ١١٦٦ .
الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٦٨٨ .

وفي نهاية موسم الحج للعام نفسه أرسل الشريف حسن بن عجلان السيد حسن هبة الحسني إلى العراق لتأكيد الرضا التام . (١)

وقد تأخر ركب الحاج العراقي بعد انقضاء موسم الحج لحين رحيل ركب الحاج المصرى ، حيث قاموا بقياس طول وعرض الكعبة المشرفة ، وعدوا أعمدة وأبواب المسجد الحرام . (٢) مما أثار الريبة والشك والحيرة لدى الشريف حسن بن عجلان خاصة حين نما الى علمه بالطرق الخاصة ، أن تيمور لنك كان قد عزم على بعث جيش للاستيلاء على مكة ولكنه خاف عليه من عطش الطريق ، فأخرهم حتى يكتشف الطريق ، ويلم بأحوال مكة وظروفها ، ويعرف كل صغيرة وكبيرة ، حيث يضع خطته ويتم له ما يصبو إليه من بسط نفوذ مغولي على مكة والمدينة ، ولم يتحقق هذا الأمر حيث توفي تيمور لنك في العام نفسه . (٣)

فتر نشاط المغول بعد وفاة تيمور لنك ولم يستطيعوا التدخل المباشر في شئون المدينتين المقدستين في عهد الشريف حسن بن عجلان وذلك لاضطراب أوضاعهم وحركات التمرد والنزاع المستمرة بين قبائلهم حول السلطة ، وانعدمت الروابط السياسية والعاطفية بل والروحية بين شعوبهم نتيجة انفراد كل حاكم بما تحت يده من إقطاع أو مدينة ، وصاحب ذلك محافظة المماليك الشراكسة على استمرار نفوذهم وسيطرتهم على بلاد الحجاز .

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٧ – ص ٣٦٦ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٤٤ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ١٩٨ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٤٤ .

(٣) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٥١ .
المقريزي – السلوك – ج ٣ – ص ١١٦٢ .
الجزيري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٦٨٨ .

واستمر المحمل العراقي في القدوم إلى مكة خمس سنين متوالية من وفاة تيمور لنك سنة ٨٠٧هـ حتى سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٠٩م ، وانقطع سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م ثم استمر المحمل العراقي في القدوم إلى مكة في السنوات التالية رغم انقطاعه في بعض السنين • (١)

استقرت الأوضاع وهدأت في بلاد العراق في أواخر عهد الشريف حسن ابن عجلان ، حين اعتلى عرش المغول الداهية السلطان شاه رخ (٢) ٨٠٧ - ٨٥٠هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٧م) • الذي سار على نهج والده الذي اختطه ، فناصب دولة المماليك العداء ، وأخذ يتطلع إلى مد نفوذه وبسط سلطانه وسيطرته على الأماكن المقدسة لاكتساب المهابة والاحترام في العالم الاسلامي ، ودخل في صراع عنيف مع السلطان المملوكي برسباي ، وكانت كسوة الكعبة بطبيعة الحال إحدى المحاور الرئيسية التي دارت حولها ملحمة هذا الصراع (٣) ، ولم ينته الصراع بوفاة الشريف حسن بن عجلان ، بل لقد استمر حتى بداية عهد ابنه الشريف بركات •

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٢٨ / الشفاء - ج ٢ - ص ٢٥٤ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٨٢ •

(٢) شاه رخ بن تيمور لنك بن معين بن طوغان ، وسبب تسميته بشاه رخ أن خبر ولادته بلغ أباه وهو يلعب الشطرنج ، فأطلق عليه في الحال شاه رخ بمعنى "الملك والقلعة" صاحب ممالك العجم ، له أعمال جليلة ، توفي سنة ٨٥١هـ • انظر ترجمته في :
ابن تغري بردي - الدليل الشافي - ج ١ - ص ٣٤٠ •
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٢٩١ •
السيوطي - نظم العقيان - ص ١٧٨ •
ابن العماد - شذرات الذهب - ج ٧ - ص ٢٦٩ •

(٣) العنقاوي - كسوة الكعبة - م ٥ - ص ١٥ •

ففي سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م ، اضطربت الأوضاع بين الجبهة المملوكية والمغولية بعد أن كانت هادئة إلى حد ما ، حيث أرسل السلطان شاه رخ رسوله الشريف هاشم إلى بلاط السلطان برسباي يطلب السماح له بكسوة الكعبة المشرفة ، وإجراء الماء إلى عين مكة ولكن السلطان برسباى لم يجبه وتجاهل ما يريد ٠ (١)

وكان لهذا الرفض أن ازدادت العلاقة توترا بين الطرفين ، مما دفع السلطان المغولي إلى تكرار محاولته للسيطرة على الحرمين الشريفين ، وازالة النفوذ المملوكي من بلاد الحجاز ٠

كرر السلطان شاه رخ طلبه مرة أخرى للسلطان برسباى سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م ، حيث أرسل رسولاً من شرفاء شيراز يدعى تاج الدين علي الحسيني، ومعه هدية قدرت بثلاثة آلاف دينار ، وكتاب يتضمن أن السلطان شاه رخ قد نذر بكسوة الكعبة المشرفة وانه استعد لذلك وأنه انتهى من عمل الكسوة للكعبة المشرفة كلفته إثني عشر ألف دينار ، وأنه قد عزم على كسوتها.(٢) كما تضمن كتابه أن يتسلم السلطان برسباي الكسوة من رسله ويبعثها مع الركب المصري ٠ (٣)

اضطرب البلاط المملوكي لأمر هذه الرسالة التي كانت تحمل بين طياتها الوعيد والتهديد وإثارة المتاعب اذا لم تحصل الموافقة (٤) ٠

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٨٣٣ ٠
العيني – عقد الجمان – حوادث ٨٣٨هـ – ص ٣٨٦ ٠
(٢) ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ١٦٠ ٠
العيني – المصدر السابق – ص ٤٥٤ ٠
علي حسين سليمان – العلاقات الحجازية المصرية – ص ١٠٩ ٠
(٣) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٩٢٨ ٠
(٤) علي سليمان – العلاقات الحجازية المصرية – ص ١١٠ ٠

أمهل السلطان برسباي الرسول تاج الدين في الرد عليه ، ودعا الى عقد اجتماع حضره قضاة المذاهب الأربعة وكبار رجال الدولة ، لإيجاد مخرج لهذا المأزق ، أو حل لهذا الإشكال ، فكسوة الكعبة المشرفة من خصوصيات السلطنة المملوكية ، بل هي أهم خصوصياتها عند المسلمين ، نظرا لسيادتهم على الحرمين واحتار السلطان برسباى في جواب شاف يرضي به السلطان شاه رخ (١) ، ولم يسعفه سوى بدر الدين العيني معلمه وقاضيه حيث قال "أن نذره لاينعقد" (٢) .

فصرف السلطان برسباي الرسول تاج الدين ، ومنحه خمسمائة دينار ، واصطحب معه الأمير قطاو المهمندار ، رسولا من برسباي مصحوباً بهدايا وأقمشة فاخرة الى شاه رخ للاعتذار عن عدم قبول كسوة الكعبة . (٣) .

أثار تصرف السلطان المملوكي برسباى غضب السلطان شاه رخ فأرسل في العام التالي رسوله سفر شاه برسالة قاسية متوعدة ، مع خلعة للسلطان برسباي باعتباره واليا من ولاة شاه رخ (٤) ، وكان مضمون الرسالة "اني قد جهزت اليكم خلعة بنيابة مصر ، فاضربوا السكة باسمي، واخطبوا على المنابر كذلك" . (٥)

أثارت هذه الرسالة السلطان برسباي وأخرجته عن طوره ، حيث مزق الرسالة ، وضرب حاملها ضربا مؤلما ، ورماه في بركة الفسقية في

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٢٨ .

(٢) بدر الدين العيني - عقد الجمان - حوادث سنة ٨٣٨هـ - ص ٤٥٤ .

(٣) العيني - نفس المصدر السابق والصفحة .

ابراهيم طرخان - مرجع سبق ذكره - ص ٩٠ .

(٤) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٦٩ .

(٥) بدر الدين العيني - عقد الجمان - حوادث سنة ٨٣٨هـ - ص ٤٧١ .

الأيام الباردة عدة مرات ، وضرب كل من كان بصحبته ٠ (١)

وازداد الأمر سوءا بين السلطان برسباي والسلطان شاه رخ ، وفشلت المراسلات ، ولم تنجح المفاوضات بين الطرفين ، واتسعت هوة الخلاف وتوتر الموقف ، حتى كادت أن تنشب الحرب بينهما ، ولكن ما لبث أن زال هذا التوتر بموت السلطان برسباى سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م ٠ (٢)

---

(١) بدر الدين العيني – نفس المصدر السابق و الصفحة

علي سليمان – العلاقات الحجازية المصرية – ص ١١١ ٠

(٢) العنقاوي – كسوة الكعبة – م ٥ – ص ١٧ ٠

الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية في الحجاز ٧٩٧ - ٨٢٩هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٦م

١ - مصادر الدخل ،

أ - الهبات والصدقات .

ب - الضرائب على الحجاج .

ج - الرسوم الجمركية .

٢ - موقف سلاطين المماليك من الحركة التجارية في الحجاز .

كان لموقع الحجاز أثر كبير في حياته الاقتصادية حيث تمتد حدوده الغربية على البحر الأحمر ، ويتصل ببلاد الشام شمالا ، واليمن جنوبا ، وبمصر برا وبحرا . (١)

ويمتاز الحجاز بجفافه وقلة أمطاره وانعدام الأنهار فيه ، وبالتالي ندرة المحاصيل الزراعية مما جعله يعتمد في مؤونته وغذائه على ما يرد إليه من معونات خارجية . (٢)

على أن مكة المكرمة التي كانت وما تزال أهم مدن الحجاز ، والتي أصبحت في عهد الشريف حسن بن عجلان ، قاعدة لنائب السلطنة المملوكية في الحجاز ، انفردت بميزات جغرافية ودينية خاصة لعبت دورا هاما في حياة الحجاز الاقتصادية . (٣)

فقرب مكة المكرمة من ميناء جدة الذي يقع على ساحل البحر الأحمر أتاح لها منفذا قريبا على هذا البحر . (٤)

في حين أن مركز مكة الديني ، وقدوم الحاج إليها كل عام لأداء الركن الخامس من أركان الاسلام ، هيأ لها ولجدة نشاطا تجاريا فريدا ،

---

(١) عائشة باقاسي – بلاد الحجاز في العصر الأيوبي – ط ١ – مكة – دار مكة للطباعة والنشر – ١٩٨٠ – ص ٦١ .

(٢) القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٤٧ .
أحمد الشريف – دور الحجاز في الحياة السياسية – ط ٢ – القاهرة – دار الفكر – ١٩٧٧ – ص ٢٠ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٠ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٤٢ .

(٤) علي السليمان – النشاط التجاري – ص ١٠ .

وقد شهد هذا النشاط تطورات هامة في عهد الشريف حسن بن عجلان . (١)

وسنناقش ذلك بعد التعرف على مصادر الدخل الأخرى التي كانت متاحة لحكومة مكة في العهد الذي ندرسه .

وتتمثل مصادر الدخل في ثلاثة محاور رئيسية وهي :

أ - الهبات والصدقات

ب - الضرائب على الحجاج

ج - الرسوم الجمركية

---

(١) عبد الله العنقاوي - مكة في عهد الشريف قتادة - مجلة كلية الآداب - الرياض - ص ٩٢ .

أ - الهبات والصدقات

تعتبر الهبات والصدقات مصدرا هاما من مصادر الدخل لأهل مكة وأمرائها ويعود ذلك لعظم مكانة بيت الله الحرام عند المسلمين ، فكانوا يتقربون اليه قديما وحديثا بالهدايا الجزيلة والهبات الجليلة ، والحلي الفاخرة ٠ (١) وهو مصدر للدخل لانجده في اقتصاد أي دولة من الدول أو مدينة عدا مكة والمدينة ٠ (٢) فقد كان يحمل الى مكة المشرفة في كل عام تقريبا الشيء الكثير من هبات وصدقات الخلفاء والسلاطين والأمراء وأغنياء العالم الاسلامي ٠ وقد نشأت عادة حمل الأموال وتوزيعها في مكة المكرمة سنويا في صورة صدقات وهبات منذ العهد الأموي وتطورت في العصر العباسي ، (٣) فقد حج الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) مرتين ، الأولى عام ١٧٠هـ/٧٨٦م ، وقسم بالحرمين عطاء كثيرا ، والثانية عام ١٨٦هـ/٨٠٢م ، وبلغ عطاؤه في الحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ٠ (٤)

ولقد وزع الخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢م)ماينيف علي ثلاثمائة ألف دينار تحمل سنويا الى الحرمين الشريفين ، والأهالي وأرباب الوظائف بمكة والمدينة ٠ (٥) ٠

ولم يقتصر ارسال الهبات والصدقات على الأمويين والعباسيين فقط، فقد استمرت هذه المبرات قائمة يرسلها الخلفاء الفاطميون ، فقد أنفذ المعز لدين الله الفاطمي عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م ، أموالا وأطعمة كثيرة الى مكة المكرمة ، بلغت قيمتها أربعمائة ألف درهم ٠ (٦)

وكانت صلة أمير مكة في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي ، ثلاثة آلاف دينار في الشهر فضلا عن الخيول والخلع التي كانت ترسل اليه مرتين

---

(١) البتنوني - مصدر سبق ذكره - ص ١٣٣ ٠
(٢) علي بن حسين السليمان - العلاقات الحجازية المصرية - ص ١٧٤ ٠
(٣) العنقاوي - مكة في عهد الشريف قتادة - ص ٩٥ ٠
(٤) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢١٦ ٠
(٥) ابن جرير الطبري - مصدر سبق ذكره - ج ٦ - ص ٤٧٣ ٠
(٦) ناصري خسرو - سفرنامه - ترجمة يحيى الخشاب - القاهرة - دار الكتاب - ١٩٧٠ - ص ٦٦ ٠

في العام • (١) ولقد ازدادت الهبات والصدقات في عهد سلاطين بني أيوب، ويتضح ذلك في حجة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر (٢) عام ٦١١هـ/١٢١٤م ، حيث تصدق في الحرمين بمال عظيم ، وحمل المنقطعين، وزودهم وأحسن اليهم • (٣) وسلك منهجهم في ذلك سلاطين المماليك ، فقد عنوا بالوقوف على ما يشكو منه أهالي مكة المكرمة وارسال الهبات والصدقات وامدادهم بالغلال اذا ما أصابهم قحط ، ففى عهد الشريف حسن بن عجلان أوقف السلطان المملوكي الظاهر برقوق "ناحية بهتيت على سحابة تسير مع الحج الى مكة في كل سنة ، ومعها جمال تحمل المشاة من الحجاج" (٤) • وكان يبعث في كل سنة الى الحجاز ثلاثة آلاف أردب قمحا تفرق على الحرمين الشريفين والمجاورين فيهما (٥) ، كما أنه كان يبعث بين فترة وأخرى ذهبا يفرق على الفقهاء والفقراء ،كما حدث سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ، عندما تصدق بخمسين ألف دينار ذهبا على أهالي مكة المشرفة • (٦)

وفي سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م ، أرسل السلطان المملوكي المؤيد شيخ ، صدقة ذهبا لتفرق بالمسجد الحرام ، وعمت الفائدة والخير جميع أهالي مكة المشرفة • (٧)

حاول السلطان برسباي أن يتفوق على من سبقه في ارسال الصدقات الى الأماكن المقدسة ، ففي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م أمر بتجهيز مركب من القمح

---

(١) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢١٦ •
ناصري خسرو – مصدر سبق ذكره – ص ٧٦ •

(٢) الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، صاحب دمشق من العلماء ألف عدة كتب ، كان شجاعا ، محاربا توفي سنة ٦٢٤هـ
سبط ابن الجوزي – مرآة الزمان – ج ٨ – ص ٦٤٤
ابن خلكان – وفيات الأعيان – ج ١ – ص ٣٩٦ •

(٣) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٣٤ •
سبط ابن الجوزي – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٣٩٦ •
ابن كثير – مصدر سبق ذكره – ج ١٣ – ص ٦٧ •

(٤) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٢ – ص ١٠٨ •

(٥) الفاسي – العقد – ج ٣ – ص ٣٦٠ •

(٦) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٩٤٥ •

(٧) الفاسي – العقد – ج ٣ – ص ٣٨٨ •
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٢٩

يتولاه الأمير اقبغا التركماني ، حيث أمره بانفاقه على سكان الحرمين الشريفين ، فبدأوا بالمدينة المنورة ثم وصلوا الى مكة المشرفة ، فأنفقوا خمسمائة أردب على القضاة والعلماء والفقهاء والفقراء والأربطة والمجاورين • (١)

ولقد نافس سلاطين المغول مماليك مصر في اغداق الهبات والعطايا والصدقات على الأماكن المقدسة ، فخصصوا اعتمادات مالية كبيرة بشؤون الحج الى مكة المشرفة ، وأصدروا مرسوما سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م ، فرض فيه للسادة والأئمة وخدام الكعبة المشرفة حقوقهم ، وعين أحد الأمراء قائداً عاماً لقوافل الحج ، كما خصص لمشايخ العرب في مكة المكرمة والمدينة المنورة مبلغ اثنى عشر تومانا (٢) من الذهب (٣) •

في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م وصل الحاج المغولي الحرم المكى ليلا ، وطافوا بالكعبة فأعطوا من وجدوه هناك الفضة والثياب ، وأكثروا الصدقة في مكة حتى رخصت قيمة الذهب بها ، وانتهى صرف المثقال إلى ثمانية عشر درهما • (٤)

---

(١) نجم الدين ابن فهد – المصدر السابق – ص ٦٣٤ •

(٢) نقد ايراني من الذهب ، كان معروفا في العراق لمجاورته ايران، وهو كالليرة الذهبية التي تساوي ٤٠ قرشا ، انظر : انستاس ماري الكرملي البغدادي – النقود العربية وعلم النميات – بيروت – ١٩٣٩م – ص ١٧١ •

(٣) مصطفى طه بدر – مغول ايران بين المسيحية والاسلام – القاهرة – دار المعارف – ١٩٧٤م – ص ٤٨ •

(٤) ابن بطوطه – مصدر سبق ذكره – ص ١٨٥ •
الخالدي – مصدر سبق ذكره – ص ١٢٠ •

واستقبلت مكة المشرفة في عهد الشريف حسن بن عجلان كثيراً من الهبات والصدقات والعطايا من أقطار العالم الاسلامي البعيدة عنها . ففي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م أرسل لسلطان بنجاله في الهند غياث الدين محمد أعظم (١) بصدقات طائلة لأهل مكة المشرفة ، وخلع للقضاة الأربعة في الحرم الشريف ، وأئمته ، وهدية لأمير مكة المكرمة الشريف حسن بن عجلان، كما طلب من الشريف حسن أن يساعد مندوبه ياقوت الحبشي في عمارة مدرسة بمكة المكرمة مجاورة للمسجد الحرام (٢) ، ونفذ الشريف حسن ذلك وقام بشراء دارين متلاصقتين وهدمهما ، وأنشأ مكانهما مدرسة ، وأوقف على مصالحهما دارا مقابلة لها عرفت بدار أم هاني بمبلغ خمسمائة مثقال ، واشترى بجانبها أربعة وجاب وانتهى العمل فيها سنة ٨١٤هـ/١٤١١م ، وأصبح مدرسوها القضاة الأربعة . (٣) ولقد استفاد الشريف حسن بن عجلان من هذا الوقف مبالغ طائلة قدرت باثني عشر ألف مثقال . (٤)

ولم يقتصر سلطان بنجاله في عطائه على أهل مكة المشرفة بل إنه أرسل في العام نفسه الصدقات والهبات لأهل المدينة المنورة ولأميرها

---

(١) الملك المظفر غياث الدين محمد بن مندو ، سلطان بنجاله من بلاد الهند وتسمى حاليا البنجاب ، جدد آثارا جميلة ، وأقام شعائر الاسلام وبعث الأموال الى مكة توفي سنة ٨٣٧هـ ، انظر ترجمته في :
العيني – عقد الجمان حوادث سنة ٨٣٣ – ص ٤٥٠ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٥ – ص ١٩٣ .

(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٨ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٨١ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٨ / الشفاء – ج ١ ص ٣٢٩
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٨٢ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٨ .
عز الدين بن فهد – غاية المرام – ج ٢ – ص ٢٨٧ .

جماز بن هبه ، كما أنشأ مدرسة وأوقف عليها الأوقاف في المدينة المنورة . (١)

وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م وصلت هدية للشريف حسن بن عجلان من سلطان كنباية (٢) ، كما أرسل خياما للحرم المكي الشريف ليستظل بها الناس عند سماع الخطبة ، وبعد فترة وجيزة من نصبها أزيلت لتسببها في اعاقة الناس . (٣)

ولم تستقبل مكة الهبات والصدقات من السلاطين فقط ، وانما نافسهم في ذلك الأمراء والوزراء ، بل انهم فاقوهم في ذلك ، فعندما عزم الأمير سلار (٤) على أداء فريضة الحج سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، طلب من مباشريه أن يجهزوا الأموال والغلال لينفقها على الحجاج والمجاورين والأهالي

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٨ .
العصامي – مصدر سبق ذكره – ج ٤ – ص ٣٥ .

(٢) كنباية مدينة بأرض الهند من مملكة بلهرى وهي على خليج من البحر أعرض من النهر ، كانت تصدر القماش وأهلها مسلمون .
انظر : الحميري – مصدر سبق ذكره – ص ٤٩٦ .
ابن تغري بردي – حوادث الدهور – ص ٢٨٦ .
ابو الفدا – تقويم البلدان – ص ٣٥٧ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٤ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٥٣ .

(٤) الأمير سلار بن عبد الله المنصوري ، نائب السلطنة في مصر ، سجنه الملك الناصر محمد فترة طويلة ثم قتله سنة ٧١٠هـ . انظر ترجمته في :
الكتبي – فوات الوفيات – ج ٢ – ص ٨٦ .
ابن تغري بردي – الدليل الشافي – ج ١ – ص ٣١٤ .

والفقراء . حيث أحصى المجاورين في مكة المشرفة ، ووفى ديونهم ، ثم أعطى لكل منهم نفقة سنة ، وفرق الذهب والفضة على الأهالي والفقراء حيث استفادوا من صدقته وابتهلوا له بالدعاء (١) وفي سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م حمل الأمير جركس الخليلي قمحا كثيرا الى أهالي الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، ليعمل بها خمسمائة رغيف تفرق على الفقراء والأرامل والأيتام ، ولاتخص لأحد ، بل يعطى من يحضر . (٢)

وفي سنتي ٨٠٩هـ و ٨١٣هـ / ١٤٠٦م و ١٤١٠م ، أرسل وزير بنجاله خان اجهان هدية للشريف حسن بن عجلان أمير مكة ، وأخرى لأمير المدينة المنورة جماز بن هبه . (٣)

كما ساهم التجار في أقطار العالم الاسلامي في اغداق الأموال لتحسين وترميم منشآت الحرمين الشريفين ، ففي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٨م تبرع علي بن عبد العزيز الحربي من أعيان التجار بمصر بمبلغ ألف مثقال فضة لعمارة الحرم المكي الشريف بعد أن أصابه التضرر من حريق رباط رامشت (٤) وفي سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م مرض التاجر حسين أحمد السراوي (٥)

---

(١) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٨ - ص ١٦٩ .
المقريزي - السلوك - ج ٢ - ص ٤ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ١٣٧ .

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٣ - ص ٥٣٦ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٤ - ١٠٨ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٥٢ .

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٢ .
ابن حجر - انباء الغمر - ج ١ - ص ٢٢٠ .

(٥) حسين احمد السراوي العجمي ، من تجار العجم ، سكن مكة المشرفة ، توفي في سن الشيخوخة عن عمر يناهز السبعين عاما سنة ٨١١هـ ودفن بالمعلاه . انظر ترجمته في :
الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٨٨ .
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ١٣٨ .

فأوصى بعشرة آلاف درهم لعمارة عين مكة ، وخمسة آلاف درهم لعمارة الميضأة الصرغتمشية (١) ونفذ الشريف حسن بن عجلان وصيته . (٢)

كما نافست النساء الرجال في ذلك ففي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م حجت الأميرة جميلة الموصلية ، ابنة ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن حمدان ، وأنفقت على أهالي مكة المشرفة عشرين ألف دينار ، ونشرت على الكعبة المشرفة عشرة آلاف دينار ، وسقت الأهالي السويق وعتقت بمكة ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وتصدقت على الفقراء والمساكين . (٣)

وفي سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م سافرت للحج "خوند طغاي" جارية الملك الناصر وأم ولده أنوك وأحب نسائه اليه ، وتصدقت بصدقات جزيلة على الأهالي والمجاورين بمكة المشرفة . (٤) على أن الهدف من اغداق الهبات والصدقات ، وخصوصا من جانب الخلفاء والسلاطين لم يكن في الغالب لدوافع دينية خالصة ، بل كان مزيجا من الدوافع الدينية والسياسية ، وخصوصا في فترات الصراع على السيادة على الحرمين الشريفين بين خلفاء وسلاطين العالم الاسلامي .

ومع ذلك فليس من شك في أن الهبات والصدقات كانت تشكل مصدرا ثابتا من مصادر الدخل بالنسبة لمكة المشرفة بصفة خاصة والحجاز بصفة عامة . (٥)

---

(١) الميضأة تنسب الى صرغتمش الناصري ، أحد كبار الأمراء في عهد السلطان المملوكي الناصر حسن بن محمد بن قلاوون - انظر : الفاسي - العقد - ج ٤ - حاشية ص ١٨٨ .

(٢) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٦٦ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٢٢ .
السنجاري - مصدر سبق ذكره - ورقة ٣٣٦ (مخطوط) .

(٤) الجزيري - مصدر سبق ذكره - ج ١ - ص ٧٠٣ .

(٥) العنقاوي - مكة في عهد الشريف قتادة - مجلة كلية الآداب - الرياض - ص ٩٥

ب ـ الضرائب على الحجاج

تعتبر الضرائب أو المكوس ، المصدر الثاني من مصادر الدخل الاقتصادى لمكة المشرفة ، ويطلق المكس اصطلاحا على الجباية ، وهي "دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية" • (١)

كما تطلق أيضا على كل ما يأخذه العشار ، وهي ليس لها سند شرعي، انما نشأت في الاسلام ، وتوارثها الحكام من العصور السابقة ، وقد أبطل الاسلام المكس بأنواعه ، وفرض الزكاة على الناس في أموالهم • (٢) وجاء في الحديث "لايدخل الجنة صاحب مكس" • (٣) وقد ذكر ابن جبير أن المكوس كانت تؤخذ من الحجاج والتجار في ميناء عيذاب (٤) ، ومن لم تجب منه في عيذاب جبيت منه في جدة • (٥) أما من

---

(١) ابن منظور ـ مصدر سبق ذكره ـ م ٦ ـ ص ٢٢٠ •

(٢) ابراهيم رفعت ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ١ ـ ص ٦٩ •
علي حسين السليمان ـ العلاقات الحجازية المصرية ـ ص ١٦٠ •

(٣) عبد الله الفضل الدارمي ـ سنن الدارمي ـ ج ١ ـ بيروت ـ دار الكتب ـ ص ٣٩٣ •
أبادي محمد شمس ـ عون المعبود ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ ج ٨ ـ ط ٣ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م ـ ص ١٥٦ •

(٤) عيذاب من الثغور المصرية الهامة على ساحل البحر الأحمر ، حيث ترسو بها مراكب الهند واليمن بالاضافة الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة اليها ، وازدهرت في بداية القرن السادس الهجري ثم اجتمع عليها اللصوص وقطاع الطرق فعاثوا فيها وأفسدوا ونهبوا المسافر والتاجر فقل القدوم عليها وانقطعت المراكب عنها وذلك في القرن السابع الهجري • انظر :
ابن جبير ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٤١، ٤٧
ياقوت الحموي ـ مصدر سبق ذكره ـ ج ٤ ـ ص ١٧١ •
المقريزي ـ الخطط ـ ج ١ ـ ص ٣٨١ •
التجيبي ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٤٧ •
حسنين ربيع ـ مرجع سبق ذكره ـ ص ٢٢ •

(٥) ابن جبير ـ مصدر سبق ذكره ـ ص ٤٧ •

يمتنع عن أدائها لأي سبب من الأسباب ، فكان يحجز في جدة ، ويمنع من أداء الحج ومزاولة التجارة ، ويخضع لأشد أنواع العذاب . (١)

كما أشار المقريزي (٢) الى مقدار المكس على الحاج ، وأنه كان يؤخذ على كل شخص سبعة دنانير ونصف . (٣)

وكانت المكوس تفرض أيضا على الأطعمة الواردة الى مكة المشرفة فقد كانت هناك ضرائب تؤخذ على الحبوب والخضروات والثمار والغنم وجميع مايرد الى مكة من البضائع الاستهلاكية كالثياب والأخشاب وغيرها (٤) . وكان مقدار المكس مدًّا مكيًّا (٥) وربع مد على كل حمل يصل

---

(١) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٣١ .

(٢) السلوك - ج ١ - ص ٦٤ .

(٣) يذكر ابن المجاور أن الحاج المغربي كان يدفع سبعة دنانير كغيرهم من الحجاج ، ودينارا واحدا كانوا يدفعونه دية للكلب وذلك لأنهم قتلوا كلبا بجدة أخذ رغيف خبز من أحدهم ، فثار عليهم القواد ، فأقروا المغاربة على أنفسهم أن يدفعوا دينارا في دية الكلب . وتقرر ذلك سنويا الى جانب الضريبة المعتادة . انظر :
ابن المجاور - تاريخ المستبصر - ص ٤٨ .

(٤) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٤٩ .

(٥) والمد ضرب من المكاييل والجمع أمداد ومدد ومداد ، وبالضم مكيال، وهو رطلان عند أهل العراق أو رطل وثلث عند أهل الحجاز وهو ربع الصاع ، أو ملء كفي الانسان المعتدل طعاما . انظر :
الجوهري - الصحاح - م ٢ - ص ٥٦٣ .
ابن منظور - لسان العرب - م ٣ - ص ٤٠٠ .
الفيروزابادي - القاموس - ص ٤٠٧ .
الزبيدي - شرح القاموس - ج ٢ - ص ٤٩٨ .

من جهة الطائف ونخلة . ومد جديا على كل حمل يحمل من جدة ، وثمانية دنانير مسعودية (١) ، على كل حمل من التمر واللبان الواصل إلى مكة ، وثلاثة دنانير مسعودية على كل حمل تمر محشو يحمل إلى مكة ، وستة دنانير مسعودية على كل شاة ، وسدس وثمن ما يباع بمكة من السمن والعسل والخضر . وذلك أن يحصى ثمنها مسعودية فاذا عرف أخذ على كل خمسة دنانير دينارا مسعوديا . (٢)

ولقد عانى القادمون لمكة المكرمة من شدة المكوس المفروضة عليهم ، حتى أن شخصا جلب معه شاة ، فلم تبلغ قيمتها مقدار المكس المقرر عليها ، فتنازل عنها وسمح لهم بها فلم يقبل منه . (٣) ولم يتهاون أمير مكة في تحصيل الضرائب ، وبخاصة حينما تتأخر المعونات التي كانت ترد من مصر ، فكان يقوم بتحصيلها من الحجاج بمختلف الوسائل اللاإنسانية . (٤)

---

(١) الدينار المسعودي : نسبة الى الملك المسعود الأيوبي صاحب اليمن والذي كانت له السيادة على الحرمين الى أن توفي عام ٦٢٦هـ ، انظر :
القلقلشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٧٥ .

(٢) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٤٩ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٣٠٣ .

(٣) الفاسي – الشفاء – ج ٢ – ص ٢٤٩ .

(٤) ابن جبير – مصدر سبق ذكره – ص ٤٩

على أن المسؤولين كانوا يجنحون الى شيء من المرونة في تحصيل الضريبة من الحاج فكان يسمح لغير القادرين منهم ، بأن يؤجل الدفع حتى الانتهاء من أداء مشاعر الحج ، ويشترط في الحصول على هذا التأجيل أن يجد الحاج من يضمنه للدفع قبل مغادرته للأراضي الحجازية . (١)

وقد استمرت الضريبة طوال فترة سيطرة الخلافة العباسية ثم الفاطمية على الحجاز ، ولم يتدخل أحد من خلفائهم لإلغائها (٢) ، حتى كانت سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م ، حين حج أحد الشخصيات الشامية ، وهو الشيخ علوان الأسدي الحلبي ، وكان ذا صلة حسنة بصلاح الدين الأيوبي سلطان مصر ، وكان أمير مكة حينذاك الشريف مكثر بن عيسى . (٣)

وعندما وصل الشيخ الى جدة ، طولب بالرسوم المفروضة ، فامتنع عن الدفع ، وأراد الرجوع من حيث أتى ، فخشي نائب الشريف في جدة عاقبة الأمر ، فاستخدم معه اللين والملاطفة (٤) ، ورفع أمره الى أمير مكة الشريف مكثر ، فأمر بإعفائه ، ثم اجتمع به واعتذر له الشريف مكثر عما بدر من أعوانه ، وبين له حاجة أمراء الحجاز الى مثل ذلك المال ، لأن دخل مكة المكرمة لايفي بمصالح أهلها ، ولولا المكوس لذاق أهلها الأمرين . (٥) فكتب الشيخ علوان الحلبي إلى صلاح الدين الأيوبي يشرح له أوضاع الحجاز ، فأمر السلطان صلاح الدين بتخصيص جراية سنوية

---

(١) ابن جبير – المصدر السابق – ص ٥١ .

(٢) العنقاوي – مكة في عهد الشريف قتادة – مجلة كلية الآداب – الرياض – ص ٩٢ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ١ – ص ٣٤٩ / الشفاء – ج ٢ – ص ٢٠٩ .

(٤) الصباغ – تحصيل المرام – ورقة ٢١٠ (مخطوط)

(٥) الاصفهاني – سنا البرق الشامي – تحقيق فتحية البنداري – ط ١ – القاهرة – مكتبة الخانجي – ١٩٧٩م – ص ١٥٣ .

لأمير مكة كل سنة بلغت ألفي دينار ، وألف أردب قمحا ، فضلا عن عدة اقطاعات في صعيد مصر واليمن ، ويبلغ مجموع حاصلها ، ثمانية آلاف اردب قمحا تحمل اليه كل سنة حتى جدة ، لتعويضه عن المكوس التي ألغاها . (١)

استمر الغاء المكوس طوال عهد صلاح الدين الأيوبي ، ولكنها عادت بعد وفاته ، حيث أخذ الأشراف في جباية المكوس من الحجاج والتجار ، حيث أن خلفاء صلاح الدين أهملوا ارسال ما التزم به صلاح الدين الأيوبي لأمراء مكة والمدينة من غلال وأموال خصصت مقابل اسقاط هذه المكوس . (٢)

وقد شاركت اليمن حين خضعت مكة لسلطانها الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول ، في الغاء الضرائب عن الحجاج ، فقد حج الملك المنصور سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م وأبطل عن مكة سائر المكوس والجبايات والمظالم . (٣)

كما أبطلت المكوس عن الحجاج والتجار ، خلال دولة المماليك الأولى ، فقد ألغاها السلطان بيبرس ، وعوض شريف مكة عنها بمبلغ عشرين ألف درهم . (٤)

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٦٤ .
الكردي - مرجع سبق ذكره - ج ٢ - ص ١٧٩ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ٤٥٩ .
المقريزي - السلوك - ج ١ - ص ٥٧١ .

(٣) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٣٧ .

(٤) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٩٦ .

كما أبطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م المكس المتعلق بالمأكول فقط بمكة ، وعوض الشريف عطيفة أمير مكة بثلثي قرية دماميل من صعيد مصر . (١)

ويبدو أن المكوس قد عادت مرة أخرى ، حتى كانت سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م حيث أبطل السلطان الأشرف شعبان المكوس على سائر ما يحمل الى مكة المشرفة ، من متاجر ، واستثنى من ذلك تجار الكارم والهند والعراق ، كما أسقط المكس الذي كان يؤخذ على المأكولات بمكة ، وعوض صاحب مكة عن ذلك بثمانية وستين ألف درهم ، وألف اردب قمحا ، تصرف له من بيت المال بمصر ، وسجل السلطان مكرمته هذه على اساطين كل من المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي بالمدينة ، إلى جانب تسجيله على اسطوانة بالقلعة السلطانية في القاهرة . (٢)

كما توالى الغاء المكوس في عهد المماليك الشراكسة ، فأبطل السلطان الظاهر ططر ٨٢٤هـ/١٤٢١م المكوس المأخوذة بمكة على الخضروات وغيرها من الأطعمة ، فالتزم بذلك الشريف حسن بن عجلان ، وكتبه في اساطين المسجد الحرام أمام باب بني شيبة . (٣)

ولم تتوسع المصادر المعاصرة في عهد الشريف حسن بن عجلان في ذكر المكوس والضرائب على الأطعمة والحجاج ، وربما يعود اهمالها لاستمراريتها وعدم تغييرها ممن سبقوه في حكم إمرة مكة ، أو أن المكوس على الأطعمة والحجاج تضاءلت أهميتها بظهور مصادر أخرى ، تمثلت في بروز ميناء جدة ورسو السفن التجارية به ، بتحول تجارة الهند عبر البحر الأحمر من ميناء عدن إلى مينائها .

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٧ / الشفاء - ج ٢ - ص ٢٤٤ .

(٢) الفاسي - الشفاء - ج ٢ - ص ٢٤٩

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٣٠٣ .

المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٧ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ١ - ص ٢٠١ .

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٨١ .

الرسوم الجمركية :

تحول التجارة من ميناء عدن الى ميناء جدة :

جدة ساحل مكة المشرفة ، والجدة من البحر والنهر ما ولي البر (١) ، وهي أقرب المدن الساحلية الى مكة ، وتبعد عنها حوالى أربعين ميلا الى جهة الغرب (٢) ، وطولها ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . (٣) كما أن جدة مدينة قديمة وأن أول من شيدها الفرس ، وقد اتخذها ملوكهم مركزا تجاريا . (٤) ، وسكنها قبل الاسلام قوم من قضاعة . (٥)

ويذكر ابن جبير أنه شاهد بجدة "آثارا قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة ، وأثر سورها المحدق بها باق الى اليوم ... وفيها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه" . (٦)

وفي سنة ٢٦هـ/٦٤٦م اعتمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فسأله أهل مكة المشرفة أن يجعل من جدة فرضة لمكة بدلا من فرضتها القديمة الشعيبة (٧) ، فأقرهم على ذلك . (٨)

---

(١) البكري – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٣٧١ .

(٢) الادريسي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١٣٨ .

(٣) ياقوت الحموي – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ١١٤ .

(٤) القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٢٦٣ .

(٥) الحميري – مصدر سبق ذكره – ص ١٥٧ .
ابن بطوطه – مصدر سبق ذكره – ص ٢٦٠ .

(٦) ابن جبير – ص ٦٨ .

(٧) الشعيبة قرية على ساحل البحر الأحمر على طريق اليمن تبعد عن جنوب جدة ٦٨ كلم على طريق غير معبد وهناك خليجان يسمى أحدهما الشعيبة المغلقة والثاني الشعيبة المفتوحة ، ولاتوجد آبارا هناك وفيها مركز لسلاح الحدود ولها شهرة مكانية ، وهي اليوم من ديار زبيد ومزينة من حرب ، انظر :
الحموي – معجم البلدان – ج ٣ – ص ٣٥ .
البلادي – معجم معالم الحجاز – ج ٥ – ص ٧٤ .

(٨) الفاسي – الشفاء – ج ١ – ص ٨٧ .
ابن المجاور – مصدر سبق ذكره – ص ٥١ .
التجيبي – مصدر سبق ذكره – ص ٢١٥ .

ومن ذلك التاريخ أخذت جدة في النمو والازدهار واكتسبت أهمية كبيرة في النشاط التجاري على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، حتى أصبحت ميناء الحجاز الرئيسي (١) ، ومما ساعد جدة على النمو اتساع مينائها عن ميناء ينبع (٢) ، وارتباطها بعدة طرق برية تجارية تصلها بالبلدان المجاورة كطريق يصلها بمكة المكرمة ، وطريق محاذ للساحل يصلها باليمن جنوبا ، وطريق آخر يصلها بالجار شمالا ، بالاضافة إلى وقوعها بين ميناء عدن التجاري ، والموانئ المصرية على البحر الأحمر (٣) ،ويقول عنها الاصطخري " انها (جدة) فرضة أهل مكة ... آهلة بالتجارات ، ويسار خزانة مكة ، ومطرح اليمن ومصر" (٤) ويصف لنا الرحالة ناصري خسرو في القرن الخامس الهجري جدة بأنها "مدينة كبيرة لها سور حصين ، وبها ٥ آلاف رجل .... ، وفيها أسواق جميلة ... وبها بوابتان احداهما شرقية تؤدي الى مكة ، والثانية غربية تؤدي الى البحر" ، كما يقول ابن جبير "وجدة ... أكثر بيوتها أخصاص ، وفيها فنادق مبنية بالحجارة" .

بذلك أصبحت جدة احدى محطات المراكب التي تنقل السلع من ميناء عدن التجاري الى مصر . (٥) واستفاد أهل جدة كثيرا من ازدهارها

---

(١) الخضرواي - الجواهر المعدة - ورقة ٦ (مخطوط) .

(٢) ينبع ميناء على ساحل البحر الأحمر يبعد عن مكة مئة وثمانية أميال ، وتنقسم الى قسمين ، ينبع النخل وهي في الداخل وتبعد عن البحر بحوالى ٥٠ كلم ، وينبع البحر وهو المشهور ، أسهم في تجارة البحر الأحمر في العصر الأيوبي ، تكثر به الينابيع وسمي الينبوع ، وأصبح ميناء للمدينة المنورة ، ومنفذا لها عبر البحر الأحمر . انظر :
خليل شاهين - زبدة كشف الممالك - ص ١٦ .
حمد الجاسر - بلاد ينبع - الرياض - دار اليمامة - ١٩٦٥ - ص ١٢ .

(٣) أحمد الزيلعي - مكة وعلاقاتها الخارجية - ط ١ - الرياض - ١٤٠١ - ص ١٧٧ .

(٤) ابن اسحق الاصطخري - المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر الحسني - القاهرة - وزارة الثقافة - ١٩٦١م - ص ٢٣ .

(٥) الخضراوي - مصدر سبق ذكره - ورقة ٧ (مخطوط) .

المضطرد واشتغلوا بالتجارة وتمكن كثير منهم من تكوين الثروات الضخمة (١)، فوصفهم الادريسي في القرن السادس الهجري "انه ليس بعد أهل مكة مدينة من الحجاز ، أكثر أهلها مالا ولا أحسن منهم حالا" .

وبانتهاء الحروب الصليبية أخذت جدة تزدهر اقتصاديا لازدياد مواردها المالية نتيجة لتدفق قوافل التجار والحجاج من شتى أنحاء العالم الاسلامي .

وفي مطلع القرن التاسع الهجري شهدت مدينة جدة مرحلة حاسمة في حياتها الاقتصادية، وذلك حين تحولت تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة ، مما جعل منها محطة رئيسية للتجارة العالمية على البحر الأحمر .

كان لتعسف ملوك اليمن مع التجار ، واستخدام القسوة في معاملتهم ، وفرض الضرائب الباهظة على ما يحملونه من بضائع ، حتى أصبح من التقاليد المرعية عند وصول إحدى السفن التجارية إلى عدن ، أن يصعد عمال ملك اليمن اليها وينزعوا قلاعها ، ودفتها ومرساتها ، حتى لايمكنوها من الابحار قبل أن تدفع الأموال والضرائب المستحقة عليها (٢) ، أن تحولت في مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي السفن التجارية القادمة من الهند من الرسو بميناء عدن إلى ميناء جدة، وصار التجار يتعمدون أن يكون وصولهم الى ميناء جدة ابان موسم الحج لشهرة أسواقها في هذه الفترة ، ولبيع بضائعهم المجلوبة والذخائر النفيسة . (٣) ففي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وصل الناخوذة ابراهيم التاجر الهندي بسفينته الى ميناء جدة قادما من قاليقوط ، (٤) بالهند

---

(١) احمد سهل البلخي – ذكر المسافات والأقاليم – المدينة – مكتبة عارف حكمت – ورقة ٢٠ (مخطوط) .

(٢) بامخرمة – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٥٨ .
سعيد عاشور – العصر المماليكي في مصر والشام – ص ١٦ .

(٣) نعيم زكي – مرجع سبق ذكره – ص ١٣٠ .

(٤) قاليقوط ، من أشهر موانئ الهند ، يقع في الجنوب الغربي منه وازدهرت به تجارة التوابل والأحجار الكريمة – ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – حاشية ٧٩ – ص ١٨٢ .

دون أن يرسو بمركبه في ميناء عدن ، ولكن الشريف حسن أمير مكة الذي لم يدرك بعد أهمية التجارة الهندية أساء معاملته ، واستولى على ما في سفينته من بضائع وطرحها على التجار بمكة . (١)

وفي العام القادم بحث الناخوذة ابراهيم عن ميناء آخر على البحر الأحمر ليفرغ فيه بضائعه ، فرسى بميناء سواكن (٢) ، وجزيرة دهلك (٣) ، الا أنه عومل فيهما أسوأ معاملة من قبل صاحبيهما . (٤)

وفي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م دخل الناخوذة ابراهيم البحر الأحمر ، الا أنه مر بجدة متجها الى ميناء ينبع ، فلما علم أمير الركب المصري قرقماس بذلك أرسل اليه يتلطفه حتى تمكن من اقناعه ودخل ميناء جدة بمركبين حيث أفرغ ما فيهما من بضائع . (٥)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٩ .
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٨٨١ .

(٢) سواكن بلدة مشهورة تقع على ساحل البحر الأحمر بالقرب من ميناء عيذاب ، ترسو فيها السفن القادمة من جدة ، وأغلب سكانها سود نصارى . انظر :
الحموي – معجم البلدان – ج ٣ – ص ٢٧٦ .
أبو الفداء – تقويم البلدان – ص ٣٧٠ .

(٣) دهلك مجموعة جزر في البحر العربي ، بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة وشديدة الحرارة كانت منفى في عهد الدولة الأموية ، انظر :
الحموي – معجم البلدان – ص ٢٩٢ .
أبو الفدا – تقويم البلدان – ص ٣٧٠ .

(٤) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨١ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٩٧ .

(٥) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٨ .
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨١ .

وكان لهذا التحول أن اهتم الشريف حسن بن عجلان أمير مكة بميناء جدة الذي أصبح من أهم مراكز التجارة الدولية على البحر الأحمر ، فضلا عن أهميته كبوابة الحجاز للوافدين اليه من جميع أنحاء العالم الاسلامي لتأدية فريضة الحج أو مزاولة التجارة . (١)

واهتم الشريف حسن بتوفير الأمن والاستقرار في امارته ،كما حافظ على تأمين الطرق وسلامة التجار ، أثناء اقامتهم بجدة ومكة ، وفي تنقلاتهم ، واحاطتهم بالحراس حتى تصل القافلة بالمتاجر إلى السفن . (٢)

وبذلك استطاع الشريف حسن عن طريق الخدمات التي أتاحها للتجارة إلى جانب التسهيلات في الضرائب التي كانت تؤخذ منهم حيث تنازل عن ثلثيها في بداية ولايته أن يجعل من جدة مركزا حيويا للتجارة بين الشرق والغرب . (٣) فازداد عدد التجار ونشطت التجارة في ميناء جدة ، وزادت إيرادات الشريف حسن من الضرائب المفروضة على بضائعهم . (٤)

ويذكر المقريزي "أن التجار وجدوا راحة بجدة بخلاف ما كانوا يجدون بعدن ، فتركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عظيما ، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا" . (٥)

---

(١) ناصري خسرو – مصدر سبق ذكره – ص ١٢ .
ريتشارد مورتيل – مرجع سبق ذكره – ص ١٧٥ .
(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٠ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الوري – ج ٣ – ص ٤٠٤ .
(٣) ابن الفرات – مصدر سبق ذكره – ج ٩ – ص ٣٥٠ .
(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٠
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٦٨ .
(٥) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧٠٧ .

ففي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م قدم الى ميناء جدة من عدن مراكب تزيد على العشرة بالاضافة الى الجلاب المحملة بالبضائع الشرقية من الهند ، واستفاد الشريف حسن مبالغ طائلة من جراء ذلك ٠ (١)

وفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م وصلت الى ميناء جدة أربعون سفينة من الهند وهرمز (٢) ، ويشير الظاهري الى حجم الزيادة في السفن التجارية الراسية بجدة ، ومقدار الضريبة المتحصلة منها في عهد الشريف حسن بن عجلان بقوله "ترد اليها (الى جدة) المراكب بالبضائع وهي من أعظم المين ، وربما يردها في كل سنة نيف عن مائة مركب من جملة ذلك مركب بسبعة قلوع تؤخذ الموجبات والرسوم وتحمل الى صاحب مكة ، وكان الملك الأشرف أبو النصر برسباي شاركه في أخذ نصيب من ذلك ، ويقال أن متحصل الجهة المذكورة مائتا ألف دينار في كل سنة وربما يزيد وينقص" ٠ (٣)

وقد سن حسن بن عجلان مكوسا باهظة على التجار في حالة عطل مراكبهم في الموانئ الحجازية وتوقفهم لاصلاحها ، ففي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م حصل على مبلغ خمسة وستين ألف مثقال من القاضي شهاب الدين أحمد بن برهان الدين المحلي ، وجماعة من تجار الكارم حيث قاموا باصلاح مركبهم بالقرب من مكة المكرمة ، وأخذ المال عوضا عن الربح الذي يأخذه من ولاة البلاد عندما يتم إصلاح الجلاب في بلادهم ٠ (٤)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٥ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٢٠ ٠

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧١٥ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦٢٠ ٠

(٣) ابن شاهين - مصدر سبق ذكره - ص ١٤ ٠

(٤) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٩ ٠

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٢٥ ٠

كما حصل في سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م على مبلغ من المال قدره أربعون ألف مثقالا عندما سأله بعض التجار أن يرسوا مركبهم في ميناء جدة لخرابه . (١)

وقد أدى ارتفاع المكوس على التجار من قبل الشريف حسن بن عجلان أن أرسل السلطان المملوكي الملك المظفر أحمد في سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م ، خطابا الى الشريف حسن بن عجلان ، يأمره بأن يراعي مصالح الناس بمكة ، وأن يعيد ما أخذ من التجار اليهم ، وأن يسقط ما جدد من المكوس ، كذلك يوصيه بالتاجر الشيخ علي الكيلاني ، وعدم التعرض له لأنه سلك التجارة . (٢)

وحين لم يتقيد الشريف حسن بن عجلان بالأوامر الصادرة من قبل سلطان المماليك بشأن المكوس المفروضة على التجار ، أرسل السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م ، خطابا الى الشريف حسن ، فيه عتاب شديد وعنف وتهديد ، وذلك لأخذه فلفل التجار الواصلين إلى جدة من قاليقوط بالهند ، ويأمره برد ذلك . (٣)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٠٣ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٥٠ .
(٢) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤١ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٧٩ .
(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٥ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٩٣ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٤١ .

وقد لعب تجار الكارميه (١) دورا هاما في تجارة بلاد الحجاز ، وظهر نشاطهم في العصر الفاطمي وازداد طوال العصر الأيوبي ، وعصر سلاطين المماليك . (٢)

وقد احتكر التجار الكارميه تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي وخاصة تجارة التوابل من بهارات وفلفل وقرفة وزنجبيل ، بالاضافة الى العطور والبخور بشتى أنواعه من عود وند ومسك وخشب الصندل ، والعنبر واللادن والمصطكي ، فضلا عن الذخائر النفيسة الغالية الثمن كالجواهر واللؤلؤ والعقيق والياقوت وسائر الأحجار الكريمة . (٣)

وكذلك كان اتجارهم بالأقمشة الثمينة بجميع أصنافها ، والثياب المنسوجة من القطن والحرير،وقد لقيت رواجا كبيرا في أسواق مكة . (٤)

---

(١) الكارميه فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى في التوابل وما اليها من السلع الأخرى الضرورية والمرتفعة الثمن ، وكان مركز نشاطهم في المحيط الهندي وكان لهم قواعد في موانئ ساحل الهند الغربي والخليج العربي ومدخل البحر الأحمر الجنوبي . انظر :

حسنين ربيع - وثائق الجنيزة - ص ٢٣ .

عطية القوصي - أضواء جديدة على تجارة الكارم - م ٢٢ - القاهرة - المجلة التاريخية المصرية - ١٩٧٥ - ص ١٧ .

(٢) حسنين ربيع - مرجع سبق ذكره - ص ٢٣ .

(٣) عطية القوصي - تجارة مصر في البحر الأحمر - القاهرة - دار النهضة - ١٩٧٦ - ص ١٧١ .

نعيم زكي - مرجع سبق ذكره - ص ١٣٢ .

(٤) حسنين ربيع - مرجع سبق ذكره - ص ٢٣

صبحي لبيب - التجارة الكارميه وتجارة مصر في العصور الوسطى - م ٤ - القاهرة - المجلة التاريخية المصرية - ١٩٥٢ - ص ٥ .

وكانت جدة وغيرها من الموانئ الحجازية من المراكز الهامة على البحر الأحمر ، التي راجت فيها تجارة الكارم ، واعترافا منهم بذلك قاموا ببناء المدارس والمساجد بمكة المكرمة ٠ (١)

ولقد ساعد بروز ميناء جدة في عهد الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة في الحجاز ، على تنشيط حركة التجارة بمكة ، التي تعتمد على ميناء جدة الثغر العمومي للحجاز ، في صادراتها ووارداتها ، وكانت جدة طوال تاريخها تتبع اداريا لأمير مكة ٠ (٢)

وكانت السياسة التي انتهجها الشريف حسن بن عجلان نحو سلاطين بني رسول تتسم بالود وحسن الجوار أغلب الأحيان مما جعل سلاطين بني رسول يصدرون الأوامر للتجار بالرسو في ميناء جدة قبل تحول التجارة من ميناء عدن ، فازداد عدد المراكب ، وعادت على الشريف حسن بن عجلان بالأموال الطائلة من جبايته لها ٠

ففي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م وصلت مراكب الكارم والجلاب من اليمن وزادت عن عشرة مراكب بالاضافة الى الجلاب ، وجبى منهم مكوسا على تجارتهم التي عادت عليه بمبالغ طائلة ٠ (٣)

---

(١) القلقشندي – صبح الأعشى – ج ٤ – ص ٣٢
حسنين ربيع – مرجع سبق ذكره – ص ٢٠
(٢) الاصطخري – مصدر سبق ذكره – ص ٢٣
الخضرواي – مصدر سبق ذكره – ورقة ٧ (مخطوط)
(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٥ ٠
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٢٠

ورغم ذلك لم يتساهل الشريف حسن في التشديد على التجار في أخذ المكوس مهما بلغ منصب المصاحب للمتاجر ، ويعطى التعليمات للجباه التابعين له بالتشديد الصارم والقسوة في أخذ المكوس من التجار ، ويتضح ذلك في سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م ، حين قدم الركب اليماني وبصحبته متاجر كثيرة وعلى رأسهم القاضي مفلح ، فلم يتردد الجباه من تعنيفهم ، ولم يفرقوا في المعاملة بين أي تاجر وآخر رغم أن القاضي مفلح تكلم ولم يجد كلامه معهم . (١)

أدى هذا التصرف الى حنق السلطان الرسولي ومنع الجلاب من الرسو في ميناء جدة ، ولكنه في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م رضي السلطان الرسولي عن الشريف حسن بن عجلان فأمر الجلاب والتجار اليمنيين بالرسو في ميناء جدة ، وكان عددهم كثيرا ، مما جعل الشريف حسن يتساهل معهم ويحسن معاملتهم وسهل لهم في المكس المتعلق بحمل السلطان ، وأسقط عنهم بعضه . كما اعتذر عما أخذه بالحاجة اليه ، وقد حصل له من المكوس في هذه السنة عشرة آلاف افرنتي (٢) . (٣)

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١١٧ .

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٠٧ .

(٢) افرنتي هو الدوكات البندقي ، اشيع تداوله في الدولة المملوكية أثناء النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، وكان يزن ٣ر٥١ جرام أي ٨٢ر٥ / من وزن الدينار الاسلامي - انظر :

القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٣ - ص ٤٣٧ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤١

المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٤٨٥ .

نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٥٥ .

وبتحول النشاط التجاري من ميناء عدن الى ميناء جدة ، حرمت اليمن الفوائد المالية الضخمة التي كانت تعود عليها من تجارة الشرق الأقصى ابتداء من سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م ، وأدى ذلك الى ضعف دولة بني رسول وبالتالي الى زوال نفوذها في الحجاز ، بل والى سقوطها سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م ، هذا في الوقت الذي اشتدت فيه قبضة سلاطين المماليك على بلاد الحجاز ، وهو ماتمثل في وضع بندر جدة تحت الادارة المملوكية ، وفي انشاء وظيفة ناظر الحرمين الذي كان يعينه السلطان المملوكي ويعاونه في أداء مهامه حامية من المماليك . (١)

لقد ازداد ثراء الشريف حسن بن عجلان من بروز ميناء جدة ورسو السفن التجارية بها ، وأصبحت الرسوم الجمركية تشكل أكبر مورد من موارده المالية حيث حصل سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م من القاضي شهاب الدين أحمد برهان الدين المحلي وجماعة من تجار الكارم ، على مبلغ خمسة وستين ألف مثقال ، بسبب اصلاح مركبهم بقرب مكة . (٢)

كما حصل في عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م من تجار الكارم ومن نائبه بجدة جابر الحراشي على مبلغ أربعين ألف مثقال . (٣)

على الرغم من التنظيمات الاقتصادية ، والاجراءات المشددة التي اتخذها الشريف حسن بن عجلان لاستمرار تدفق الأموال عليه ، فقد واجهته

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٥٩ .

(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٩ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٣٥ .
عز الدين ابن فهد - مصدر سبق ذكره - ج ٢ - ص ٢٦٦ .

(٣) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٠٣ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٥٠ .

مشاكل من قبل طوائف الأشراف والقواد العمرة ، وقيامهم بنهب التجار ، فقرر الشريف حسن لهم رسوما يتقاضونها من الضرائب المأخوذة من التجار القادمين إلى جدة ، تصرف لهم ثلاث مرات في السنة . (١)

كما أنه كان قد دفع مبلغا من المال قدره سبعون ألف درهم التزم به للأشراف بشرط عدم تعرضهم لقوافل التجار وكان ذلك سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م (٢) ورغم سياسة اللين وعدم استعمال الشدة الا أن الشريف حسن بن عجلان كان لايتورع أن يحيد عنها اذا تعرضت مصالحه التجارية لزعزعة من قبل الأشراف الحسنيين وتعرضهم للقوافل التجارية ، فنراه سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م ، يرافق التجار اليمنيين من مكة عقب انتهاء موسم الحج الى جدة لحمايتهم وبصحبته الأمير بيسق أمير الحاج المصرى ، عندما بلغه أن القواد العمرة عازمون على نهب التجار . (٣)

كذلك تصدى الشريف حسن بن عجلان،أمير مكة في آخر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م قبيل الموسم ، لمحاولة غلمان القواد العمرة مشاركته في أخذ العشور من التجار الواصلين ، وذلك عن طريق تفريغ الجلاب قبل بلوغها ساحل جدة ، فألقى القبض عليهم وكحل بعضهم ونكل بالبعض الآخر ، وبذلك حصل الرعب في قلوب بني حسن والقواد العمرة وما جسر أحد منهم على التنجيل قبل جدة ، إلا في الوقت الذي يحدده ويأذن فيه الشريف حسن بن عجلان . (٤)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٢٠ .

(٢) الفاسي – المصدر السابق – ج ٤ – ص ٩٢ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٧ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٤ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٥ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩٢ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤١٨ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٢٣٩ .

رغم ذلك تعرضت الأوضاع الاقتصادية للتدهور البسيط لعدم استقرار الأمن بسبب منازعة الشريف رميثة بن محمد لعمه الشريف حسن بن عجلان أمير مكة ، وقيامه بنهب قوافل التجار بجدة ، فانصرف عدد كبير من التجار اليمنيين من القدوم الى جدة ، وبذلك قلت الأموال المتحصلة من المكوس (١) ، مما دعا الشريف حسن بن عجلان أن يعيد الهدوء والاستقرار لامرته ، فعاد بعض تجار اليمن ورسوا بمراكبهم بميناء جدة ، وفرغوا بضائعهم فيه ، فبلغ ما حصله أمير مكة الشريف حسن بن عجلان سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م من عشور التجار ثلاثة عشر ألف مثقال من الذهب . (٢)

وكان هناك مصدر ثانوي غير ثابت من مصادر الدخل لشريف مكة حسن ابن عجلان حيث فرض ضرائب على القبائل القاطنة في بلاد الحجاز تدفع سنويا سواء كانت مبالغ عينية أو نقدية بالاضافة الى الولاء والخضوع والطاعة لسلطته والاعتراف بسيادته على بلاد الحجاز ، واذا خالفت احدى القبائل ذلك فسرعان ما يحزم الشريف حسن أمره ويصدر قراره لعسكره وغلمانه بالتوجه صوبها وتخريب مزارعها وهدم حصونها .

ففي بداية تولية الشريف حسن بن عجلان إمرة مكة سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م قام بغزو بني شعبة ، وأخذ منهم ثلاثمائة بعير . (٣)

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١١٨ .

(٢) الفاسي – المصدر السابق – ج ٤ – ص ١٢٢ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٠٣ .

(٣) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ٩١ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٤٠٤ .

كما توجه في أول شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م إلى الطائف وليه لأخذ ماقرره عليهم من قطيعة . (١)

وفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م أعلن الشريف حسن بن عجلان غضبه على قرى الطائف لعدم تسديدهم الرسوم المفروضة عليهم ، وذلك لزيادتها على العادة المقررة سنويا فسار اليهم بصحبته قوة من عسكره ، وأحدث خرابا شنيعا في وج ، وكذلك هدم حصنا لبني عوف بليه ، وأماكن وحصونا بالقيم والعقيق . (٢)

وهكذا ازدهرت الحياة خلال فترة حكم الشريف حسن بن عجلان ، أمير مكة وازدادت حركة التجارة في ميناء جدة نتيجة مرور السفن والمراكب التجارية دون توقف في ميناء عدن . وأصبح ميناء جدة ممرا تجاريا هاما يدر الربح الوفير ، مما عمل على انتعاش الحركة الاقتصادية في المنطقة ودفع اشراف مكة أن يساهموا مساهمة فعلية في التجارة الدولية والاستفادة من أموال العشور التي كانت تجبى من التجار واكتظت أسواق مكة بالبضائع المختلفة المجلوبة من كافة أنحاء العالم الإسلامي .

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ٩٥ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤١٢ .
(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٣٤ .
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٦٧ .

موقف سلاطين المماليك من الحركة التجارية في الحجاز :

لم يكن هناك ما يجذب مماليك مصر اقتصاديا في بلاد الحجاز قبل امرة الشريف حسن بن عجلان ، بل كان الحجاز يعتمد في اقتصاده على ماتمنحه مصر من قبل سلاطينها المماليك لمكة والمدينة من أجل الدعاء لهم ، وفرض سيطرتهم الاسمية عليها .(١)

واهتم سلاطين المماليك بالمحافظة على الأمن اللازم للحجاج والتجار في طريقهم الى مكة وأثناء إقامتهم بها ، فانتعشت التجارة ، وأصبحت مكة سوقا لمختلف السلع التي كانت ترد إليها من مختلف الأقطار الإسلامية . (٢)

على أن ماحدث في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في بلاد الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان من تطور اقتصادي بتحول تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة ، لم يلبث أن أوجد نوعا جديدا من العلاقات بين السلطنة المملوكية والحجاز ، (٣) فقد حاول المماليك استغلال التطورات الاقتصادية الجديدة التي كانت تمر بها بلاد الحجاز لصالحهم ، وأصبحوا يتطلعون بأنظارهم إلى مشاركة شريف مكة حسن بن عجلان في مكوس التجارة والاستفادة منها . (٤)

ويعتبر السلطان برسباي (٨٢٥ – ٨٤١هـ/١٤٢٢ – ١٤٣٨م) أول من حاول من سلاطين المماليك استغلال التطورات الاقتصادية الجديدة في الحجاز ،

---

(١) علي السليمان – العلاقات الحجازية – ص ٤٢ .

(٢) حكيم أمين – مرجع سبق ذكره – ص ١٥٥ .

(٣) ابن مخرمة – مصدر سبق ذكره – ج ١ – ص ٥٨ .

(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٥٢ .

فعندما بلغه في موسم سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وصول مركبين قادمين من قاليقوط ، إلى ميناء جدة بقيادة الناخوذة إبراهيم التاجر الهندي واستيلاء الشريف حسن بن عجلان على بضائعهما (١) ، بعث السلطان إلى الشريف كتابا شديد اللهجة ، وأمره برد تلك البضائع إلى التاجر الهندي ابراهيم الناخوذة • (٢)

واتخذ السلطان الأشرف برسباي عدة خطوات لضمان استغلال هذا المصدر الاقتصادي الجديد ، وانصرف اهتمامه الى جمع الأموال من الحجاز بشتى الطرق والسبل مشروعة كانت أو غير مشروعة ، وقد أدى به حرصه على توفير الأمن في ميناءي جدة وينبع ورعاية مصالحه فيهما ، أن أرسل حامية عسكرية ترابط في مكة على رأسها الأمير قرقماس • (٣)

فكانت النتيجة أن اشتدت قبضة المماليك على الحجاز ، وقد استطاع الأمير قرقماس أن يستقطب مراكب التجارة الهندية إلى ميناء جدة فأصبح الميناء الوحيد علي البحر الأحمر لتفريغ بضائعها ، وبيعها في الأسواق خصوصا في مواسم الحج •

ففي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م دخل التاجر ابراهيم الناخوذة البحر الأحمر بمركبين وعندما مر بجدة اتجه شمالا نحو ينبع ، فأرسل إليه الأمير قرقماس يتلطفه ، حتى تمكن من اقناعه وتفريغ مايحمله من بضائع شرقية

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٦٨١ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٨٨ •
(٢) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٤٥ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٩٣ •
(٣) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٨١ •
نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦١٩ •

في ميناء جدة . (١)

وكان لهذه المعاملة الحسنة من قبل المماليك أن عاد التاجر ابراهيم في العام المقبل ومعه أربعة عشر مركبا محملة بالبضائع إلى ميناء جدة . (٢)

ولضمان تحصيل نصيب السلطان من ضريبة العشور من التجار تم تعيين شخص يعرف بسعد الدين ابراهيم بن مره (٣) ، في ميناء جدة في وظيفة تعرف (بشاد جدة) أو (ناظر جدة) يتولى صاحبها تحصيل عوائد السلطان فأصبحت وظيفته وظيفة سلطانية يخلع على متوليها ، ويتوجه في كل سنة إلى مكة في أوان ورود مراكب الهند التجارية إلى ميناء جدة ، ويأخذ ما على التجار من العشور ويحضرها إلى القاهرة ، ويعاون الشاد قباني وصيرفي ، وشهود تقررت لهم رسوم زيادة على العشور التي تؤخذ من التجار لسد نفقاتهم ودفع مرتباتهم . (٤) وقد بلغ ماجباه ناظر جدة من

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٤٨ .
المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٦٨٧ .
(٢) ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٣ – ص ١٠٣ .
(٣) سعد الدين إبراهيم بن مره القطبي ، ناظر جدة ، كان محنكا ماهرا في المسائل المالية شديد القسوة على التجار ، جمع مالا فصادره وعزله السلطان برسباي ، توفي فقيرا سنة ٨٤٤هـ . انظر ترجمته في:
ابن تغري بردي – الدليل الشافي – ج ١ – ص ٣٢ .
السخاوي – الضوء اللامع – ج ١ – ص ٨٤ .
ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ١٠٣ .
(٤) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧١٥ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢٠ .
السنجاري – مصدر سبق ذكره – ورقة ٣٥٠ (مخطوط) .

التجار في موسم سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م في عهد السلطان برسباي أكثر من سبعين ألف دينار • (١) وقد ارتفع هذا المبلغ إلى أزيد من مائتي ألف دينار في السنوات القادمة • (٢)

ولم يقنع السلطان برسباي بمشاركة الشريف حسن له في المكوس (عشـــور التجارة) ، فقرر حرمانه من نصيبه من مايتحصل عليه من عائدات التجارة الهندية ، واقتصرت مشاركته على عائدات التجارة مع اليمن • (٣)

ولم يتمكن الشريف حسن بن عجلان من مقاومة هذه الاجراءات التعسفية التي اتخذها السلطان والتي أسفرت عن نزع سيطرة الأشراف على اقتصاد بلادهم ، وحرمانهم من مصدر دخل أساسي لهم عن طريق التجارة الهندية ، وقد ذهب السلطان برسباي في أطماعه الى أبعد مدى فاشترط على الشريف حسن بن عجلان سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م أن يلتزم بدفع مبلغ ثلاثين ألف دينار مقابل اقراره في امرة مكة (٤) ، واشترط على ابنه بركات عندما قدم الى القاهرة بعد وفاة والده ، أن لايتعرض لما يؤخذ من العشور من التجار الواصلين من الهند وغيرها من البلدان ، مقابل توليته

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧٠٨ •
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢١ •
(٢) ابن شاهين – مصدر سبق ذكره – ص ١٤ •
(٣) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧٠٧ •
علي بن سليمان – العلاقات الحجازية – ص ١٦٧ •
(٤) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٥٢ •
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٢٨ •
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٤٧ •

امرة مكة خلفا لوالده سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م . (١)

وبذلك فقد سيطر الطابع المالي البحت على علاقة المماليك بمكة ، حتى علق المقريزي على تصرفات برسباي بقوله "ان العادة لم تزل من قديم الدهر في الجاهلية والاسلام ، أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة الى مكة ، لتفرق في أشرافها ومجاوريها ، فانعكست الحقائق وصار المال يحمل من مكة ، وتلزم أشرافها بحمله" . (٢)

وشملت اجراءات السلطان برسباي التعسفية التجار ، فأمر في موسم حج سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م مناديا ينادي في مكة ، بمسير جميع التجار مع ما ابتاعوه من أصناف تجارات الهند في الموسم إلى مصر صحبة ركب الحاج المصري ، ليؤخذ منهم المكس هناك ، ومنعوا من التوجه الى بلاد الشام وذلك امعانا منه في تحصيل فوائد مضاعفة على التجارة الهندية . (٣)

فضاق التجار من هذه الاجراءات ، وفقدوا أكثر أموالهم ، وأحجم كثير منهم عن النزول بجدة ، حتى لايساقوا الى القاهرة ، وشكوا إلى ناظر جدة وشريف مكة ، مايلقونه من خسارة وتعطيل بصدهم عن السير إلى بلاد الشام مباشرة بعد موسم الحج ، ودفعهم ضرائب مضاعفة على بضائعهم ،

---

(١) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧٢٦ .
نجم الدين ابن فهد – اتحاف الورى – ج ٣ – ص ٦٣٢
ابن اياس بدائع الزهور – ج ٢ – ص ١٠٧ .
عز الدين ابن فهد – مصدر سبق ذكره – ج ٢ – ص ٣٥٠ .

(٢) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٧٠٨ .

(٣) المقريزي – المصدر السابق – ج ٤ – ص ٧٢٣ .
ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة – ج ١٤ – ص ٢٩٨ .

حيث اضطروا الى الدفع مرتين عند دخولهم القاهرة ثم دمشق ٠ (١)

كان لتضجر التجار وشكواهم من القيود الجديدة على التجار أن عدل برسباي في اجراءات المكوس ، فأمر بأن يؤخذ من التاجر في مكة مكس قدره ثلاثة دنانير ونصف دينار ، على ما يشتريه من بضاعة سواء ارتفعت قيمتها أم قلت ، ويعفى من التوجه الى القاهرة ٠ (٢) بينما في حقيقة الأمر سيكون التاجر مضطرا إلى الدفع ثانية عند دخوله بلاد الشام التي هي من ممتلكات السلطان برسباي ، وبذلك يكون التاجر قد دفع ضريبة مضاعفة دون وصوله الى القاهرة ٠

لم يتقيد السلطان برسباي بالاجراءات الجديدة ، فسرعان ما نقضها وأصدر أوامره بأن يتوجه التجار صحبة الحاج المصري الى القاهرة ، ومن ثم إلى بلادهم ٠ (٣) ، فنودي في موسم حج سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م "معاشر الناس من اشترى بضاعة ، وسافر بها إلى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان"٠ (٤)

لم يسع التجار ازاء اجراءات السلطان برسباي الصارمة الا الخضوع أو التحول ثانية الى ميناء عدن ، ولخوف السلطان من حدوث ذلك ، وعودة التجار الهنود مرة أخرى إلى ميناء عدن ،أو انصرافهم إلى أحد الموانئ

---

(١) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٢٣ ٠
ابن اياس - بدائع الزهور - ج ٢ - ص ١٠٣
علي بن سليمان - العلاقات الحجازية - ص ١٦٦ ٠

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٦٨ ٠
ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ١٤ - ص ٢٩٨ ٠
صبحي لبيب - التجارة الكارمية - ص ٤٤ ٠

(٣) نجم الدين ابن فهد - اتحاف الورى - ج ٣ - ص ٦٢١ ٠

(٤) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٧٩١ ٠

الأخرى على البحر الأحمر تراجع عن قراراته الصارمة ، فأصدر مرسوما جديدا أسقط فيه الرسوم الاضافية التي يستحصلها شاد جدة ومعاونيه من شهود وقباني وصيرفي كرواتب لهم ، وأن لايؤخذ من التجار الهنود الواردين الى جدة سوى العشر فقط ، وأن يؤخذ من التجار الشاميين والمصريين اذا وردوا جدة ببضائع من عدن عشران ، وأن من قدم الى جدة من التجار اليمنيين ببضاعة فيصادر كل ما معهم من بضائع من غير ثمن لمصلحة السلطان برسباي حنقا على سلطان اليمن (١) ، وقرئ هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود . (٢)

وعندما تدخل الشريف بركات أمير مكة لدى السلطان برسباي في تخفيف وطأة المرسوم التجاري الجديد لقلق التجار ، أبطل السلطان مارسم به ، وعفا عن التجار غير الهنود وأمر بأن تتساوى الضرائب على البضائع . (٣)

---

(١) أصدر السلطان الظاهر يحيى أوامره إلى نائب عدن بتجهيز السفن وشحنها بالمقاتله والسلاح لرصد المراكب الهندية عند باب المندب ومنعها من مواصلة الابحار إلى جدة واجبارها على التوجه إلى عدن ومصادرة حمولتها من البضائع ، مما أثار السلطان برسباي لاحتكاره تجارة الهند ، واعتبر ذلك أيضا تحديا شخصيا له ، لذلك سارع بتهديد السلطان الرسولي باحتلال بلاده ، مما دعاه أن يتراجع عن محاولاته للتعرض للسفن الهندية ، انظر :
المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٢٩ .
ابن شاهين - مصدر سبق ذكره - ص ١٣٧ .

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٢٩ .

(٣) المقريزي - نفس المصدر والصفحة .

كانت للأرباح الطائلة التي جناها السلطان من السلع الشرقية أن خطى برسباي خطواته الأخيرة لاستنزاف عوائد التجارة الهندية ، ومنافسة تجار الكارم في تجارة التوابل ، ولجأ إلى الاستغلال المكثف ، وزيادة الثروة الموجودة تحت سيطرته ، واستحواذه واحتكاره لجانب كبير من التجارة وتكوين اقتصاد خاص به • (١)

فعمد السلطان برسباى في البداية إلى احتكار أنواع من السلع الشرقية الباهظة الثمن ، ومن بينها الفلفل بصفة خاصة ، وذلك عند ورودها إلى ميناء جدة ، ففي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م أمر بارسال أموال الى شاد جدة لشراء الفلفل من التجار لحسابه الخاص ، وألزم التجار بالبيع له بسعر حدده هو ، فشق ذلك عليهم جدا ، ولم يجدوا بدا من الرضوخ والطاعة • (٢)

وفوض السلطان تجارا ليشتروا له التوابل ، وكان من أشهرهم داود الكيلاني (٣) ، حيث أرسل معه خمسة آلاف دينار لشراء التوابل ، وحقق ربحا وصل الى اثنى عشر ألف دينار • (٤)

---

(١) ايرامارفين لابيدوس - مدن الشام في العصر المملوكي - ترجمة سهيل زكار - ط ١ - دمشق - دار حسان للطباعة - ١٩٨٥م - ص ١٩٩ •

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٨٦٩ •
وليم موير - دولة المماليك في مصر - ترجمة محمود عابدين - سليم حسن - القاهرة - دار النهضة - ١٩٢٤م - ص ١٣٦ •

(٣) داود بن علي بن بهاء الدين شرف الدين الكيلاني ، أكبر التجار الخواجا ، وأصبح شاد لجدة ، مات وعمره سبعون سنة عام ٨٤٢هـ ، انظر ترجمته في :
السخاوي - الضوء اللامع - ج ٣ - ص ٢١٤ •

(٤) ابن حجر - انباء الغمر - ج ٣ - ص ٥٢٧ •

كما أصدر السلطان برسباي سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م مراسيم إلى نوابه في الشام والحجاز "بأن يكون الفلفل مختصا بمتجر السلطان ، لايشتريه من تجار الهند الواردين إلى جدة غيره ، ولايبيعه لتجار الافرنج القادمين إلى ثغر الاسكندرية سواه" (١) ، وبذلك فقد احتكر السلطان جميع الفلفل الواصل إلى الحجاز ، ومنع التجار من المتاجرة فيه ٠ كان لإحتكار السلطان السلع الشرقية أن ارتفعت أسعار التوابل والبهار والحرير والمسك ارتفاعا باهظا ، وأصبح تجار أوربا مجبورين على شراء كميات محددة من التوابل بأسعار ثابتة من وكلائه التابعين له ، فاشتروا قنطار الفلفل بمائة وثلاثين دينارا بعد أن كانوا يشترونه من قبل بسعر خمسين دينارا في القاهرة (٢) (*) ٠ كما أبطل السلطان برسباي التعامل بالنقد البندقي والفلورنسي ، وسك الدينار الأشرفي ، ليكون أساسا للتعامل مع التجار الأوربيين ٠ (٣)

---

(١) ابن حجر – المصدر السابق – ج ٣ – ص ٥٣٩ ٠

المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٨٦٩ ٠

(٢) المقريزي – المصدر السابق ص ٨٢٤ ٠

نعيم زكي – مرجع سبق ذكره – ص ١٠١ ٠

(*) كان من فساد نظام احتكار السلطان برسباي للتجارة الهندية أن دفع القوى التجارية في غرب أوربا إلى المقاطعة التجارية مع المماليك ، فضلا عن أن تلك القوى ضاعفت من جهودها للوصول إلى الهند ، وتجارة الشرق الأقصى عن طريق المحيط الأطلسي ، حتى توصل "فاسكو دي جاما" إلى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وبذلك نضب معين التجارة للبحر الأحمر فصارت تجارة الهند والصين في أيدي البرتغاليين بعد أن أنهوا السيطرة المملوكية عليها ٠ أنظر :

ابن اياس – بدائع الزهور – ج ٢ – ص ٢٣٧ ٠

(٣) المقريزي – السلوك – ج ٤ – ص ٨٣٧ ٠

سعيد عاشور – العصر المماليكي – ص ٧٣ ٠

وإلى جانب تجارة التوابل التي كانت أهم وأثمن المكتسبات السلطانية لأنها كانت التجارة الأسهل في التحكم بها ، فقد أدخلت تجارة السلع الأخرى في احتكارات السلطان بشكل مؤقت على الأقل ، وتعرض تصنيع السكر وبيعه الذي تزايد في عهد برسباي الى الاحتكار السلطاني ولكنه انهار في سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م . (١)

كما فرض السلطان برسباي حصارا اقتصاديا على ميناء عدن ليضمن عدم رسو السفن الهندية فيها ، ومنع التعامل التجاري مع اليمن ، ويتضح ذلك في اصداره المرسوم القاضي بمصادرة البضائع اليمنية القادمة من ميناء عدن إلى ميناء جدة . (٢)

ولم يراع السلطان برسباي مصالح التجار ، خسروا في تجاراتهم أم ربحوا ، بقدر ما يهمه الحصول على أكبر قدر من الربح مشبعا رغبته الجشعة بينما كانت أحوال الناس في عهده كما يصفها المؤرخ المعاصر المقريزي بقوله : "أحوال الناس بديار مصر وبلاد الشام واقفة ، لقلة مكاسبهم ، وقد شمل اقليم مصر مدينتها وأريافها الخراب ... فمن شدة فقر أهله وفاقتهم وسوء أحوالهم لايتبايعون الا بالغلال ، لعدم الذهب والفضة بعد ما كانوا من الغنى والسعة في غاية " . (٣)

ورغم أطماع السلطان برسباي وسيطرته الاقتصادية على السلع الشرقية ، وفرضه القيود الجائرة على التجار ، الا أن التجارة انتعشت بازدياد رسو السفن التجارية في ميناء جدة حتى أنها كانت تستقبل في

---

(١) ايرامارفين لابيدوس - مرجع سبق ذكره - ص ٢٠٠ .

(٢) المقريزي - السلوك - ج ٤ - ص ٩٢٩ .

(٣) المقريزي - المصدر السابق - ج ٤ - ص ٧٠٥ .

بعض الأعوام ما ينيف على مائة مركب ، مما جعل بلاد الحجاز تزدهر اقتصاديا ويصبح ميناؤها مستودعا للتجارة الهندية ، وكانت النتيجة المباشرة أن شدد المماليك قبضتهم على الحجاز ، وأصبحوا يتدخلون تدخلا مباشرا في شؤونه السياسية والاقتصادية . (١)

---

(١) ابن شاهين - مصدر سبق ذكره - ص ١٣ .
ابراهيم طرخان - مرجع سبق ذكره - ص ٢٨٧ .

خاتمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أحمده واستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، فقد انتهى موضوع بحثي بعد دراسة شاملة متكاملة عن بلاد الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان وقد وصلت في دراستي إلى النتائج التالية :

١ ـ أهمية بلاد الحجاز الإستراتيجية لوجود الأماكن المقدسة كالكعبة المشرفة والمسجد النبوي الشريف ، حيث يقصدها مئات الألوف من الحجاج في موسم الحج والعمرة ، وموقع مكة الجغرافي الفريد الذي ساعد على ازدهارها تجاريا رغم افتقارها إلى الموارد الاقتصادية الطبيعية ، حيث أصبحت ملتقى طرق القوافل البرية التي تجوب الجزيرة العربية شمالا وجنوبا •

٢ ـ حرص القوى الإسلامية الكبرى على السيطرة على بلاد الحجاز ومدنه مكة والمدينة ، وان يخطب لها على منابرها لأن ذلك يجعلها تحمل لقب حامي الحرمين الشريفين ، وحصولها على الزعامة الروحية والسياسية مما يكسبها احترام العالم الإسلامي وتقديره •

٣ ـ حرص سلاطين المماليك منذ اعتلائهم عرش مصر وانتصارهم على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٨م على مد نفوذهم على الأماكن المقدسة ، وبسط سيطرتهم على مكة والمدينة ، الأمر الذي يضفي على حكمهم نوعا من الشرعية ، ويسبغ عليهم الدعم الروحي والمعنوي كمظهر مكمل لسيطرتهم على العالم الإسلامي •

٤ ـ رغم شدة قبضة المماليك القوية على بلاد الحجاز ، والتدخل في شؤونه من عزل وتولية ، إلا أن ذلك لم يؤد الى تغيير جوهري في نظام الوراثة في حكم مكة المشرفة والمدينة المنورة ، فبقي

الأشراف الحسنيون يحكمون مكة ، والأشراف الحسينيون يحكمون المدينة .

٥ - اهتم المماليك وبنو رسول والمغول بالأماكن المقدسة فقاموا ببعض الاصلاحات في الحرمين الشريفين ، وانشاء الأربطة والمدارس واصلاح الطرق وحفر الآبار وبناء البرك وبذل الأموال والهبات والصدقات لأمراء مكة المكرمة وأهلها والمجاورين بها ، سواء كانوا مدفوعين إليها بعامل ديني والرغبة الخالصة في عمل الخير ، أم كانوا مدفوعين اليها بعامل سياسي . على أنه يبدو في الغالب أنها كانت مزيجا من الدوافع الدينية والسياسية وخصوصا في فترات الصراع للسيادة على الحرمين الشريفين بين مصر واليمن والعراق .

٦ - لم يكن هناك عرف مقنن ينظم وراثة الحكم في إمرة مكة مما كان سببا في نشوء الصراع بين الأشراف حول اعتلاء الإمرة ، ومما أتاح الفرصة بالتالي لسلاطين المماليك لأن يتدخلوا في تولية وعزل الأمراء .

٧ - حاول الشريف حسن بن عجلان أن يحفظ للحجاز شيئا من الاستقلال وكان كثيرا ما يستخدم دهاءه مستفيدا من الصراع بين القوى الكبرى المحيطة به مثل المماليك في مصر والمغول في العراق وبني رسول في اليمن .

٨ - انتهج الشريف حسن بن عجلان في علاقته مع سلاطين اليمن سياسة اتسمت بالتلون ، فتارة يسودها المسالمة والولاء وأخرى الجفاء والعداء ، واستطاع الشريف حسن أن يقضي على أحلام بني رسول التي كانت تراودهم بين الفينة والفينة في بسط سيطرتهم ومد نفوذهم على الأماكن المقدسة .

٩ - اتسمت مواسم الحج بكثرة الفتن والاضطرابات في بلاد الحجاز ، حيث كان يتم العزل والتولية في إمرة مكة في هذه الفترة ، مما يؤدي غالبا إلى العصيان والتمرد وإثارة القلاقل والنهب والسلب من قبل الأشراف والقواد .

١٠ - كان للجوء الأشراف أنفسهم إلى مماليك مصر وإعطائهم الأموال الجزيلة لتحقيق غايتهم في الوصول إلى إمرة مكة ، والإطاحة بحكم منافسيهم أن أدى إلى فقدانهم السيطرة على إمرة مكة ، وساعد على تكريس النفوذ المملوكي ، وسعى المماليك من جانبهم إلى تأجيج نار الفتنة بينهم ، حتى أصبح الاضطراب وخلخلة نظام حكم الأشراف ولجوءهم إلى المماليك سمة من سمات النفوذ المملوكي ، وذلك ليسهل لهم التدخل في شؤون مكة ، وتعيين من يشاؤون في إمرتها .

١١ - لعب القواد العمرة والقواد الحميضات دورا بارزا في استفحال الخلاف واستمرار الصراع بين الأشراف ، وذلك بانضمامهم إلى احد الأطراف المتنازعة وتأييدهم له مقابل مبلغ كبير من المال ، ثم انتقالهم في مناسبة أخرى لتأييد طرف آخر لنفس الأسباب .

١٢ - أصبح التنافس والصراع بين الأشراف حول إمرة مكة سمة من سمات حكمهم ، وكان كل منهم يطمع في الوصول إلى مكة وتسلم مقاليد السلطة فيها ، حتى أصبحت مكة تحكم في بعض الأحيان من قبل أربعة أشخاص من الأشراف ، مما أدى إلى استفحال القلق والنزاع وانعدام الأمن وفقدان السيطرة .

١٣ - لجأ الشريف حسن بن عجلان إلى تقرير رسوم تصرف ثلاث مرات في العام للأشراف والقواد لضمان عدم تعرضهم للحجاج ونهب القوافل التجارية إبان موسم الحج ، ومع ذلك فلم يتردد في انتهاج سياسة القمع

لتأديب الخارجين عليه .

١٤ - اتفاق الأشراف والقواد وتوحيد صفوفهم ونبذهم للخلاف والصراع فيما بينهم ، عندما يحسون بالخطر الخارجي ، وتكوين جبهة داخلية لمقاومة النفوذ المملوكي وعدم الاستسلام لبعض التصرفات والقرارات الجائرة التي يفرضها سلاطين المماليك على أشراف مكة وأهاليها ، ويتضح ذلك في فتنة سنة ٨١٢/١٤٠٩م ، وفتنة المسجد الحرام سنة ٨٠٧هـ/١٤١٥م .

١٥ - كان لأمير الحاج المصري دور بارز في اثارة الفتن والاضطرابات وإشعال نار العداوة بين الحجيج في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فقد كان كثيرا ما يتدخل في شؤون مكة الداخلية ويحاول أن يفرض نفوذه أثناء وجوده في الحجاز ، حتى أصبح شريف مكة يتجنب لقاء أمير الحاج أو استقباله خوفا من أن يتم القبض عليه أو الفتك به .

١٦ - تقليص نفوذ أمراء الحاج المصري أو الأمراء المماليك القادمين إلى مكة في مهمات رسمية خلال السنة في عهد الشريف حسن بن عجلان ، وأن ليس لهم الحق في التدخل في شؤون مكة المكرمة ، وأن لا سلطة لهم على أمرائها .

١٧ - استطاع الشريف حسن بن عجلان في أوائل ولايته لأمرة مكة المكرمة أن يخضع الاشراف والقواد ويقضي على معارضتهم له ، وأن يخضع المناطق المجاورة ويوسع رقعة نفوذه السياسي في الحجاز منتهجا سياسة اتسمت بالحزم والقوة والحنكة والدهاء .

١٨ - أصبحت مكة المكرمة في سنة ٨٢٦/١٤٢٣م محتلة احتلالا عسكريا ،

عندما أرسل السلطان الأشرف برسباي عسكرا من المماليك إلى مكة ليرابط بها وليحافظ على الأمن بعد أن ساد التوتر وكثرت الاضطرابات ، كما يرعى أيضا على مصالح السلطان الاقتصادية ، وبذلك تحولت إمارة مكة الى ولاية مملوكية ٠

١٩ ـ اتخذت سياسة المماليك الشراكسة منعطفا خطيرا ، حيث لم تكتف بالسيادة والنفوذ الاسمي على الأماكن المقدسة ، بل أخذت تطالب أشراف مكة بدفع مبالغ باهظة لقاء إبقائهم في الأمرة ، وأصبحت هذه الأموال ضرائب يدفعها شريف مكة للسلطان المملوكي في القاهرة ، وفي حال تأخرها أو عدم الاستطاعة من ارسالها في الوقت المحدد يسارع الشريف إلى إرسال رسله للسلطان المملوكي للاعتذار ، وطلب رضاه كما حدث في عام ٨١٤/١٤١٢م ، عندما أرسل الشريف حسن بن عجلان مولاه مفتاح الزفتاوي الى القاهرة ، والتزم الشريف بأداء مبلغ ثلاثين ألف دينار إلى السلطان الملك المؤيد شيخ ، سنة ٨١٩هـ/١٤٠٦م ، وتكرر ذلك في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م ، عندما دفع الشريف حسن مبلغ ثلاثين ألف دينار للسلطان المملوكي برسباي ٠

٢٠ ـ أصبح الشريف حسن بن عجلان يتمتع بسلطة أشمل وأوسع حيث أنعم عليه السلطان المملوكي فرج بن برقوق بمنصب نائب السلطنة في الأقطار الحجازية سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ، كما ولى ابنيه بركات وأحمد نائبين له في مكة ، وكانت النتيجة لهذا التعديل أن أصبحت مكة ولاية مملوكية تابعة لنفوذ السلطان المملوكي في القاهرة ، وربطها ربطا مباشرا بها ، وأصبح أمير مكة الشريف حسن بن عجلان موظفا لدى السلطان الناصر فرج ٠

٢١ ـ اختلفت نيابة السلطنة في الشام وفلسطين كلية عن نيابة السلطنة

في الحجاز ، فنائب السلطنة في الأقاليم الأخرى أحد موظفي السلطان، وغالبا ما يكون من أمراء المماليك ، ولاتستمر النيابة في أسرته ، ويكون مرتبطا ارتباطا مباشرا بالنظام الاداري بالسلطنة المملوكية في القاهرة ، ويعتمد هؤلاء النواب على جيوش منظمة يدينون بالولاء للسلطان المملوكي ، أما نائب السلطنة في الحجاز فيعين من أسرة الأشراف الحاكمة في امرة مكة ، ويتمتع بنفوذ واسع غير مقيد بالنظام الاداري المفروض من سلاطين المماليك ، ويعتمد في بسط سيادته وفرض نفوذه على قواته من الأشراف والقواد ورجال القبائل .

٢٢ ـ لم يقصد من نيابة السلطنة في الحجاز مفهوم النيابة المتعارف عليها في الدولة المملوكية وانما قصد بها توسيع دائرة نفوذ شريف مكة حسن بن عجلان ، وربط الحجاز مباشرة بالسيادة المملوكية .

٢٣ ـ تطلع الشريف حسن بن عجلان بعد تعيينه في نيابة السلطنة في الأقطار الحجازية أن يحقق طموحاته ، ويوسع دائرة نفوذه ، وظهر ذلك في محاولاته لغزو اليمن سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م .

٢٤ ـ لعبت كسوة الكعبة المشرفة دورا بارزا في الصراع السياسي في العالم الاسلامي ، فكان لابد لمن ينفرد بتقديم كسوة الكعبة أن يحصل علي السيادة الاسمية في الأماكن المقدسة ، لذلك أخذ الصراع يحتدم من وقت لآخر بين الزعامات الاسلامية حول أحقية تقديم الكسوة للكعبة المشرفة ، وظلت طيلة العصر المملوكي محطا للصراع والتنافس المرير من قبل بني رسول باليمن ومغول فارس .

٢٥ ـ أدى دخول المغول الى حظيرة الاسلام أن تنبه سلاطينهم الى أهمية السيطرة على الأماكن المقدسة لتدعيم شرعية حكمهم ، مما جرهم الى

الدخول في صراع مع سلاطين المماليك حول السيادة وبسط النفوذ على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والدعاء على منابر الحرمين الشريفين ٠

٢٦ ـ تأكد لسلاطين المغول تفوق النفوذ المملوكي في الحجاز ، فانتهجوا معهم سياسة تتسم بالسلم وتحسين العلاقات ، وموافقتهم أن يكون المحمل المغولي بعد المحمل المصرى ، وأن يدعى للسلطان المغولي بعد الدعاء للسلطان المملوكي ، مما يؤكد اعترافهم بالسيادة المملوكية على الحجاز ٠

٢٧ ـ اعتنى الشريف حسن بن عجلان بميناء جدة الذي أصبح في عهده من أهم مراكز التجارة على البحر الأحمر ، كما اهتم بتوفير الأمن والاستقرار في امارته ، كما حافظ على تأمين الطرق وسلامة التجار، أثناء اقامتهم بها ، وفي تنقلاتهم واحاطتها بالحراس حتى تصل القافلة بالمتاجر الى السفن ، كما عين نائبا ليتقاضى الرسوم الجمركية من التجار ٠

٢٨ ـ لعب تجار الكارمية دورا هاما في تجارة بلاد الحجاز فقد احتكروا تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وخاصة تجارة التوابل والبخور والأقمشة الثمينة بجميع أصنافها ، والذخائر النفيسة الغالية الثمن ٠

٢٩ ـ نتيجة لتطور وبروز ميناء جدة الذي حل محل ميناء عدن في استقبال تجارة الهند ، سيطر سلاطين المماليك على التجارة في موانئ الحجاز ، وفرضوا نفوذا مباشرا على موانئه ، وذلك للمحافظة على مصالحهم التجارية من جباية الضرائب واحتكار بعض السلع والمتاجر القادمة من الهند ، فأحدث السلطان المملوكي برسباي منصبا جديدا

باسم نظر جدة ، (نيابة جدة) وعين عليه أحد أمراء المماليك ويساعده عدد من الموظفين لتحصيل الأموال من التجار وارسالها الى السلطان في القاهرة .

٣٠ ـ شدد المماليك قبضتهم ، وأحكموا سيطرتهم على الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان نتيجة للتطور الذي شهدته موانئ الحجاز من بداية القرن التاسع الهجري ، بتحول تجارة الهند من ميناء عدن الى ميناء جدة ، وبذلك أصبح العامل الاقتصادى هو الدافع الرئيسي لسلاطين المماليك في بسط سيطرتهم على الحجاز ، في حين أصبح الدافع الديني والمعنوى في مرتبة ثانوية .

٣١ ـ أدى تحول تجارة الهند من ميناء عدن الى ميناء جدة أن حرمت اليمن من الفوائد الضخمة التي كانت تعود عليها من تجارة الشرق الأقصى ، مما أضعف دولة بنى رسول ، وبالتالي عجل بزوالها في منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية المخطوطة

ابن الديبع، عبدالرحمن بن على بن محمد الشيباني (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)

١ - قرة العين في أخبار اليمن الميمون . مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي رقم ٧١ تاريخ :

ابن فهد، نجم الدين عمر الهاشمى (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)،

٢ - الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. مخطوطة مصورة مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز رقم ٧٥ .

البلخي، أحمد بن سهل (ت ٣٣٢هـ/٩٢٢)،

٣ - ذكر المسافات والأقاليم. مخطوطة مصورة بمكتبة عارف حكمت، المدينة .

الخزرجي، أبوالحسن علي بن الحسن بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ/١٤١٠م)،

٤ - العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٤٨ تاريخ

الحضراوي ، أحمد بن محمد بن أحمد الشافعي المكي (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)

٥ - الجواهر المعدة في فضائل جدة وتاريخها. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي، رقم ٢٧ - تاريخ

الرشيدي ، أحمد بن عبدالرزاق بن محمد بن أحمد الخضراوي المكي (ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٣م)،

٦ - حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى امارة الحاج. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي رقم ١/١٢ تاريخ دهلوى .

السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م)،

٧ - منايح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٣٠ تاريخ ، دهلوي .

الشيبي / محمد صالح محمد زين العابدين (ت.د.ت)،

٨ - اعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي، رقم ٤/١ تاريخ، دهلوي .

الصباغ، محمد بن أحمد المكي (ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م)،

٩ - تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١ تاريخ ، دهلوي .

الطبري، علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م).

١٠ - الأرج المسكي في التاريخ المكي. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي، رقم ٣ تاريخ ، دهلوي .

الطبري ، محمد بن علي بن فضل بن عبد الله (ت ١١٧٣هـ/١٧٤٩م)،

١١ - اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن وولاية قتادة . مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي، رقم ١/١٢٦ تاريخ ، دهلوي.

العجيمي ، حسن بن علي بن يحيى بن عمر (ت ١١١٣هـ/١٧٠١م)،

١٢ - تاريخ مكة والمدينة والطائف. مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز، رقم ١٧٦ و ٣١٨ .

القليوبي، شهاب الدين (ت.د.ت)،

١٣ - هذا تاريخ مكة. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٢٧٠٤ تاريخ .

مؤلف مجهول ،

١٤ - كتاب في أحوال الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى. مخطوطة مصورة بمكتبة الحرم المكي ، ١٤٦٤، تاريخ.

المصادر العربية المطبوعة

ابن الأثير، أبو الحسن على بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،

١ – الكامل في التاريخ. الجزء الثاني، الثامن، التاسع، الحادي عشر، الثاني عشر، بيروت ، دار الفكر، ١٩٦٥م.

ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)،

٢ – بدائع الزهور في وقائع الدهور. جزءان ، ط ٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٣م.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطبخي (ت ٧٧٩هـ/١٣٣٥م)،

٣ – رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار. تحقيق طلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.

ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)،

٤ – الدليل الشافي على المنهل الصافي. تحقيق فهيم محمد شلتوت، جزءان – القاهرة ، مكتبة الخانجى، ١٩٨٣م.

٥ – المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. تحقيق محمد محمد أمين، الجزء الأول – القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

٦ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الجزء الأول – الخامس، السادس، السابع، الثامن، التاسع، الحادى عشر، الثاني عشر، الثالث عشر، الرابع عشر، الخامس عشر، الثانىوالعشرون. القاهرة ، مطابع كوستاتوماس ، ١٩٧٠م.

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)،

٧ – **رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار**. بيروت، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٨م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،

٨ – **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. تحقيق هاشم الندوي وآخرين، الجزء السابع، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٨م.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٩ – **الاصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق طه محمد الزيتي، الجزء السادس، القاهرة، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٣٩٧هـ.

١٠ – **انباء الغمر بأنباء العمر**. تحقيق عبد الله أحمد الحضرمى، (تسعة أجزاء ، ط ٢، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ.

١١ – **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. تحقيق محمد سيد جاد الحق جزءان ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٩م.

ابن حزم، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

١٢ – **جمهرة أنساب العرب**. تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٩م.

ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/١٩٧٧م)،

١٣ – **كتاب صورة الأرض**. تحقيق دي جوبه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ١٩٦٧م.

ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥هـ)،

١٤ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر. الجزء الثاني ، الرابع، الخامس، بيروت ، مؤسسة مجلي للطباعة، ١٣٩٩هـ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)،

١٥ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق احسان عباس، أربعة اجزاء بيروت ، دار صادر ١٩٦٨م.

ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

١٦ – الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك السلاطين. تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مكة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ.

ابن شاكر، فخرالدين محمد بن أحمد الكتبي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

١٧ – فوات الوفيات. جزءان ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م.

ابن شاهين، غرس الدين خليل الظاهري (٧٨٣هـ/١٤٦٧م)،

١٨ – زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق بال رافيس – باريس – المقعبة الجمهورية ١٨٩١ .

ابن ظهيره ، جمال الدين محمد بن جار الله بن محمد القرشي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)،

١٩ – الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف. ط ٤، القاهرة، المكتبة الشعبية، ١٩٧٣م.

٢٠ - الفضائل الباهرة في محاسن مصر القاهرة. تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، القاهرة ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٦٩م.

ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن الحكم القرشي (ت ٣٥٣هـ/٩٦٤م)

٢١ - فتوح مصر وأخبارها. القاهرة، دار المعارف ، ١٩١٤م.

ابن العبري، أبو الفرج بن هارون الطيب غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،

٢٢ - تاريخ مختصر الدول. تحقيق أنطوان اليسوعي، ط ٢، بيروت دار الكتاب، ١٩٥٨م.

ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،

٢٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (الجزء الأول ، الرابع ، الخامس، السادس، السابع) ط ٢ ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩م.

ابن عنبة، السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م).

٢٤ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. الطائف، مكتبة المعارف، ١٩٨٠م.

ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)،

٢٥ - تاريخ الدول والملوك. تحقيق قسطنطين زريق (الجزء الثاني، السابع، الثامن، التاسع) بيروت ، الجامعة الأمريكية، ١٩٤٢م.

ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر الهاشمي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م)،

٢٦ - غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام. تحقيق فهيم محمد شلتوت ، جزءان، مكة، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ.

ابن فهد، النجم عمر بن فهد الهاشمي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)،

٢٧ – اتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ثلاثة أجزاء ، مكة ، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ.

ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

٢٨ – البداية والنهاية في التاريخ. الجزء الثالث عشر، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٥١هـ.

ابن المجاور، جمال الدين، أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

٢٩ – صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ((المسماة تاريخ المستبصر)). تحقيق أوسكرلوفقرين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م.

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)،

٣٠ – لسان العرب. (الجزء الثالث ، السادس، الحادى عشر)، بيروت ، دار صادر، ١٩٦٧م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)،

٣١ – مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. تحقيق حسنين محمد ربيع، (الجزء الرابع) القاهرة دار الكتب، ١٩٧٢م.

ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،

٣٢ – تتمة المختصر في أخبار البشر. جزءان، النجف، المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٩م .

أبو شامه ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م).

٣٣ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين. جزءان، القاهرة، مطبعة وادى النيل ، ١٩٨٧.

٣٤ - ذيل الروضتين في اخبار الدولتين. بيروت ، دار الجيل، ١٩٧٤م.

أبو شجاع، محمد بن الحسين بن عبد الله الروذراورى (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

٣٥ - ذيل تجارب الأمم. الجزء الثالث، القاهرة ، مطبعة التمدن ، ١٩١٦م.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

٣٦ - تقويم البلدان. تحقيق ماك كوين ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م.

٣٧ - المختصر في تاريخ البشر. (الجزء الثاني، الرابع)، القاهرة، المطبعة الحسنية ، ١٣٢٣.

الآلوسي، محمود شكري ،

٣٨ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. تصحيح محمد بهجة الأثري، (ثلاثة أجزاء)، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت.

آبادي ، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم (ت ٢٧٥هـ/٨٨٦ م).

٣٩ - عون المعبود شرح سنن أبي داود. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (الجزء الثامن) ط٣ - بيروت - دار الفكر - ١٩٧٩م.

الادريسي ، أبوعبدالله محمد بن عبدالله (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)،

٤٠ – نزهه المشتاق في اختراق الآفاق. تحقيق كوربللي وآخرين (الجزء الثاني) نابلي، معهد الدراسات الشرقية، ١٩٦٥م.

الأسدي ، أحمد بن محمد المكي (ت ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م)،

٤١ – اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام. تحقيق الحافظ غلام مصطفى / القاهرة ، دار الصحوة، ١٩٧٦م.

الأصطخري ، ابن اسحق ابراهيم محمد الفارسي (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)،

٤٢ – المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر الحسنى، القاهرة ، وزارة الثقافة، ١٩٦١م.

الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد أبوالفرج (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)،

٤٣ – مقاتل الطالبيين. تحقيق السيد أحمد صقر ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت .

الأصفهاني، عماد الدين أبو عبدالله صفى الدين محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،

٤٤ – سنا البرق الشامى. تحقيق فتحية البندالي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م.

بامخرمة ، محمد عبدالله الطيب (ت ٩٣٧هـ/١٥٣٠م)،

٤٥ – تاريخ ثغر عدن. تحقيق لوفجرين (الجزء الثاني)، ليدن ، بريل ، ١٩٣٦م.

البغدادي، أبو الفوز محمد أمين،

٤٦ – **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** • بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م•

البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،

٤٧ – **معجم ما استعجم**• تحقيق مصطفى السقا (الجزء الأول)، القاهـــرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م•

التجيبي ، القاسم بن يوسف (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م)،

٤٨ – **مستفاد الرحلة والاغتراب**• تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس ، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥م•

الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابراهيم الأنصاري (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)،

٤٩ – **الدرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**• تحقيـــق حمد الجاسر، (الجز الأول) – القاهرة ، مطبعة نهضة مصر، ١٤٠٣هـ•

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)،

٥٠ – **الصحاح**• تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (الجزء الثاني) ط٣، القاهرة ، ١٤٠٢هـ•

الحميري، محمد عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،

٥١ – **الروض المعطار في خبر الأقطار**• تحقيق احسان عباس ، بيروت، مكتبة لبنان – ١٩٧٥م•

الخزرجي ، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)،

٥٢ – **العقود اللؤلؤية في تاريخ الرسولية**. تحقيق محمد بسيوني عسل ، (جزءان)، ط٢، بيروت، دار الآداب ١٤٠٣هـ.

خسرو، ناصري (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)،

٥٣ – **سفر نامه**. ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٠م.

خياط، أبو عمر خليفة (ت ٥٢٤هـ/١١٢٩م)،

٥٤ – **تاريخ خليفة بن خياط**. تحقيق أكرم ضياء الحق، ط٣ ، المدينة ، دار طيبة ، ١٤٠٣هـ.

الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)،

٥٥ – **سنن الدارمي**. الجزء الأول، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ،د.ت.

دحلان، أحمد زيني (ت ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)،

٥٦ – **الفتوحات الإسلامية**. جزء الثاني، ط ١، القاهرة ، مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م.

الديار بكري، حسين بن محمد الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م)،

٥٧ – **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**. جزء الثاني/ ط١، القاهرة ، مطبعة عثمان عبدالرزاق، ١٣٠٣.

الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،

٥٨ – **تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام**. القاهرة ، مكتبة القدس، ١٣٦٧م.

٥٩ - دول الاسلام. تحقيق فهيم محمد شتلوت ، محمد مصطفى ابراهيم ، الجزء الثاني ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٦٠ - سير أعلام النبلاء. تحقيق بشار عواد معروف ، يحيى هلال السرحان ، اثنان وعشرون جزء ١، بيروت، مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥ .

٦١ - العبر في خبر من غبر. تحقيق صلاح الدين المنجد، فؤاد سيد، (الجزء الثالث، الرابع)، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٠م.

الزبيدي، محب الدين السيد محمد المرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)،

٦٢ - شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس. الجزء الثاني، بيروت ، دار الفكر - د.ت.

الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م)،

٦٣ - نسب قريش. حققه ليفي بروفيسال، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزا (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)،

٦٤ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. الجزء الثامن ، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٢م .

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،

٦٥ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. جزءان ، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٩ .

٦٦ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. (الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، العاشر - بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

السلمي، عرام بن الأصبغ،

٦٧ – أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ومافيها من المياه. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني ط ٢، مصطفى الحلبي ، القاهرة، ١٣٩٤.

السمهودي، نور الدين على بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،

٦٨ – وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. تحقيق محي الدين عبد الحميد، جزءان، بيروت، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٥م.

السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،

٦٩ – تاريخ الخلفاء. تحقيق لجنة من الأدباء ، بيروت، مطابع معتوق آخوان، ١٩٦٢.

٧٠ – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق أبو الفضل ابراهيم، الجزء الثاني، القاهرة ، المكتبة الفيصلية ، ١٩٦٨.

٧١ – نظم العقيان في أعيان الأعيان. حرره فيليب حتى، بيروت ، المكتبة العلمية، ١٩٢٧.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،

٧٢ – الوافي بالوفيات. الجزء السادس، فرانز شتاميز، فيسبادن، ١٩٣١.

الصيرفي ، الجوهري على بن داود (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)،

٧٣ – نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان. تحقيق حسن حبشي، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧١.

الطائي ، عبد الرحمن بن محمد بن زيد المغيري اللامي ،

٧٤ – المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب. تحقيق ابراهيم محمد الزيد، الطائف - دار الحارثي للطباعة ، ١٩٨٤م.

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)،

٧٥ – تاريخ الرسل والملوك. الجزء الثالث، السادس، التاسع، العاشر) ، القاهرة، دار الفكر، ١٣٩٩م.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م)،

٧٦ – سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل التوالي . (الجزء الرابع) القاهرة، المطبعة السلفية، د.ت.

عمارة اليمني، نجم الدين أبو الحسن الحكمي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م)،

٧٧ – تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. تحقيق محمد علي الأكوع، القاهرة ، دار السعادة ، ١٩٧٦.

العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدرين (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)،

٧٨ – عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي القرموط جزءان، القاهرة، مطبعة الزهراء ، ١٩٦٦.

٧٩ – السيف المهند في سيرة الملك المؤيد. تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٦.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (٨٣٢هـ/١٤٢٩م)،

٨٠ – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تحقيق فؤاد السيد، ٨ أجزاء، الجزء الأول تحقيق محمد حامد فقي، ط ٢، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٨١ – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. جزءان، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٦.

٨٢ – المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء. تحقيق محمد التونجي، حلب، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن اسحق (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)،

٨٣ – أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)،

٨٤ – القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة – ١٩٨٦.

القطبي، عبدالكريم بن محب الدين (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)،

٨٥ – اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام. علق عليه أحمد محمد جمال/ عبدالعزيز الرفاعي، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٧.

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)،

٨٦ – صبح الأعشى في صناعة الانشاء. تحقيق محمد حسين شمس الدين، (الجزء الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، الحادي عشر، الثاني عشر) بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧.

٨٧ – قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. تحقيق ابراهيم الأبياري، بيروت ، دار الكتاب، ١٩٨٦.

٨٨ – نهاية الأرب في معرفة انساب العرب. تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٥٩م.

المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)،

٨٩ – مروج الذهب ومعادن الجوهر. الجز الثاني، تحقيق مفيد محمد قميحه ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦.

المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)،

٩٠ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط ٢، – ليدن – مطبعة بريل، ١٩٦٧.

المقرئ ، اسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)،

٩١ – عنوان الشرف الوافي. تحقيق عبدالله ابراهيم الانصاري، ط ٥، الدوحه ، دار العلوم، ١٩٨٥.

المقريزى، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)،

٩٢ – اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا . تحقيق جمال الدين محمد الشيال، محمد حلمي محمد أحمد (الجزء الأول، الثاني) القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ١٩٧٣م.

٩٣ – اغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق محمد مصطفى زياده ، جمال الدين محمد الشيال ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠م.

٩٤ – الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق جمال الدين محمد الشيلي ، القاهرة، دار المعرفة، ١٩٥٥.

٩٥ – كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشـــــور، (الجزء الثاني ، الثالث ، الرابع) ، القاهرة – دار الكتب ، ١٩٧٢.

٩٦ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. الجزء الأول – القاهرة، ١٢٧٠.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) (الجزء الأول، الرابع والعشرون ، الخامس والعشرون)،

٩٧ – نهاية الأرب في فنـــــون الأدب. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيـــم ، القاهرة – الهيئة المصرية العامة ١٩٧٥.

الهمداني ، بدر الدين، محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامـــــي، (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)،

٩٨ – السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن. تحقيق ركـــس سمث ، بريطانيا ، جامعة كمبردج – ١٩٧٣.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م)،

٩٩ – الأكـلـيـــــل . تحقيق انستاس الكرملي ، بغداد ، ١٩٣١.

١٠٠ – صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع، الريـــاض – دار اليمامة، ١٩٧٤م .

الهمداني، حسين

١٠١ – الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن. القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٥.

الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)،

١٠٢ – جامع التواريـخ. ترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد / يحيـــى الخشاب ، بيروت ، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.

الورثيلاني ، الحسين محمد (ت ١١٩٣هـ/١٧٧٩م)،

١٠٣ - نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. المعروفة بالرحلة الورثيلانية. دار بيد، الجزائر - ١٩٠٨م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،

١٠٤ - معجم البلدان. (الجزء الثاني، الثالث، الرابع ، الخامس)، بيروت، دار بيروت ، ١٤٠٠.

يحيى بن حسين بن القاسم بن محمد بن على (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٩م)،

١٠٥ - غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور/محمد مصطفى زياده (الجزء الأول) - دمشق، دار الكتاب العربي، ١٣٨٨.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (٨٩٧هـ/١٤٩١م)،

١٠٦ - تاريخ اليعقوبي. الجزء الثالث، - النجف ، الحيدرية ، ١٣٥٨.

المراجع العربية الحديثة

أحمد ، محمد عبد العال،

١ - بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما. الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م.

الأفغاني، سعيد،

٢ - أسواق العرب في الجاهلية والاسلام. ط ٢، دمشق، دار الكتاب ١٩٦٠م.

باسلامة ، حسين عبد الله ،

٣ - تاريخ عمارة المسجد الحرام. تحقيق عمر عبد الجبار، ط ٢، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٤م.

باقاسي، عائشة عبد الله ،

٤ - بلاد الحجاز في العصر الأيوبي. (رسالة ماجستير) مكة ، دار مكة ١٩٨٠م.

البتنوني، محمد لبيب ،

٥ - الرحلة الحجازية . ط٣ / الطائف، مكتبة المعارف، / د.ت.

بروكلمان، كارل،

٦ - تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبية أمين فارس/ منير البعلبكي، ط٤، بيروت دار العلم ١٩٨٦م.

البستاني، المعلم بطرس،

٧ - دائرة المعارف. (أربعة مجلدات)، بيروت، دار المعارف، ١٩٦٧م.

المراجع العربية الحديثـــة

أحمد ، محمد عبد العال،

١ - بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما. الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م.

الأفغاني، سعيد،

٢ - أسواق العرب في الجاهلية والاسلام. ط ٢، دمشق، دار الكتاب ١٩٦٠م.

باسلامة ، حسين عبد الله ،

٣ - تاريخ عمارة المسجد الحرام. تحقيق عمر عبد الجبار، ط ٢، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٩٨٤م.

باقاسى، عائشة عبد الله ،

٤ - بلاد الحجاز في العصر الأيوبي. (رسالة ماجستير) مكة ، دار مكة ١٩٨٠م.

البتنوني، محمد لبيب ،

٥ - الرحلة الحجازية . ط٣ / الطائف، مكتبة المعارف، / د.ت.

بروكلمان، كارل،

٦ - تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبية أمين فارس/ منير البعلبكي، ط٤، بيروت دار العلم ١٩٨٦م.

البستاني، المعلم بطرس،

٧ - دائرة المعارف. (أربعة مجلدات)، بيروت، دار المعارف، ١٩٦٧م.

البغدادي، انستاس ماري الكرملي،

٨ – النقود العربية وعلم النميات. بيروت ، دار أحمد أمين ، ١٩٣٩م.

البلادي ، عاتق بن غيث ،

٩ – معجم قبائل الحجاز. مكة، دار مكة للنشر، ١٩٧٩م.

١٠ – معجم معالم الحجاز. مكة، دار مكة للنشر ، ١٩٧٩م.

الجاسر، حمد،

١١ – بلاد ينبع . الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٦٥م

١٢ – معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، ط١، الرياض، دار اليمامة ، ١٤٠٠هـ.

جلال، آمنة حسين،

١٣ – علاقة سلاطين بنى رسول بالحجاز. ، جامعة الملك عبد العزيز، مكة ١٤٠٠هـ.

الجود، الليفتنات كولونيل (ب – ج)،

١٤ – مصر. ترجمة راشد البراوى ط١، القاهرة ، مطبعة الاعتماد. د.ت.

حسن، حسن ابراهيم،

١٥ – تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨م.

حسن، حسن ابراهيم وعلى ابراهيم حسن،

١٦ – النظم الإسلامية. القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٣٩م.

حسن ، على ابراهيم ،

١٧ - مصر في العصور الوسطى. (من الفتح العربي الى الفتح العثماني).
ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١م.

حسنى بك ، عطا ،

١٨ - حلى الأيام في خلفاء الاسلام. القاهرة ، دار المعارف، د. ت.

حمودة ، عبدالوهاب ،

١٩ - صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي. القاهرة ، دار المصرية
للتأليف، د.ت .

الخالدي، اسماعيل بن عبدالعزيز،

٢٠ - العالم الاسلامي والغزو المغولي. الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٤م.

ابن خميس، عبدالله بن محمد ،

٢١ - المجاز بين اليمامة والحجاز. الرياض، دار اليمامة ، ١٣٩٠م.

راوه ، عبدالفتاح حسين اسماعيل،

٢٢ - تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الاسلام. الطائف ، مكتبة
المعارف، ١٤٠٧هـ.

رفعت ، ابراهيم باشا،

٢٣ - مرآة الحرمين. بيروت، دار المعرفة ، ١٣٤٤.

زامباور،

٢٤ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي. آخرجه زكي محمد
حسن بك/ حسن أحمد محمود، القاهرة ، مطبعة جامعة فواد الأول ١٩٥١.

الزركلي ، خير الدين ،

٢٥ - الأعلام. (ستة أجزاء) ، ط ٣، بيروت ، دار العلوم للملايين، ١٩٦٦.

الزهراني، علي بن صالح،

٢٦ - بلاد غامد وزهران. ط٢ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٦٦.

الزيلعي، أحمد عمر،

٢٧ - مكة وعلاقاتها الخارجية. الرياض ، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ.

الساداتي، أحمد محمود.

٢٨ - تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها. القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٩.

السباعي ، أحمد،

٢٩ - تاريخ مكة. ط٤ ، مكة ، دار مكة ١٣٩٩.

سرور، محمد جمال الدين،

٣٠ - الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره. القاهرة، دار الكتب ، ١٩٣٨.

٣١ - النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب. القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٤م.

سليم ، محمود رزق ،

٣٢ - عصر سلاطين المماليك. القاهرة، مطبعة المتوكل ١٣٦٦.

سليمان، أحمد عبدالكريم،

٣٣ - المغول والمماليك في عهد دولة بني قلاوون. القاهرة ، دار النهضة العربية ١٤٠٥هـ.

السليمان، على بن حسين ،

٣٤ – العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك.
القاهرة ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٧٣.

٣٥ – النشاط التجاري في شبه جزيرة العرب. ، القاهرة ،
مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠.

سيد، أيمن فؤاد،

٣٦ – مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي. القاهرة، المعهد العلمي
الفرنسي ، ١٩٧٤م.

سيديو، ل.آ.

٣٧ – تاريخ العرب العام. ترجمة عادل زعيتر، ط٢ ، القاهرة، مطبعة
الحلبي، ١٩٦٩.

الشريف ، أحمد ابراهيم،

٣٨ – دور الحجاز في الحياة السياسة العامة في القرنين الأول والثاني
الهجري. ط٢، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٧.

الشنتناوى، أحمد وآخرون ،

٣٩ – دائرة المعارف الاسلامية. (تسعة أجزاء)، بيروت، دار المعرفة، ١٩٣٣م.

الصياد، فؤاد عبدالمعطى،

٤٠ – الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين. قطر، جامعة قطر، ١٩٨٧.

٤١ – المغول في التاريخ. القاهرة ، دار النهضة ١٩٦٠م.

٤٢ – مؤرخ المغول الكبير ((رشيد الدين فضل الله الهمذانـــي))، القاهرة، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م٠

طرخان، ابراهيم علي،

٤٣ – مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة٠ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف الترجمة النشر ١٩٦٠٠

عاشور، سعيد عبدالفتاح،

٤٤ – الظاهر بيبرس٠ القاهرة، دار المعارف ، ١٩٦٣م٠

٤٥ – العصر المماليكي في مصر والشام٠ ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م٠

٤٦ – مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك٠ القاهرة ، دار النهضـــة العربية ، ١٩٧٢٠

عبد السيد، حكيم أمين،

٤٧ – قيام دولة المماليك الثانية٠ القاهرة، الدار القومية للطباعـــة والنشر، ١٩٦٦٠

عدوان، أحمد محمد،

٤٨ – المماليك وعلاقاتهم الخارجية٠ الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ٠

العدوي، ابراهيم أحمد،

٤٩ – تاريخ العالم الاسلامي٠ القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٤٠

عطية الله ، أحمد ،

٥٠ – القاموس الاسلامي. (خمسة أجزاء)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣م.

فهمي، نعيم زكي ،

٥١ – طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في أواخر العصور الوسطى . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

فياض ، محمد محمد ،

٥٢ – [illegible] . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٤م.

القوصي ، عطية ،

٥٣ – تجارة مصرفي البحر الأحمر. القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٦م.

الكردي ، محمد طاهر،

٥٤ – التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. (أربعة أجزاء)، مكة ، مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٨٥هـ.

لابيدوس، ايرامارفين ،

٥٥ – مدن الشام في العصر المملوكي. ترجمة سهيل زكار، دمشق ، دار حسان حسان للطباعة والنشر ، ١٩٨٥م.

ماجد، عبدالمنعم ،

٥٦ – طومان باى آخر سلاطين المماليك في مصر. القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م.

٥٧ - ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر. الأسكندرية ، دار المعارف ،
١٩٧٧م .

مبارك ، على باشا،

٥٨ - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة. القاهرة، دار الكتب ،
١٩٦٩م.

مصطفى ، طه بدر،

٥٩ - مغول ايران بين المسيحية والاسلام. القاهرة، دار المعارف ، ١٩٤٧م.

مكي، سليمان عبدالغني ،

٦٠ - بلاد الحجاز. الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٨٣م.

مورتيل ، ريتشارد ،

٦١ - الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي.
الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥م.

مؤلف مجهول،

٦٢ - تاريخ الدولة الرسولية في اليمن. تحقيق محمد الحبشي، دمشق ،
الكاتب العربي ، ١٩٨٤م.

موير ، وليم،

٦٣ - دولة المماليك في مصر. ترجمة محمود عابدين ، سليم حسن، القاهرة،
دار النهضة ١٩٢٤م.

٦٤ - المنجد في اللغة والأدب . لعدد من المؤلفين ، ط ٢٦، بيروت ، دار
الشرق ، ١٩٧٦م.

الانصاري، ناصـــــر ،

٦٥ - موسوعة حكام مصر من الفراعنة الـى اليوم. ط ٢، القـاهـرة ، دار الشروق، ١٩٨٧م.

الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى،

٦٦ - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمـــن. ط٤ ، صنعاء، الدار اليمنية، ١٤٠٤هـ.

الـــدوريـــــــات

دراج، أحمد ،

١ - «ايضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر منذ القرن التاسع الهجري.» القاهرة، المحاضرات العامة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية الموسم الثقافي ، ١٩٦٨/٦٧م.

الزيلعي، أحمد بن عمر،

٢ - «نظام المشاركة فى الحكم». الدارة (مجلة فصلية)، العدد الثالث، السنة الرابعة عشر، ص ص ٦١ - ٨٨، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٩م.

العنقاوى ، عبد الله عقيل،

٣ - «كسوة الكعبة في العصر المملوكي» مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد الخامس، ص ص ١ - ٢٢، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٥م.

٤ - «المحمل نشأته وآراء المؤرخين فيه» مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، ص ص ٣٢٣ - ٣٣٨ ، الرياض ، جامعة الرياض، ١٩٧٢م.

٥ - «مكة في عهد الشريف قتادة الحسني» مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني، عشر، العدد الأول ص ص ٧٩ - ١١١، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٥م.

القوصى، عطية ،

٦ - «أضواء جديدة على تجارة الكارم» المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني والعشرون ، ص ص ١٧ - ٣٣ القاهرة، ١٩٧٥م.

لبيب، صبحى ،

٧ - «التجار الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى» المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص ص ٥-٦٣، القاهرة ، ١٩٥٢م.

REFERENCES

1- Arnold (T.W.)
A Volume of Oriental Studies, Philo Press, Amsterdam, 1973.

2- Ankawi, Abdullah
The Pilgrimage to Mecca in Mamluk Times Arabian Studies, R.B. Serjeant and R.L. Bidwell, London, 1974.

3- Cambridge History of Islam, Cambridge, 1970.

4- Encyclopedia of Islam, II, Luzac, London, 1927.

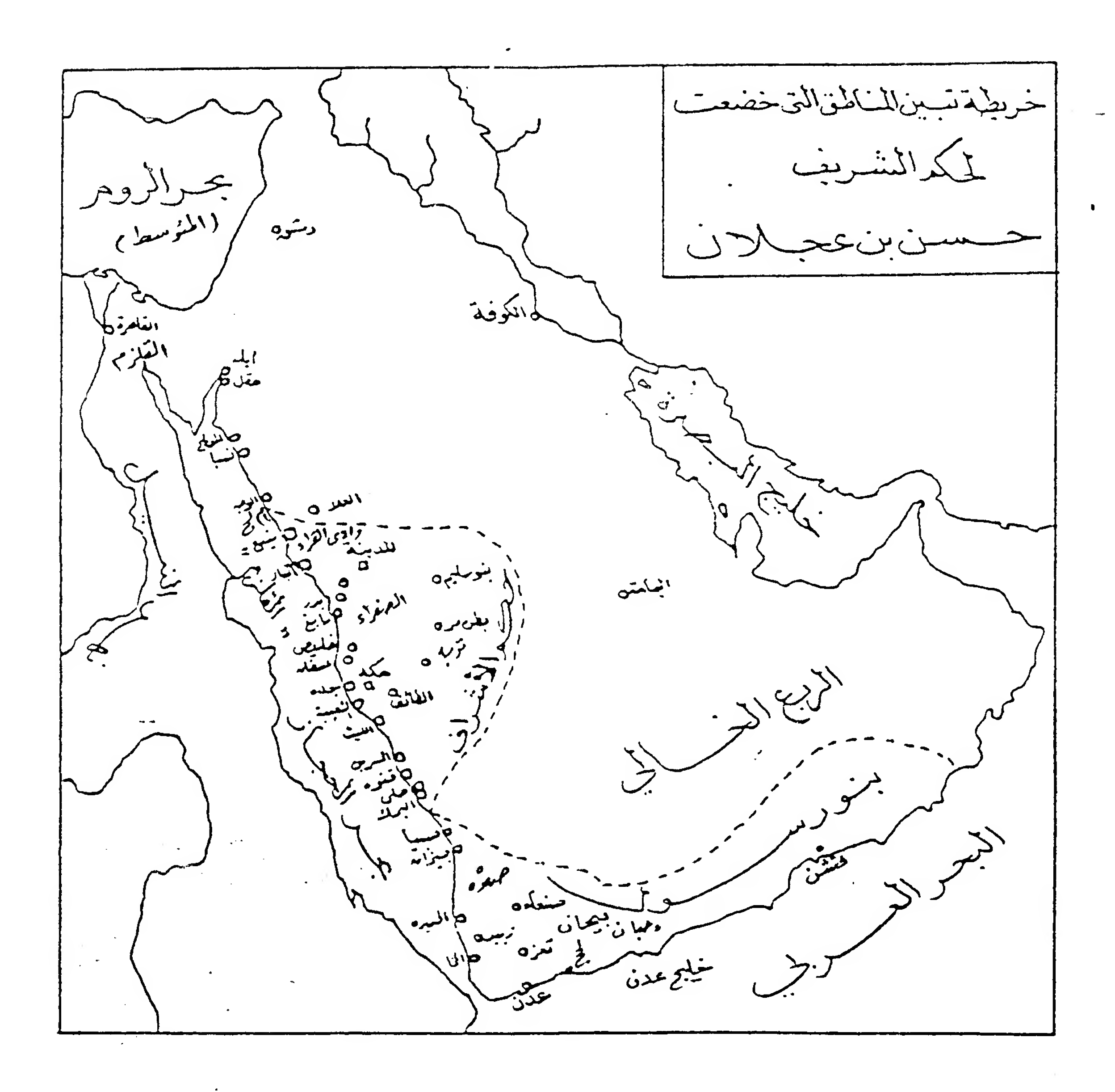
5- Hogarth (D.G.)
A History of Arabia, Oxford, 1922.

فهرس الخرائط

١ - خريطة العالم الإسلامي فى القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادي
٢ - خريطة تبين المناطق التي خضعت لحكم الشريف حسن بن عجلان



المغول القبجاق
القبيلة الذهبية
المغول الجغتائية
هندوكش
كابل
القوقاز
البحر الأسود
باكو
مشهد
تبريز
سبزوار
هراة
المغول الإيلخانية
كرمان
أصفهان
بغداد
البصرة
شيراز
البحر المتوسط
دمشق
القدس
غزة
القاهرة
الفيوم
المدينة
الخليج
شبه الجزيرة العربية
عمان
عدن
البحر العربي
العالم الإسلامي
في القرن التاسع الهجري
القرن الخامس عشر الميلادي
سنة ٨٠٠هـ/١٤٠٠م



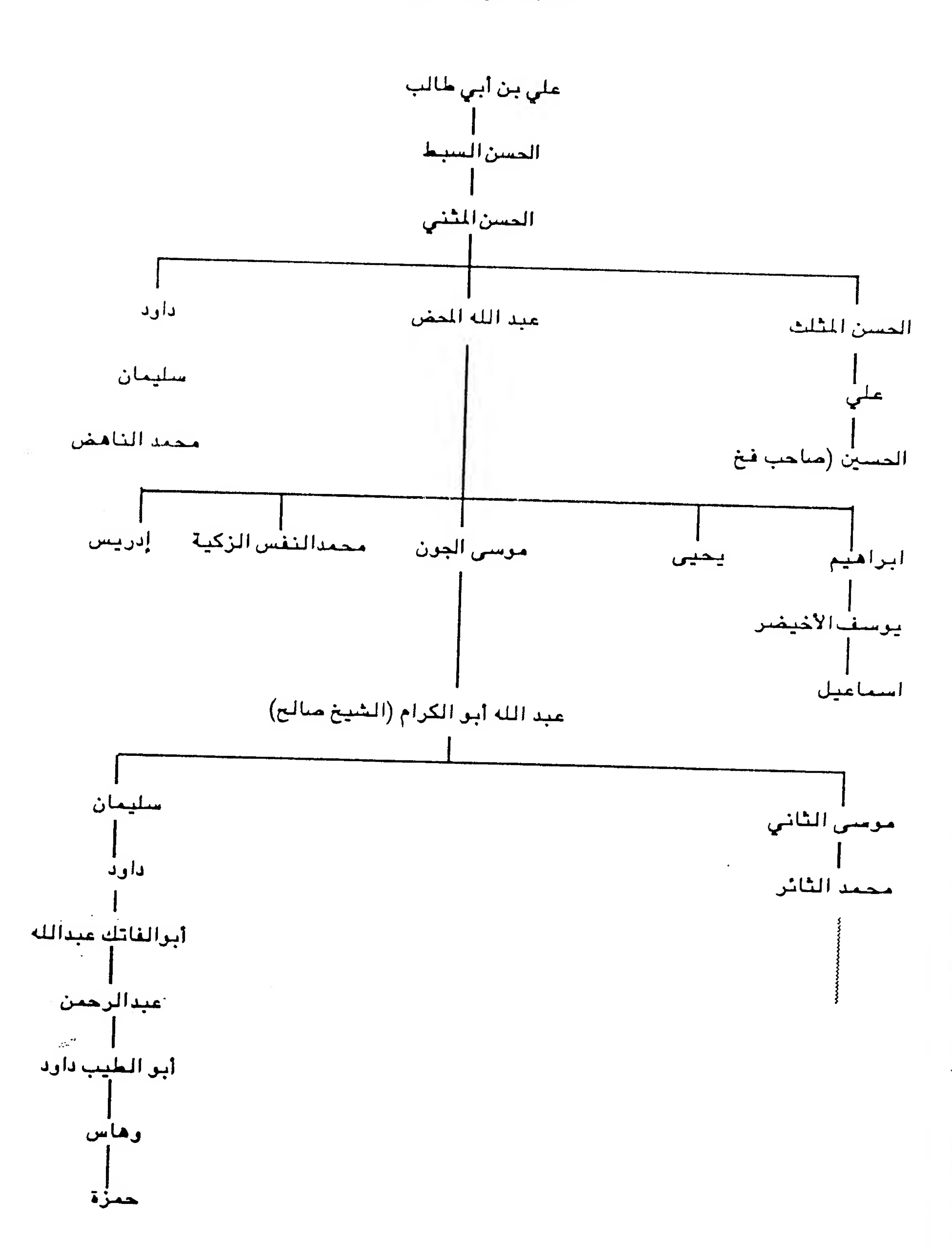
خريطة تبين المناطق التي خضعت
لحكم الشريف
حسن بن عجلان
بحر الروم
(المتوسط)
دمشق
الكوفة
القاهرة
القلزم
المدينة
الطائف
اليمامة
الربع الخالي
بنو رسول
البحر العربي
خليج عدن
عدن
صنعاء
صعدة
زبيد
تعز
لحج

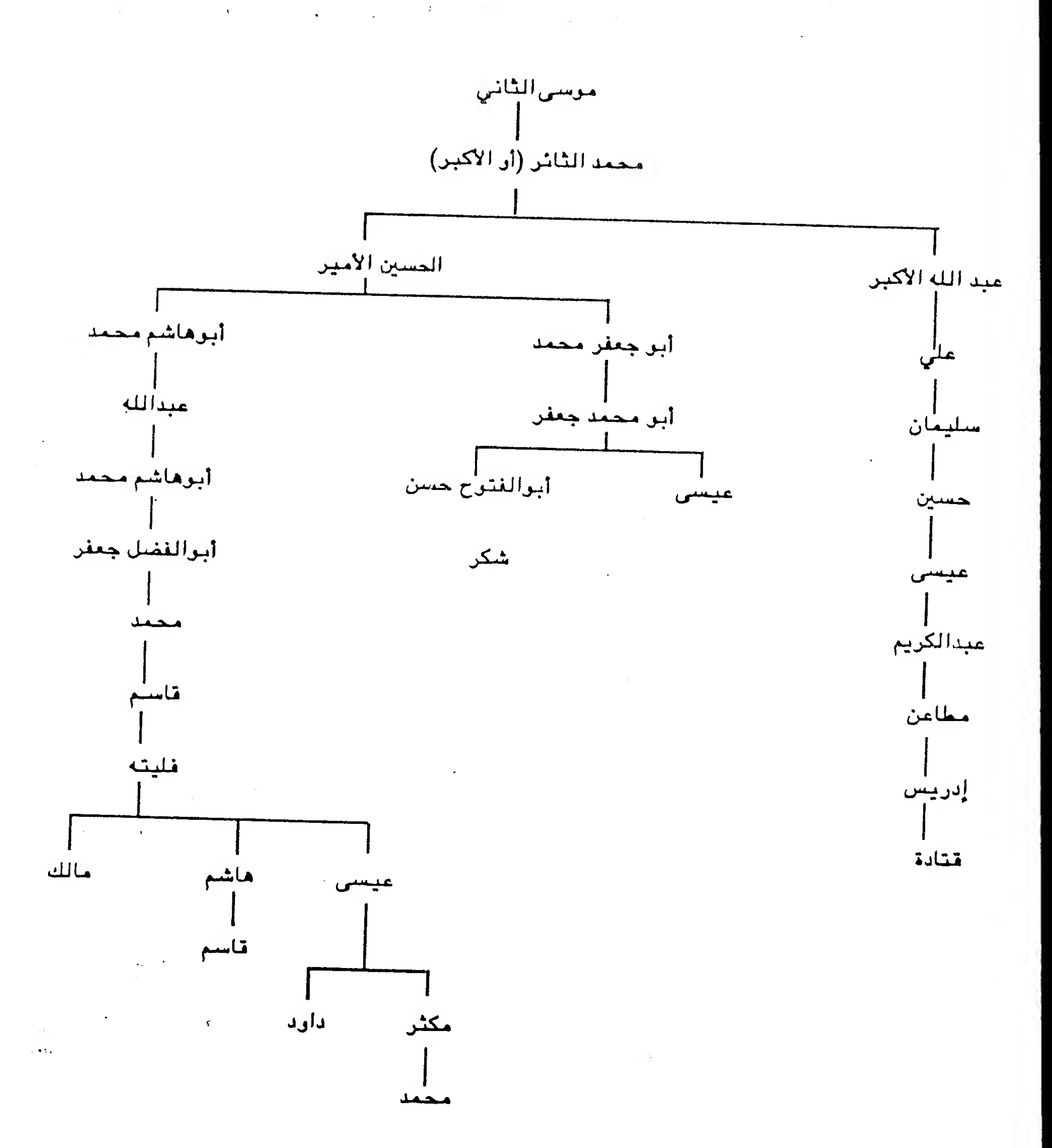
الملاحق

١ ـ نسب أشراف مكة
٢ ـ أسماء سلاطين دولة المماليك البرجية (الشراكسة)
٣ ـ سلاطين بني رسول
٤ ـ نسب آل جنكيز (الإلخانيون)
٥ ـ نص اليمين الذي أقسم به شريف مكة أبو نمي للسلطان المملوكي المنصور قلاوون
٦ ـ كتاب السلطان المملوكي المؤيد الى السلطان الناصر أحمد الرسولي بشأن حسن بن عجلان
٧ ـ كتاب السلطان الناصر أحمد الرسولي رداً على كتاب السلطان المملوكي المؤيد بشأن حسن بن عجلان
٨ ـ كتاب صاحب اليمن السلطان الناصر أحمد الرسولي الى شريف مكة حسن بن عجلان

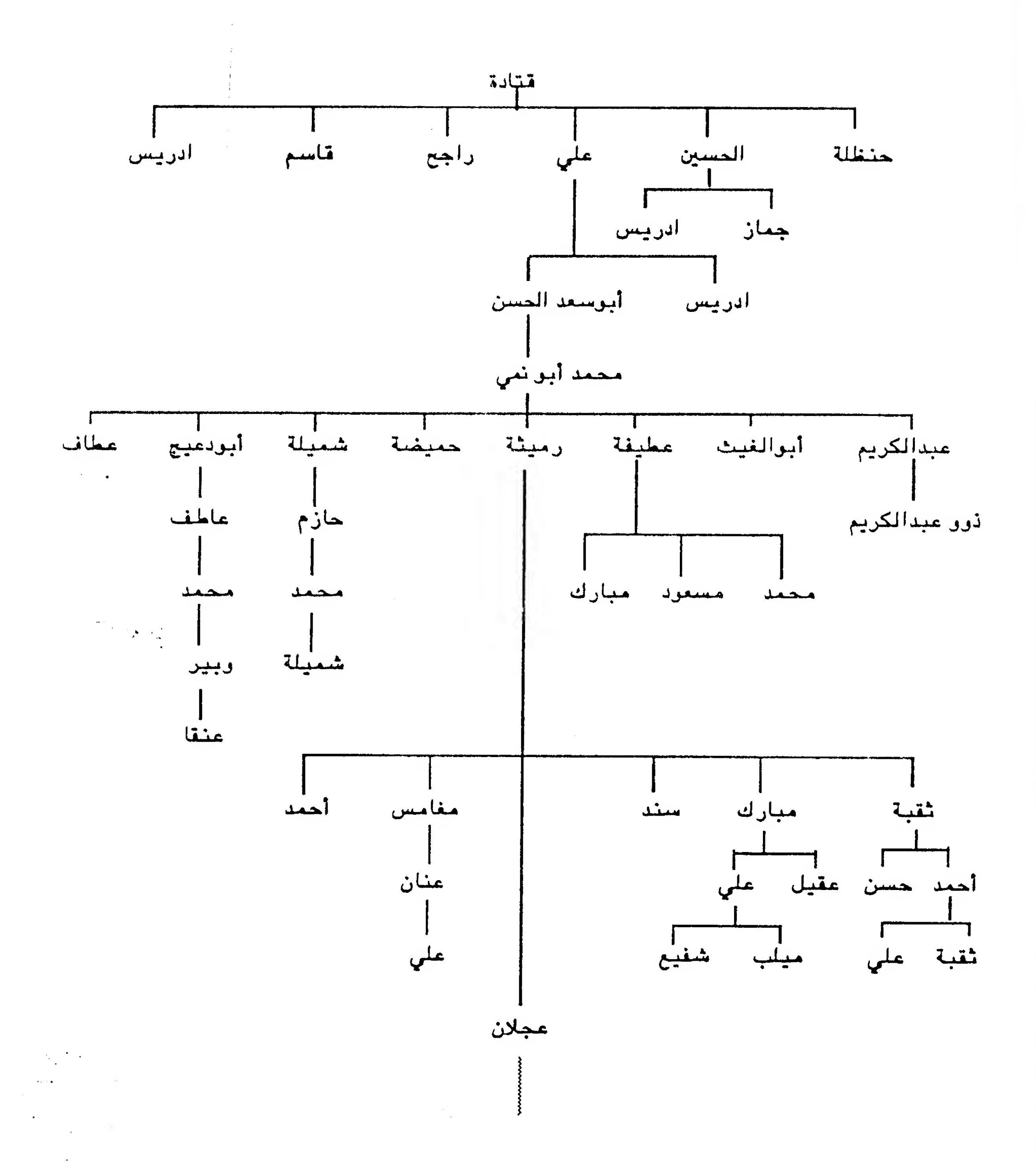
ملحق رقـــم ١

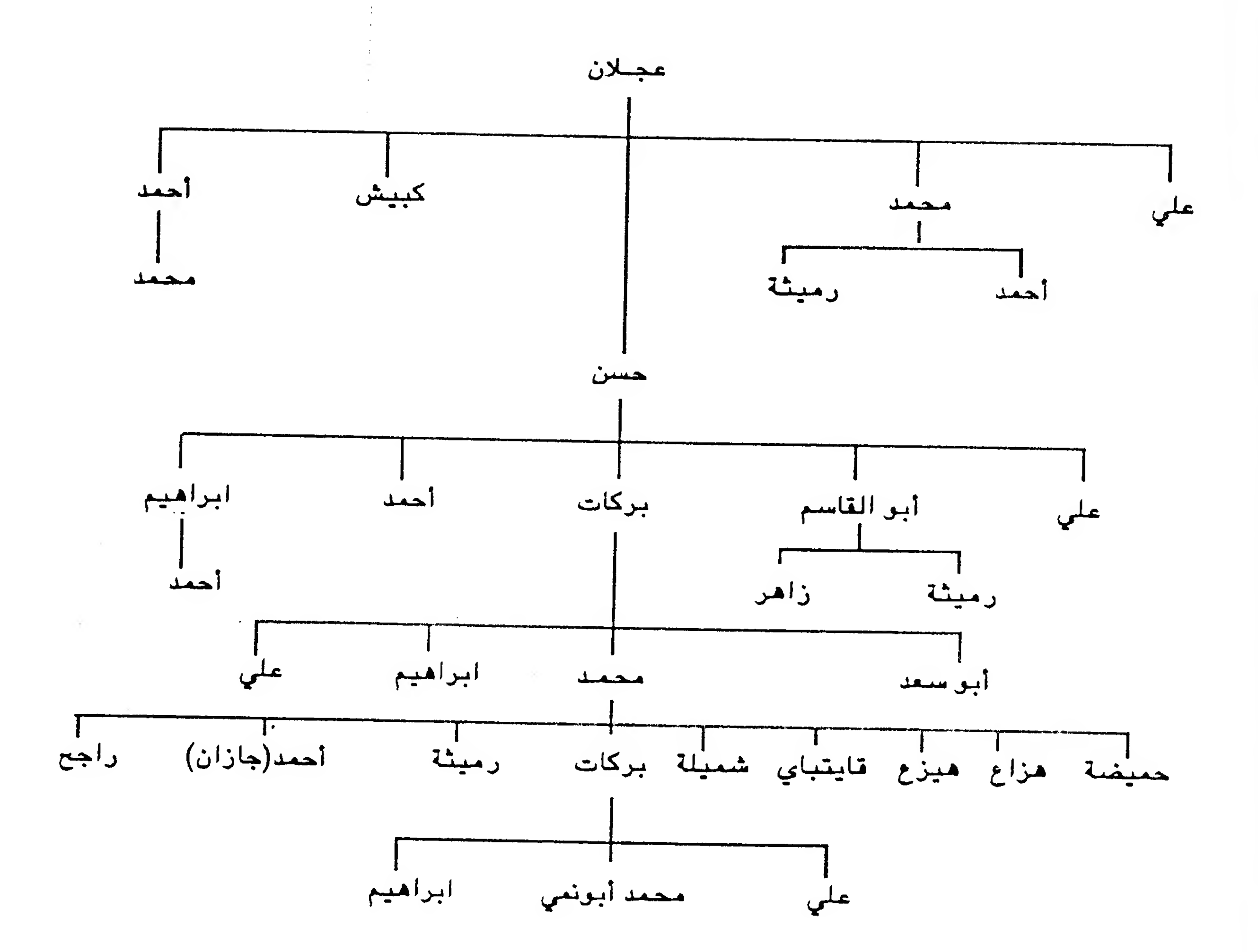
نسب أشراف مكة





موسى الثاني
محمد الثائر (أو الأكبر)
الحسين الأمير
عبد الله الأكبر
أبوهاشم محمد
أبو جعفر محمد
علي
عبدالله
أبو محمد جعفر
سليمان
أبوهاشم محمد
أبوالفتوح حسن
عيسى
حسين
أبوالفضل جعفر
شكر
عيسى
محمد
عبدالكريم
قاسم
مطاعن
فليته
إدريس
قتادة
مالك
هاشم
عيسى
قاسم
داود
مكثر
محمد


قتادة
ادريس
قاسم
راجح
علي
الحسين
حنظلة
ادريس
جماز
أبوسعد الحسن
ادريس
محمد أبو نمي
عطاف
أبودعيج
شميلة
حميضة
رميثة
عطيفة
أبوالغيث
عبدالكريم
ذوو عبدالكريم
عاطف
حازم
محمد
مسعود
مبارك
محمد
محمد
وبير
شميلة
عنقا
أحمد
مغامس
سند
مبارك
ثقبة
عنان
علي
عقيل
حسن
أحمد
علي
شفيع
ميلب
علي
ثقبة
عجلان


عجلان
أحمد
كبيش
محمد
علي
محمد
رميثة
أحمد
حسن
ابراهيم
أحمد
بركات
أبو القاسم
علي
أحمد
زاهر
رميثة
علي
ابراهيم
محمد
أبو سعد
راجح
أحمد(جازان)
رميثة
بركات
شميلة
قايتباي
هيزع
هزاع
حميضة
ابراهيم
محمد أبونمي
علي

ملحق رقم ٢

أسماء سلاطين دولة المماليك البرجية (الجركسية)

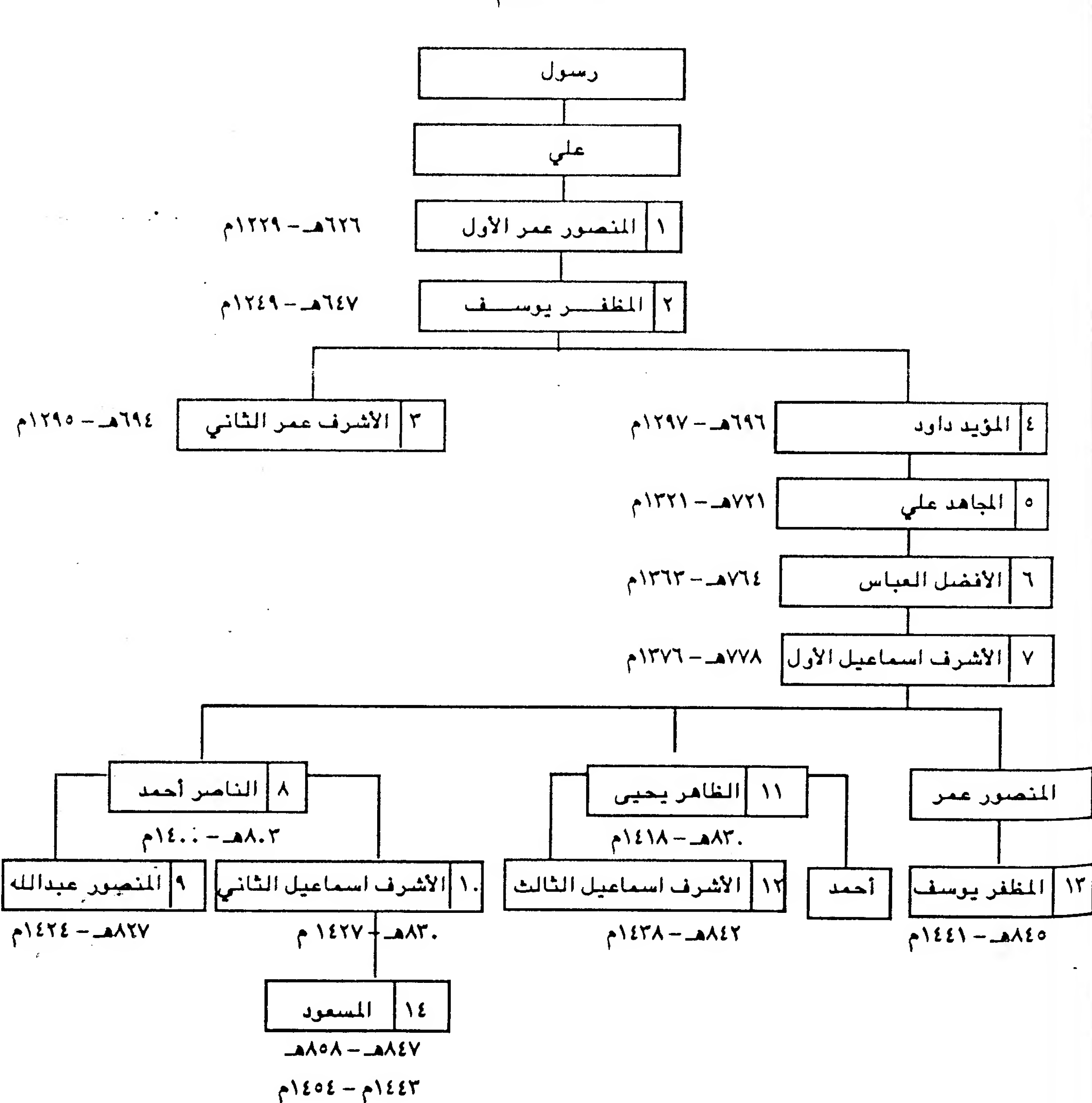
السلطان	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
– الظاهر برقوق	٧٨٤ – ٧٩١ هـ	١٣٨٢ – ١٣٨٩م
– الظاهر برقوق (مرةثانية)	٧٩٢ – ٨٠١ هـ	١٣٩٠ – ١٣٩٩م
– الناصر فرج	٨٠١ – ٨٠٨ هـ	١٣٩٩ – ١٤٠٥م
– المنصور عبدالعزيز	٨٠٨	١٤٠٥م
– الناصر فرج (مرةثانية)	٨٠٨ – ٨١٥ هـ	١٤٠٥ – ١٤١٢م
– سلطنة الخليفة المستعين بالله المؤقتة	٨١٥	١٤١٢م
– المؤيد شيخ	٨١٥ – ٨٢٤ هـ	١٤١٢ – ١٤٢١م
– المظفر أحمد	٨٢٤ هـ	١٤٢١م
– الظاهر ططر	٨٢٤ هـ	١٤٢١م
– الصالح محمد	٨٢٤ – ٨٢٥ هـ	١٤٢١ – ١٤٢٢م
– الأشرف برسباي	٨٢٥ – ٨٤١ هـ	١٤٢٢ – ١٤٣٨م
– العزيز يوسف	٨٤١ – ٨٤٢ هـ	١٤٣٨م
– الظاهر جقمق	٨٤٢ – ٨٥٧ هـ	١٤٣٨ – ١٤٥٣م
– المنصور عثمان	٨٥٧ هـ	١٤٥٣م
– الأشرف إينال	٨٥٧ – ٨٦٥ هـ	١٤٥٣ – ١٤٦١م
– المؤيد أحمد	٨٦٥ هـ	١٤٦١م
– الظاهر خوشقدم	٨٦٥ – ٨٧٢ هـ	١٤٦١ – ١٤٦٧م
– الظاهر ألباي	٨٧٢ هـ	١٤٦٧م
– الظاهر تمربنا	٨٣٢ هـ	١٤٦٧ – ١٤٦٨م
– الأشرف قايتباي	٨٧٣ – ٩٠١ هـ	١٤٦٨ – ١٤٩٦م
– الناصر محمد بن قايتباي	٩٠١ – ٩٠٤ هـ	١٤٩٦ – ١٤٩٨م
– الظاهر قانصوه	٩٠٤ – ٩٠٥ هـ	١٤٩٨ – ١٥٠٠م
– الأشرف جانبلاط	٩٠٥ – ٩٠٦ هـ	١٥٠٠ – ١٥٠١م
– العادل طومان باي	٩٠٦ هـ	١٥٠١م
– الأشرف قانصوه الغوري	٩٠٦ – ٩٢٢ هـ	١٥٠١ – ١٥١٦م
– الأشرف طومان باي	٩٢٦ – ٩٢٣ هـ	١٥١٦ – ١٥١٧م

ملحق رقم ٣

سلاطين بني رسول باليمن

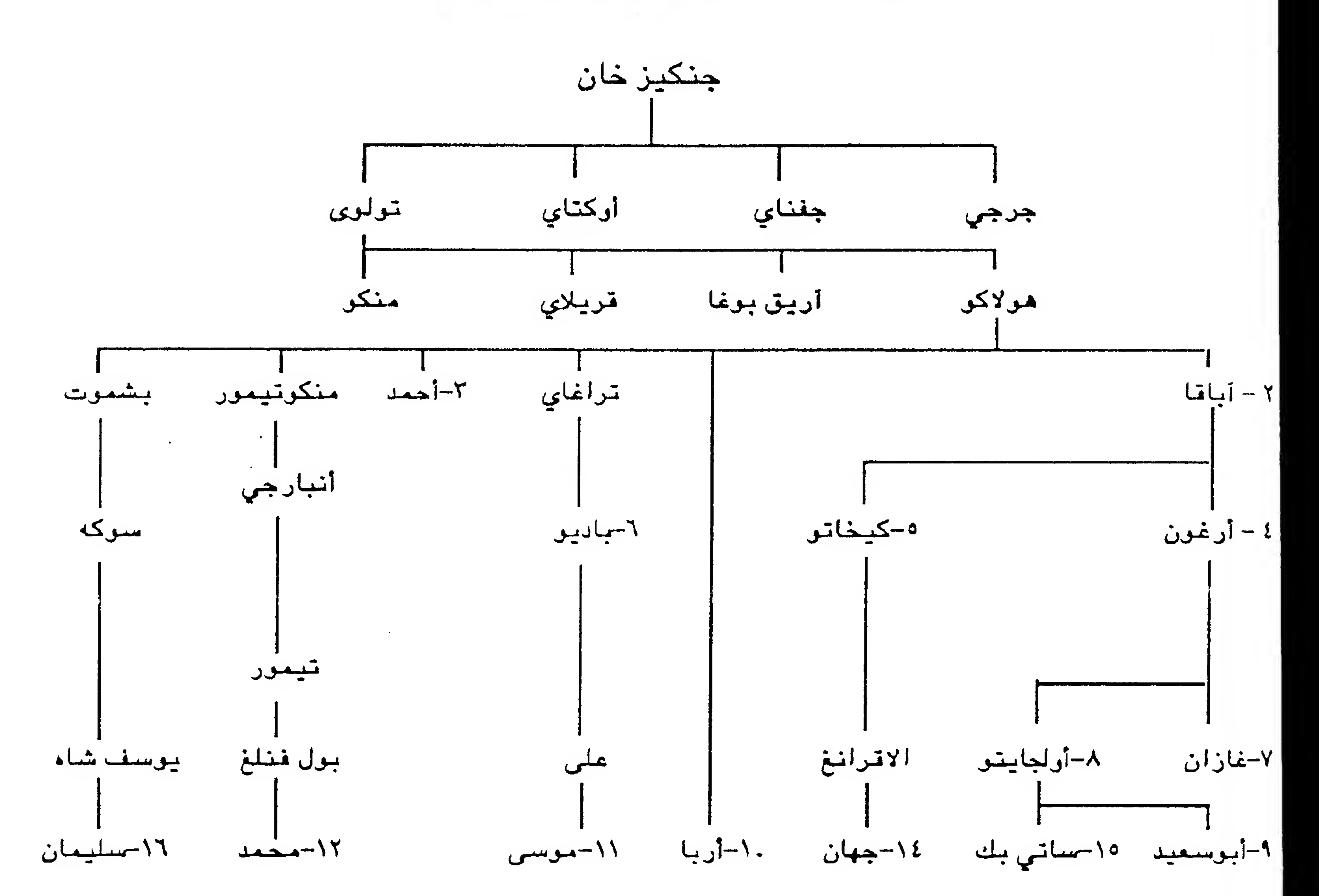
٦٢٦ - ٨٥٨ هـ

١٢٢٩ - ١٤٥٤م



ملحق رقــم ٤

شجرات نسب آل جنكيز (الايلخانيون)



ملحق رقم ٥

نص اليمين الذي أقسم به الأمير نجم الدين أبو نمي أمير مكة المشرفة سنة ٦٨١ هـ بالولاء للسلطان الملك المنصور قلاوون . ويتضح من ذلك الارتباط الوثيق بين مصر والحجاز والولاء والتبعية للماليك منذ قيام دولتهم .

إنني أخلصت نيتي وأصفيت وساويت بين باطني وظاهري في طاعة مولانا السلطان الملك المنصور وولده السلطان الملك الصالح وطاعة أولادهما ووارثي ملكهما لا أضمر لهم سوءاً ولا غدراً في نفس ولا ملك ولا سلطنة ، وإنني عدو لمن عاداهم ، صديق لمن صادقهم حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم ، وإنني لايخرجني عن طاعتهما طاعة أحد غيرهما ، ولا أتلفت في ذلك الى جهة غير جهتها ، ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمر ، ولا أشرك في تحكمهما علي ولا على مكة وحرمها ووقوف جبلها زيداً زيداً ولا عمراً، وإنني ألتزم بما اشترطته لمولانا السلطان ولولده في أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر المحروسة ، وتعليقها على الكعبة الشريفة في كل موسم ، وأن لايعلوها كسوة غيرها ، وأن أقدم علمه المنصور على كل علم في كل موسم ، وأن لايتقدمه علم غيره، وإنني أسهل زيارة البيت الحرام أيام موسم الحج وغيرها للزائرين والبادين والعاكفين والآمين لحرمه والحاجين والواقفين ، وإنني أجتهد في حراستهم من كل عاد بفعله وقوله ومتخطف للناس من حوله ، وإنني أؤمنهم في سيربهم وأعذب مناهل شربهم . وإنني والله أستمر بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصوري ، وأفعل في الخدمة فعل المخلص الولي ، وإنني والله والله أمتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب ، وأكون لداعي أمره أول سامع ومجيب وإنني ألتزم بشروط هذه اليمين من أولها الى آخرها ولا أنقضها . (١)

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ج ١٣ / ٣١٨ - ٣١٩ .

ملحق رقم ٦

كتاب المؤيد صاحب مصر الى الناصر صاحب اليمن ، يستعطفه على السيد حسن ، وذكر فيه شيئاً من حاله (١) ومنه :

أما الشريف حسن بن عجلان فإنه بلغنا أنه طابق تسميته بالعكس ، فرسمنا بطرده، وقلنا هذا الكدر لايليق عند سكان الصفا ، فقربنا اليهم المسرة ، وعلمت أهل مكة منا بذلك ، فأنكرت مشاركته في البيت ، وأخرجته من الحرم الشريف ، وأغلقت الأبواب . وقالت هيت . وانقطع أمله في ورود زمزم وقد جرعته كئوس البين مرارة الإصدار ، وتيقن قتل نفسه عند خروجه من الديار ، ولم تتعرف به عرفات لما طرد منكراً على وجل ، ولا أمكنه أن يقول بعدها : سآوي الى جبل ، وأيقن أن يصاب من كنانة مصر بسهام يبلغ بها المقام الفرض ، ويقول ببلاغة وإيجاز : سهم أصاب وراميه بذي سلم من الحجاز ، وعلمنا أن سيفنا المؤيدي لابد أن يسبق فيه العذل ، ويدخله في خبر كان ، ويأتيه الموت كأبيه عجلان .

ويمسي اليماني نائماً ملء جفنه	ومن كثرة التطويل يختصر الرمح
كذاك مديد البحر يمضي زحافه	بتقطيعه قهراً ويتضح الشرح
وفي خده يمسي السرور مجدداً	وللطير في أفنانها بالهنا صدح
ويعذب من عيذاب أرياق ثغرها	وشام بها من لذة الشرب ما يصحو
وأعداؤنا أعداؤكم غير أنهم	ظلام محاه من صداقته القبح

ونزل بعد ذلك على الطور ، فقال له لسان الحال : ﴿ والبَحْرِ المسْجُورِ إنّ عَذابَ ربِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ وفهم إغراب سيفنا عن صرفه ، فصرف نفسه ولم يتقو على الصرف بمانع ، وتحقق أنه فعل فاحشة وظلم نفسه ؛ فذكر الله [تعالى] واستغفر لذنبه ، واستجار بقوله تعالى ﴿ وَإنْ تَعفُوا وَتصفَحُوا وتَغفِرُوا ﴾ الى آخر الآية . فرأينا العفو أليق به ، وعلى كل حال فهو شريف ورتبته في الشرف رفيعة ، وقد تاب من ذنبه ، وطمع في أن يكون المقام الأحمدي شفيعه ، والتزم / بالتوصل الى رضاء الخواطر الكريمة عليه ، ويرد الأمانات الى أهلها ؛ ليفوز بالتفات العواطف الناصرية إليه ، وأقسم بالبيت العتيق أن يتقرب الى المقام بإخلاص جديد ، وقال : كل أحد يعرف أن الحُنُوَّ الأحمدي على الحسن غير بعيد . انتهى.

---

(١) الفاسي - العقد - ج ٤ - ص ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ .
النجم عمر بن فهد - إتحاف الورى - ج ٣ - ص ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ .

ملحق رقم ٧

كتاب صاحب اليمن الملك الناصر أحمد رداً على كتاب صاحب مصر الملك المؤيد شيخ بشأن العفو والصفح عن الشريف حسن بن عجلان (١) ومنه :

وأما الإيماء الى الصفح عن الشريف بدر الدين فما كان إلا صديقاً صدوقاً ورفيقاً، ثم بدا له في ذلك ، فأخذ ينقض غزل تلك الصداقة بعد القوة ، ويحل عرى ذلك الرفق عروة عروة ، ويحدث على التجار كل عام حادثة ، وكلما تضجروا من واحدة أتبعها بثانية وثالثة ، حتى تواصلت بشكواه الألسنة فأردنا أيقاظه من هذه السنة بأن ينقل موسم التجار الى ينبع ، وأن تشحن المراكب بالمقاتلة صيانة لها عن التتبع ؛ ليعلم أن العدل هدى وعمارة ، وأن الجور خراب وخسارة . ولما حصلت الإشارة الشريفة بتلافي ما فرط منه ، وتدارك ما يصدر عنه أرسل ولده . وشرط على نفسه هذه الشروط الصادرة، وقد تحاملنا فيها على التجار لنطيب خاطره ، فإن زيادتها على ما كان يأخذه سلفه منهم ظاهرة ، وأردنا أن يكون تمام ما بدأ به المقام الشريف على يديه ، ويعرف ما شرط على نفسه [لينفذه ويقضي به عليه . فقد رضينا جميعاً بأن يكون هو الحاكم ، والآخذ على يد الظالم ، وحتى يعلم من يحور بعد الكور ، ويركب مطية الخلف والجور ، ويسأله كتب منشور عن المرسوم الشريف ، يستعصم به السفر والتجار عند الحاجة إليه ، ويشار الى أمير الحاج أن يكون في الوفاء به شاهداً وحاكماً عليه ، فما ينتقض أمر أبرمته / عنايته ، ولا يضل سالك أرشدته هدايته . انتهى .

---

(١) الفاسي – العقد – ج ٤ – ص ١٣٢ .
النجم عمر بن فهد – إتحاف الورى – ج ٣ – ص ٥٥٨ – ٥٥٩ .

ملحق رقم ٨

كتاب صاحب اليمن الملك الناصر الى الشريف حسن بن عجلان عندما غضب عليه بشأن القاضي ابن جميح (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم / وصلى الله على النبي ﷺ ﴿كبُر مقْتاً عِند اللّه أن تقُولوا مَا لا تفْعَلون﴾ . نحن لانقول إلا ما نفعل حسنا ، ولانرى الأرض وأهلها إلا ودائع معنا ، ولانريد المال إلا للصنائع وحسن الثناء ، ولاندين بالوفاء لمن خادعنا وبالجفاء لمن عاقدنا ، وشر الكلام ينقض يومه غده ، وشر المواعيد [موعد] من لايصدق لسانه يده ، ووقفنا على كتاب المجلس السامي - وذكر له ألقابا ثم قال : - فوجدنا فيه ألفاظاً تدعى بالمودة ، وهي مستوحشة من دعواها مستهجنة ممن سمعها أو رآها ، وما بالمجلس حاجة الى أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، ويضمر أمراً ويودع غيره في كتبه .

فاربأ بنفسك أن ترى إلا عدواً أو صديقاً .

أما الشكوى من عبد الرحمن فقد عرفت ممن كان الابتدا ، ومن كافاك فما اعتدى ، ومع ذلك فقد حصلت عقود وحساب ، وحصل منا تفضل واحتساب ، وأمرناه فعوض وانسد الباب، وأما المال فما لعبد الرحمن مال فيستلف ، ولا حال فيستخف . وأما دفعه في العام الماضي عن التاجر الذي أوذي ببلده وهو حاضر ، فما كنا نستغرب منه حفظ الجار ، ولانظنه يستغربه ، وإنا لنعجب ممن لم يحفظ جاره ، ولايصون منصبه ، وأمر التمادي في الذي بيننا يكفيك ؛ فاستأخر به أو تقدم . انتهى .

---

(١) النجم عمر بن فهد - إتحاف الورى - ج ٣ - ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

الكشافات

١ ـ كشاف الاعلام
٢ ـ كشاف الجماعات والقبائل والأسر والدول
٣ ـ كشاف الأماكن
٤ ـ كشاف المصطلحات

كشاف الأعــلام



ابراهيم بن حسن بن عجلان ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ١٦١

ابراهيم بن الحسن / رامشت ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٨٩

ابراهيم بن مره (شاد جدة) ٢١٣

ابراهيم الناخوذة (التاجر الهندي) ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢

أحمد تكؤدار ١٦٨

أحمد بن جمال الدين شهاب الدين ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧

أحمد بن حسن ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧

أحمد (الملك المظفر) ٢٠٣

أحمد اسماعيل السلطان الملك الناصر الرسولي ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤

أحمد بن عجلان بن رميثة ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠١ ، ١٤٢ ، ١٤٤

أحمد بن محمد بن عجلان ٧٨

ادريس بن علي بن قتادة ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

أرغون الدوادار ١٧٠

اسماعيل بن عباس ، السلطان الملك الأشرف الرسولي ١٠٢

اسماعيل بن أبي بكر المقرى ، القاضي شرف الدين ٦٢ ، ١٥٩ ، ١٦٣

أطلمش ١٧٤ ، ١٧٥

ألب أرسلان ، السلطان السلجوقي ١٢

أيبك ، السلطان الملك عز الدين ٣٦

أيوب بن محمد ، الملك الصالح نجم الدين ٣٦

اقبغا بن عبد الله التركماني ١٨٦ ، ١٤٠



برسباي ، السلطان الملك الأشرف (السلطان المملوكي) ٦١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

بركات بن حسن بن عجلان ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧

بركات بن ظهيرة ، القاضي ١٠٤

بركة خان ١٦٧

بدر الدين العيني ١٧٩

بهادر بن عبد الله الجمالي ١٤٤

بيبرس البنقداري ، السلطان الملك الظاهر ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٩٩ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٥

بيبرس المنصوري ٢٩ ، ٣٠

برقوق ، السلطان الملك الظاهر ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٨٥

بيسق الشيخي ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ٢٠٨

بايزيد ١٧٣



تيمور ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧



ثابت بن نعير ٧٤ ، ١٢٧

ثقبة بن رميثة بن محمد أبو نمي ٣١ ، ١٥٦

ثقبة بن أحمد بن ثقبة ٨٦



جماز بن حسن بن قتادة ٢٣

جماز بن هبه ١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٨٨

جميلة الموصلية ، الأميرة ١٩٠

جابر عبد الله الحراشي ٧٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٧

جبلة بن الأيهم ١٥١

جركس بن عبد الله الخليلي اليلبغاري ١٨٩

جقمق بن عبد الله المؤيدي ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨

جعفر بن محمد بن الحسن ٦



حاجي بن شعبان ، السلطان الملك المنصور ٤٠

الحاكم بأمر الله ، الخليفة الفاطمي ٨ ، ٩

حسن بن ثقبة بن رميثة ٤٥ ، ١٠١

حسن بن جعفر أبو الفتوح ٩ ، ١٠

حسن بن قتادة ٢٠ ، ٢٣

حسن بن هبة ١٧٦

حسين بن أحمد السراوي ١٨٩

الحسين بن الحسن ، المعروف بالأفطس ١١٩

الحسين بن علي بن الحسن ١١٨

الحسين بن علي بن أبي طالب ١١٧

حسين المغربي ، الوزير القاسم ٨

حمزة بن وهاس ١٠

حميضة بن أبي نمي ٣٠ ، ٣١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢



خان أجهان ، وزير بن جاله ١٨٩

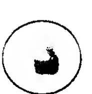
خربندا اولجايتو ١٦٩

خربندا أبي سعيد ١٧١ ، ١٧٢

خشرم بن دوغان الحسني ١٠٧

خليل بن قلاوون ، السلطان الملك الأشرف ٢٩ ، ٣٧ ، ١٥٥

خوند طغاي ١٩٠



داود بن عبد الرحمن (أبو الطيب) ٩

داود بن علي الكيلاني ٢١٨

داود بن عيسى بن فليتة ١٤

دريب بن أحمد بن عيسى ٧٣

الدلقندي ١٦٩

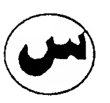


راجح بن قتادة بن إدريس ٢٢

رميثة بن محمد بن عجلان ٣٠ ، ٣١ ، ٦٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٧٠

ز

زيد بن علي بن الحسين ١١٧



سلار بن عبد الله المنصوري ١٨٨



شاه رخ ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠

شعبان ، زيد الدين الشاعر ١٤٠ ، ١٩٦

شكر ، زين الدين ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٦٠

شكر أبو الفتوح حسن بن جعفر ١٠ ، ١٢١

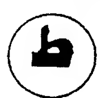
شلاح ، فخر الدين ٢٢

شيخ المحمودي ، السلطان الملك المؤيد ٤١ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٨٥



صلاح الدين الأيوبي ، السلطان الملك الناصر ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥

صلاح الدين بن القاسم بن الأشرف الرسولي "الملك المسعودي" ١٥٢



طاهر بن مسلم أبو الحسين ١٢٠

ططر ، السلطان الملك الظاهر ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٦

طغتكين بن أيوب ، الملك العزيز ١٦

طومان باي ، السلطان الملك العادل ٣٩ ، ٤٢



عتاب بن أسيد بن أبي العيص ٦

عثمان بن عفان ، الخليفة الراشد ١٩٧

عجلان بن رميثة بن محمد أبو نمي ٣١ ، ٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧

عجلان بن نعير بن منصور ٧٥ ، ٩٢ ، ١٢٧

عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم ١٣٦

عبد الرحمن بن جميع ، القاضي وجيه الدين ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

عبد الله العفيفي ١٥٨

عبد شكر ١٠

عطيفة بن محمد أبي نمي ٣١ ، ١٩٦

علوان الأسدي الحلبي ١٩٤

علي بن حسن بن برطاس ٢٥

علي الحسيني [تاج الدين] ١٧٨ ، ١٧٩

علي بن داود ، الملك المجاهد الرسولي ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٥

علي الرضا بن موسى بن جعفر ١١٩

علي بن عبد العزيز الحربي ١٨٩

علي بن عجلان بن رميثة ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١٠٢

علي بن عنان بن مغامس ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ١٤٦

علي الكيلاني ٢٠٣

علي بن مبارك بن رميثة ٥١ ، ٧٦

علي بن محمد ، علاء الدين ١٣٨ ، ١٣٩

علي محمد الصليحي ١٠ ، ١٢١

عمر بن علي بن رسول ، الملك المنصور نور الدين الرسولي ٢١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٥

عمر بن الخطاب ، الخليفة الراشد ١٩٧

عنان بن مغامس بن رميثة ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٠١ ، ١٣٣

عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، الملك المعظم الأيوبي ١٨٥

عيسى بن عبد الله القرشي ، العماد الهليس ٤٨

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ١٥٩



أبو الغيث بن أبي نمي ٣٠ ، ٣١



الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد ٥٧

فرج بن برقوق ، السلطان الملك الناصر ٤١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٦

فرحات ، زوجة الملك الأشرف اسماعيل ١٦٥

فواز بن عقيل بن مبارك ٨٧ ، ٨٨

فيروز الساقي ٧٧ ، ١٠٥



القاسم بن هارون بن الرشيد ١١٩

قتادة بن إدريس بن مطاعن ١٨ ، ١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢

قلاوون ، السلطان الملك المنصور ٢٩ ، ٣٧

قرقماس الشعباني ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٢

قطاو المهمندار ١٧٩



كردي بن عبد الكريم بن معيط ٥٢



مانع بن علي الحسني ١٠٧

محمد بن أحمد ، عز الدين ١٥٤

محمد بن أحمد بن عجلان ٣٢، ٤٦، ٤٧ ، ١٠١ ، ١٤٢ ، ١٤٩

محمد أعظم ، السلطان غياث الدين ١٨٧

محمد بن جعفر بن أبي هاشم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٢١

محمد بن جعفر الصادق (الديباجة) ١١٩

محمد بن عبد الله بن الحسن ، النفس الزكية ١١٣ ، ١١٤

محمد بن عجلان بن رميثة ٥٣ ، ٥٥ ، ١٤٢

محمد بن عيسى ١٦٩

محمد بن قلاوون ، السلطان الملك الناصر ٢٩ ، ٣١ ، ١٩٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢

محمد بن هارون بن أبي الفتح ١٥١

محمد أبو نمي الحسن بن علي ٢٤، ٢٥ ، ٢٦، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١ ، ١٦٨

المستعين بالله أبي الفضل ، الخليفة العباسي بمصر ٤١

المستنصر بالله الخليفة الفاطمي ١١ ، ١٨٤

مسعود أحمد محمد الصبحي ٧٦ ، ٧٨

مروان ، شمس الدين ٢٧

المرتضى ، الشاعر السيد ١٦٠

ابن المزلق ١٥٩

المعز لدين الله ، الخليفة الفاطمي ٧ ، ٩٨ ، ١٨٤

مفتاح عبد الله ، الزفتاوي ٨٧ ، ١٠٦

مفلح ، القاضي ٢٠٦

كشاف الجماعات والقبائل والأسر والدول



الاتحاد السوفيتي ٣٨ ، ٣٩
الاتراك ٣٦، ٣٧، ٥٥، ٥٧، ٦٣ ، ٧٠ ، ٩٣، ١٠٨، ١٢٥
الاسماعيلية ٢٣
الأشراف ٨ ، ١٠، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٧ ، ٣١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥ ، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ ، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥ ، ١١٦، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٠ ، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥ ، ١٥٩، ١٦٣، ٢٠٨
بني أيوب ٢٢ ، ٢٣، ٣٦، ١٥٣، ١٦٥، ١٨٥

ب

البقوم ٧١

ت

التتار ١٥٤ ، ١٦٩
التركمان ٣٧ ، ١٥١
تركستان ١٧٣

ث

بني ثقبة ٨٦
ثقيف ٢٠

ج

ال الجراح ٨
الجعافرة ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠

ح

بني حسن ٧٧
الحمده ٦١

خ

الدولة الإخشيدية ٩٨
الدولة الأموية ٦، ١١٧، ١٨٣، ١٨٤
الدولة الأيوبية ١٥، ١٦، ٢١، ٤٢، ١٢١، ١٥٢، ٢٠٤
الدولة الطولونية ٩٨
الدولة العباسية ٦، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٦، ٩٨، ٩٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٥٣، ١٦٤، ١٨٤، ١٩٤
الدولة الفارسية ٩٨، ١٣٣، ١٩٧
الدولية الفاطمية ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٩٨، ١٢٠، ١٨٤، ١٩٤، ٢٠٤

ذ

ذوو راجح ٧٢

ر

بنو رسول ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٤٤، ٦١، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٨، ١٣٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٥، ٢٠٧
الروس ١٢٥
الروم ١٢٥

ز

زبيد ٧٣
زهران ٤

س

بني سليم ٨
السليمانيون ١٠، ١١
سمرقند ١٧٣
بني أبي سويد ٧٢

ش

بني شعبة ٦٩ ، ٢٠٩

ص

الصليبيون ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥

ع

بني عامر ٨
العلويون ١٥، ٩٨، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
بني عوف ٨ ، ٢١٠

ف

فرس ١٧٣
فارس ١٣٣

ق

القواد ٦، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ٧٧، ٨١، ٨٢،
٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٠١، ١٠٨، ١٢٢، ١٤٣، ١٦٤
القواد الحمضيات ٦٣، ٦٤ ، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١ ،
٧٣، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣
القواد العمره ٣٤، ٤٩، ٥٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥ ،
٦٦ ، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١،
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩١، ١٠٨،
١١٣، ١١٥، ١٢٥، ١٦٣، ٢٠٨
القفجاق ١٦٨

ك

كنانة ٧٣

ل

ليه ٧١ ، ٢١٠

م

مجك ١٥١
المغاربة ٧٠
المغول ٢٦، ٦١، ١٣٣، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨ ،
١٨٦

المماليك ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٦١، ٧٦، ٨١، ٨٤، ٩٩، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١١٤ ، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧ ، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣ ، ١٥٤، ١٥٥ ، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢١

المماليك البحرية ٣١، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ١٠١، ١٥٣، ١٥٥، ١٩٥

المماليك البرجية (الشراكسة) ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١، ٤٢، ٤٥، ١٠١، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٢ ، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦ ، ١٩٦

الموسويون ١٢٠ ، ١٢١

المولدون ٦٣، ٩١ ، ٩٣ ، ١٤٣

ن

بني نمر ٧١

آل أبي نمي ٧٣ ، ٨٨

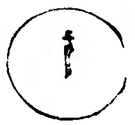
هـ

هذيل ٦٧، ٧٠

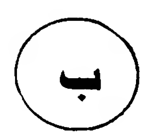
بني هلال ٨

الهواشم ١١ ، ١٣ ، ١٤، ١٨، ١٢١

كشاف الأماكن



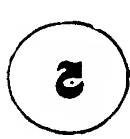
اسكندريه ٢١٩
أسيا الصغرى ١٧٣
أم القرى ١٦١
أوربا ٢١٩



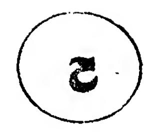
البحر الأحمر ٢، ١٥٧، ١٨٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧
البحر الأسود ٣٨
بحر قزوين ٣٨
بطن مر ٣، ٥٢، ٧٨، ٨١
بطن نخل ٣
بغداد ٩٩، ١٠٦، ١٢١، ١٧٣
بنجاله ١٨٧، ١٨٩
بهتيت ١٨٥
بيسوس ١٣٤



تنيس ١٤٣
تهامه ٢٠١



الجار ١٩٨
جدة ٢، ٥، ٥٢، ٦٦، ٦٩، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٠٩، ١١٢، ١٢١، ١٤٨، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠
الجديد ٧٨، ٨١، ٨٢
جركس ١٣٨، ١٢٥
جزيرة الروضة ٣٦
الجزيرة العربية ٤، ٥
جورجيا ٣٨

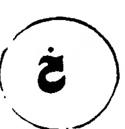


الحجاز ٢، ٨، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٦١، ٧٨، ٨٢، ٩٢، ٩٥ ، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢١

الحجر الأسود ٢١٧

حضرموت ١٥٢

حلى ٧٣، ٩٤، ١٦٣



خليص الخيف ٦٩ ، ١٢٦

خوارزم ٣٧

الخيف ٦٩

خيف بني شديد ٧٢

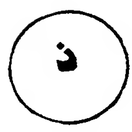
د

دلهي ١٧٣

دمشق ٢٣، ١٧٣ ، ٢١٦

دهلك ٢٠٠

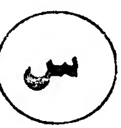
الديار البكرية ١٠٠



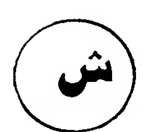
ذي المجاز ٥



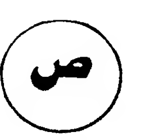
الروضة الخضراء ٧٢



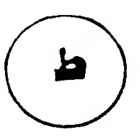
زبارة ٦٤



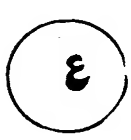
سراة ٢ ، ٤
سندبيس ١٣٤
سواكن ١٨ ، ٢٠٠
سوق عكاظ ٥
سوق الليل ١٠٢
سوق مكة ١٠٢



الشام ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٥٧ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
الشعيبة ١٩
شمال افريقيا ٩٨
شيراز ١٧٨



الصفراء ٩٣ ، ١٢٦



الطائف ٣، ٢٠، ٦٧، ٧١، ٧٧، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٢١، ١٩٣ ، ٢١٠

ع

العد ٨٧
عدن ٦٦ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠
العراق ٤٦ ، ٦١ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٧٣، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ،
عسفان ٦٣
العقيق ٢١٠
عكاظ ٥
العلقمية ١٨
عيذاب ١٣
عين جالوت ٢٦ ، ١٥٣
عين حنين ١٣٨ ، ١٣٩
عين مكة ١٩٠

ف

فخ ١١٨

فلسطين ٢ ، ١٢٥

ق

قاليقوط ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٢

القاهرة ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٤، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧١، ١٩٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩

قرطبة ٩٩

قلعة الجبل ٥١ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٩٦

القيم ٢١٠

ك

كربلاء ١١٧

الكرج ٣٨

الكرك ٤٠

كبناية ١٨٨

م

المخبه ٥

المدنية المنورة ٢ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨

المحيط الهندي ٢٠٤

مسعى ١٠٢

مصر ٥ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٩٢، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ ، ١٠١، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١٢٢، ١٣١، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٢٢٠

المغرب ١٢٠

مكة ٢، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦، ٩ ، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ ، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ ،٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦ ، ٥٧، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩ ،٨٢، ٨٧، ٩٠،

٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣،
١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٨،
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨،
١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠،
١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩،
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١،
١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،
١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،
١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤،
٢١٥، ٢١٦

موسكو ١٧٣

ميدان القلعة ١٤٨

ن

نجد ٢

هـ

الهده ٧٠

هرمز ٢٠٢

الهند ٩٢ ، ٩٥، ١١٢ ، ١٦٦ ، ١٩٦، ١٩٩ ،
٢٠٠، ٢٠٢، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥

و

وادي الآبار ٨٠

وادي الزاهر ٥٠

وادي الظهران ٦٤ ، ٧٠ ، ٩١

وادي نخلة ١٨ ، ٧٩ ، ١٤٣ ، ١٩٣

وج ٢١٠

ى

اليمامة ٢

ينبع ١٨، ٢٠، ٧٣، ٧٨، ٩١، ٩٣، ٩٤، ١٠٤،

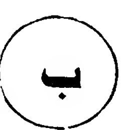
اليمن ٢، ٥، ١٦، ٢٠، ٢٩، ٤٤، ٤٦، ٦٢، ٧٦، ٧٩، ٨٥، ٩٠، ٩٣، ١٠٠، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٢١، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٢، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٠.

١١٠، ١٢٦، ١٤٥، ١٩٨، ٢١٢

كشاف المصطلحات

أ

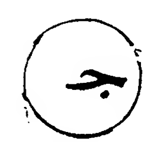
أرباب السيوف ١٢٤
أربطة ٦٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٠، ١٦٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٦٨
افرنتي ٢٠٦
أمير الحاج العراقي ١٤
أمير الحاج الشامي ١٤٤
أمير الحاج المصري ٢٩، ٧٢ ، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨ ، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٩ ، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٦ ، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٠، ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٦
أهل الذمة ١٢٤
ايوان ٥٩



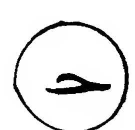
البرقع ١٤٨
بيت المال ١٢٤
البيمارستان المستنصري ٥٩



تجار المكارم ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٨
التقليد ٧٤، ٨٣، ٩٩، ١٠٩
التنجيل ٩٤، ١٠٨
تومان ١٨٦



الجرائحين ١٢٤
الجلاب ١٦٠، ١٦٢ ، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨



الحاج المغولي ١٧٦ ، ١٨٦
حامي الحرمين الشريفين ٤٢، ١٠٤، ١٧٤
الحسبة ١٢٤
الحمل ١٥٧

خ

خاتم الأمان ١١٠
خدام الكعبة ١٨٦
الخزانة الشريفة ١٠٩
خلعة ٨٣، ٨٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١٠٩، ١٤٣، ١٧٩

د

دار العدل ١٢٤
الدينار الأشرفي ٢١٩
الدينار الافرنتي ٢٠٦
الدينار المسعودي ١٩٣

ر

رئاسة الطب ١٢٤
رئاسة الكحالين ١٢٤

س

السبل ١٣٩
سدنة الكعبة ١٣٦
السكة ٩، ١٧، ١٧٩
السلطنة ٤٠، ٤١، ٤٢، ١٠٤
سنجق ١٧١

ش

شاد جدة ٢١٣، ٢١٧، ٢١٨

ص

صهريج ٥٩

غ

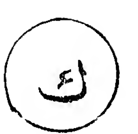
الغلال ١٠٩، ١٦٥، ١٨٥، ١٨٨، ٢٢٠

ف

الفداوى ٣٣

ق

قاضي القضاة ١٢٤
قضاة العسكر ١٢٤

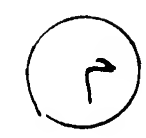


كافل السلطنة ١٢٣

كتابة السر ١٢٤

الكسوة ١٧، ٢٨، ٤٣، ١٠٠، ١١٩، ١٣٢ ، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩

كسوة مقام ابراهيم ١٣٦ ، ١٤٩



المحمل المصري ٣٣، ١٠٠، ١٠٨، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٧١

المحمل العراقي ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧

المدارس ١٢٩، ١٣٧، ١٦٥، ١٦٨، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٥

المراسيم ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٥، ٦٦ ، ٧٦ ، ٨١، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٣ ، ١٠٤، ١٠٥، ١١٣، ١٢٤، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ١٨٦

المشاهد ١٦٨

المكوس ١٦، ٢٧، ٤٣، ١٤٠، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦

ملك الأمراء ١٢٣

مملكة الشام ١٢٣

منديل الرضا ١١٠

ن

نائب السلطنة ٥٦، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٥، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٥٧، ١٨٢ ، ٢٠٥

نائب القلعة ١٢٤

ناظر الكسوة ١٣٢

نظر جدة (ناظر جدة) ١٢، ٢٨، ٢١٣، ٢١٥، ٢٠٧

نظر الجيش ١٢٤

النقد البندقي ٢١٩

النقد الفلورنسي ٢١٩

نيابة جدة ١١٢

نيابة حلب ١٢٣

نيابة حماه ١٢٣

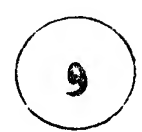
نيابة دمشق ١٢٣

نيابة الشام ١٢٣

نيابة صفد ١٢٣

نيابة طرابلس ١٢٣

نيابة الكرك ١٢٣



وجاب ٦٠ ، ١٨٧
الوزارة ١٢٤

ولاة الأقاليم ١٢٤